الجمهوريـــــــــــــة اليمـــــنيـــة
جـــــــــــــامعة صنعـــــــاء
نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي
كليـــــــــــــة اللغـــــــــــات
قسم اللغـــــــــــة العربيـــــــــة

التأثير اللغوي لمعاني القرآن للفراء في كتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبي
دراسة وصفية دلالية

رسالة مقدمة إلى قسم اللغة العربية لاستكمال متطلبات نيل درجة الماجستير

إعداد الطالبة/
إلهام حسين أحمد الحباري

إشراف /
أ.م.د أحمد العروسي
أستاذ النحو والصرف بكلية اللغات – جامعة صنعاء

فبراير 2022م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾

طه [114]

صدق الله العظيم

الإهداء

- إلى معلم البشرية ومرشد الناس إلى الصواب والهدى سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم –

- إلى روح أبي، ذلك المعين الذي لا ينضب رغم فراقه وبعده.

- إلى من أرى فيهم زهرة حياتي وثمرة عمري، أولادي.

- إلى كل من كان له فضل عليّ من دعاء أو توجيه بإخلاص.

أهدي هذا العمل

الباحثة

الشكر والتقدير

الشكر والحمد لله رب العالمين الذي وفقني وسهل لي وأعانني وأمدني بالصبر على إتمام هذا الجهد المتواضع.

ثم أتوجه بالشكر لزوجي العزيز الذي شجعني وساعدني رغم الصعوبات التي واجهناها.

ويطيب لي في هذا المقام أن أقدم شكري لمشرفي الفاضل الدكتور/ أحمد العروسي، الذي قبل الإشراف على هذه الرسالة، فقد أرشدني وقومني بآرائه النيرة وتوجيهاته القيمة وزرع فيّ حب استقلالية الرأي في روحي العلمية.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والعرفان لأعضاء لجنة المناقشة والحكم لتفضلهم بقراءة هذه الرسالة ومناقشتها في سبيل الوصول بها إلى مكانتها العلمية والأكاديمية المرجوة.

فشكراً جزيلاً

الملخص

هذا البحث يدرس التأثير اللغوي لمعاني القرآن للفراء في كتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.

ويهدف هذا البحث إلى عقد موازنة بين كتب التفسير وكتب المعاني وبيان منهج القرطبي والفراء النحوي واللغوي، وبيان أثر كتاب المعاني في كتاب الجامع من خلال عرض المسائل اللغوية مما وافق فيه القرطبي الفراء ومما خالفه، وتتجلى أهمية هذه الدراسة في توضيح مدى تأثر القرطبي بآراء الفراء اللغوية، وقد اشتملت هذه الدراسة على فصلين تسبقها مقدمة وتمهيد يحتوي على ترجمة الفراء وترجمة القرطبي، وكان الفصل الأول بعنوان: معاني القرآن للفراء و الجامع لأحكام القرآن القرطبي، ويحتوي على خمسة مباحث وهي: التعريف بكتب معاني القرآن وكتب التفسير والفرق بينمها، التعريف بكتاب معاني للفراء

ومنزلته العلمية، ومنهج الفراء النحوي واللغوي في كتابه معاني القرآن، والتعريف بكتاب الجامع لأحكام القرآن، ومنهج القرطبي العام النحوي واللغوي.

والفصل الثاني بعنوان: المقارنة وجوانب التأثير والتأثر اللغوي، ويحتوي على أربعة مباحث، المبحث الأول: علاقة المقارنة التأثير والتأثر، والمبحث الثاني: المسائل الصوتية والصرفية، المبحث الثالث: المسائل النحوية والدلالية، ثم المبحث الأخير: موافقات القرطبي للفراء ومخالفاته.

ثم الخاتمة وفيها ذكر لأهم النتائج وانتهاء بالفهارس والمراجع.

فهرس المحتويات

المقدمة 1

التمهيد: ترجمة الفراء وترجمة القرطبي.....7

أولاً: ترجمة الفراء.....8

ثانياً: ترجمة القرطبي 21

***الفصل الأول: كتاب معاني القرآن للفراء وكتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبي**.....25

المبحث الأول: التعريف بكتب معاني القرآن وكتب التفسير والفرق بينهما.....26

المبحث الثاني: التعريف بكتاب معاني القرآن للفراء ومنزلته العلمية.....46

المبحث الثالث: منهج الفراء النحوي واللغوي في كتابه معاني القرآن.....58

أولاً: التوصيف العام لمنهج الفراء النحوي واللغوي..... 58

ثانياً: التوصيف الخاص لمنهج الفراء النحوي واللغوي 88

المبحث الرابع: التعريف بكتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.....101

المبحث الخامس: منهج القرطبي النحوي واللغوي.....115

***الفصل الثاني: المقارنة وجوانب التأثير والتأثر اللغوي** 132

المبحث الأول: علاقة المقارنة التأثير والتأثر.....133

أولاً: مفهوم علاقة المقارنة 135

ثانياً: مفهوم علاقة التأثير والتأثر.....136

ثالثاً: مظاهر تأثر القرطبي بالفراء وأثره في الجامع.....139

المبحث الثاني: المسائل الصوتية والصرفية.....149

اولاً: المسائل الصوتية.....149

ثانياً: المسائل الصرفية.....153

المبحث الثالث: المسائل النحوية والدلالية.....157

أولاً: المسائل النحوية.....157

ثانياً: المسائل الدلالية.....165

المبحث الرابع: موافقات القرطبي للفراء ومخالفاته.....168

أولاً: موافقات القرطبي للفراء 168

ثانياً: مخالفات القرطبي للفراء 180

الخاتمة.....185

الفهارس العامة.....189

المقدمة

برزت مناهج علماء العربية وطرائقهم في التأليف؛ من كتب نحو وصرف وكتب معاني القرآن وكتب التفسير، وظهرت طبيعة البحث العلمي واللغوي التي اقتضت تناقل وتوارث المناهج والأساليب والطرائق بين العلماء وبالتالي التأثر والتأثير، وقد أتجه علماء العربية إلى نوع من التأليف والبحث اللغوي المرتبط بالنص القرآني من خلال ما عرف بكتب معاني القرآن وكتب التفسير التي اهتمت بالجانب اللغوي، وأهمية هذا الاتجاه وهذا النوع من التأليف والبحث اللغوي الذي يعتمد الأسلوب التطبيقي من خلال ربط الدرس النحوي بالنص القرآني، وعرض أحكام النحو في ضوء النص القرآني بغية الوصول إلى المعنى والوقوف على العنصر الدلالي.

ومن هذه الكتب: كتاب معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد (ت 207هـ) في ثلاثة مجلدات، والذي يستوعب الأعم الأغلب من آرائه اللغوية، التي بدورها تمثل آراء أصحابه من نحاة الكوفية، وقد لقي هذا الكتاب عناية من أهل العربية قدامى ومحدثين، وأفادوا منه خدمة لمقاصدهم في أبحاثهم ودراساتهم، وفي تحديد آراء نحاة المذهب الكوفي ومقابلتها بآراء نحاة المذهب البصري، وقد اتخذ من القرآن الكريم محوراً للدرس والنظر، وغلب على الكتاب الطابع النحوي.

ومن كتب التفاسير التي اهتمت بالجانب اللغوي: كتاب الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت 671 هـ) في عشرين مجلداً. وهو كتاب جامع

لمعاني القرآن وتفصيل في أحكامه، أورد فيه قراءات وإعراباً وشواهد شعرية ومباحث لغوية ونكتاً نحوية وصرفية، وقد تأثر القرطبي في آرائه اللغوية عند تأليفه للجامع بآراء الفراء، ونهل منه منهلاً واسعاً، فكانت هذه الدراسة لتوضيح مدى تأثر القرطبي في كتابه الجامع بآراء الفراء اللغوية في كتابه المعاني، وقد اتجهت الباحثة في منهجٍ وصفي تحليلي إلى تفكيك عنوان الرسالة، ودراسة مفرداتها وما تعلق بهذه المفردات، في محاولةٍ منها للوصول إلى عمق الفكرة في هذه المفردات والربط بينهما، كما أنها قامت بدراسة جُملَ عنوان الرسالة ضمن هذا التفكيك، وهذا العنوان لم يدرس من قبل، وترى الباحثة أنه جدير بالبحث والدراسة، والجامع لأحكام القرآن من أكبر التفاسير التي اعتمدت اللغة في التفسير، فنحن بحاجة إلى معرفة مدى تأثر القرطبي بالنهجين البصري والكوفي في التأويل والتقدير، فنراه حينًا يميل إلى النزعة المعيارية في النحو البصري، ويميل حينًا آخر إلى النزعة الوصفية في النحو الكوفي؛ لأنه يتعلق بجدلية المعنى اللغوي مقابل التفسير الديني أي؛ النقل والرواية ((الظاهر)) مقابل العقل والتأويل ((الباطن)) أي؛ التأثير اللغوي للمعنى القرآني في كتاب الجامع.

فأهمية هذا البحث تنجلي في أنه فتح باباً لتوصيف الكتابين في ظل عقد موازنة دقيقة في منهج تأليف نوعيّ هذا التأليف، كما أنه بين تأثر العلماء بعضهم ببعض وأخذ بعضهم من بعض، وبذل جهودهم في دراسة لغة التنزيل للحفاظ على سلامتها، والكشف عن أسرار أساليبها في التعبير.

وبيان أسلوبي الكاتبين وتوضيح مواضع الأخذ والتأثر والتأثير الذي بلغهُ تفسير القرطبي من الفراء.

ويهدف البحث إلى دراسة منهج الفراء وأسلوبه في المعاني وطريقة تأليفه لمعرفة سبب تأثر القرطبي بآرائه، ودراسة منهج القرطبي في الجامع وطريقة عرضه للمسائل وذكر نماذج من تأثره بالفراء، وما حوى كتاب الجامع من علوم لغوية، وذكر نماذج من مخالفات القرطبي للفراء وهي مواضع قليلة، إذ إن القرطبي عظم آراء الفراء من خلال أسلوب عرضه للمسائل.

ومن أهم الصعوبات التي واجهت الباحثة صعوبة الحصول على المصادر والمراجع المهمة لاستكمال دقائق البحث.

أما خطة البحث فقد قُسمت إلى فصلين يسبقها تمهيد وختمت بخاتمة، وقد تناولت صفحات التمهيد (ترجمة الفراء وترجمة القرطبي) ثم الفصل الأول وكان بعنوان (كتاب معاني القرآن للفراء وكتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبي) وقد اقتضت طبيعة هذا الفصل أن يكون في خمسة مباحث: المبحث الأول: (التعريف بكتب معاني القرآن وكتب التفسير والفرق بينهما)، والمبحث الثاني: (التعريف بكتاب معاني القرآن للفراء ومنزلته العلمية) والمبحث الثالث: (منهج الفراء النحوي واللغوي في كتابه معاني القرآن)، والبحث الرابع: (التعريف بكتاب الجامع لأحكام القرآن)، ثم المبحث الخامس: (منهج القرطبي النحوي واللغوي).

أما الفصل الثاني كان بعنوان: (المقارنة وجوانب التأثير والتأثر اللغوي)، ويحتوي على أربعة مباحث، المبحث الأول: علاقة المقارنة التأثير والتأثر، المبحث الثاني: المسائل الصوتية والصرفية، المبحث الثالث: المسائل النحوية والدلالية، المبحث الرابع: موافقات القرطبي للفراء ومخالفاته.

ثم ختمت الرسالة بالخاتمة التي ذكرت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات ومقترحات، وألحقت إليها الفهارس التي تسهل للقارئ عمليه البحث.

أما الدراسات السابقة فإنه لا توجد دراسة سابقة تناولت موضوع تأثير معاني القرآن في كتاب الجامع لأحكام القرآن غير أن هناك دراسات تناولت كتاب الجامع للقرطبي وهي:

- الدرس اللغوي في تفسير القرطبي، من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة آل عمران، رسالة دكتوراه، على زكريا علي الجوكي، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، عام 1997م.

- أثر المعنى في توجيه الشاهد النحوي في تفسير القرطبي، رسالة ماجستير، عبدالله محمد فرج الله، جامعة اليرموك، عام 1991م.

- القرطبي نحوياً من خلال تفسيره الجامع لأحكام القرآن، فاطمة المحرش، جامعة محمد الأول، كلية الآداب.

- الإعراب والاحتجاج للقراءات في تفسير القرطبي، رسالة ماجستير، سيدي عبد القادر بن محمد محمود الطفيل، ليبيا، كلية الدعوة الإسلامية، عام 1997م.

- اللهجات العربية في تفسير القرطبي، رسالة دكتوراه، عفاف محمد عبدالله العتيق، كلية الآداب للبنات، الدمام، قسم اللغة العربية، 1424هـ.

- القضايا النحوية في تفسير القرطبي، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآداب، عام 1983م.

- الاتجاه البياني في تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، رسالة ماجستير، محمد رضا الحسن، الجامعة الأردنية، عام 2003م، إشراف د/ مصطفى المثنى.

- الدرس الصرفي عند القرطبي من خلال تفسيره الجامع لأحكام القرآن، دراسة وصفية تحليلية، رسالة ماجستير، أحمد عبدالله عوض، جامعة عدن.

وهناك دراسات تناولت الفراء وكتابه معاني القرآن وهي:

– جهود الفراء البلاغية في كتابه معاني القرآن، قيس خلف إبراهيم، جامعة تكريت، كلية التربية، قسم اللغة العربية، رسالة ماجستير، 2004م، العراق.

– النقد اللغوي والنحوي في معاني القرآن للفراء، وفاء هادي، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، قسم اللغة العربية، رسالة ماجستير، 2003م، العراق.

– معاني القرآن بين الأخفش والفراء، دراسة لغوية موازنة، نصيف محمد جاسم، جامعة بغداد، كلية التربية، ابن راشد، قسم اللغة العربية، إطروحة دكتوراه، 2003م، العراق.

– الفعل في معاني القرآن للفراء دراسة نحوية، طالب خميس القيسي، جامعة بغداد، كلية التربية، ابن راشد، قسم اللغة العربية، أطروحة دكتوراه، 2003م، العراق.

– الطرق في معاني القرآن للفراء، سنان عبد الستار، جامعة بغداد، كلية التربية، قسم اللغة العربية، رسالة الماجستير، 2004م، العراق.

– المصطلح النحوي عند الفراء في معاني القرآن، حسن أسعد محمد، رسالة ماجستير صادرة من جامعة الموصل، كلية الآداب، 1412 هـ - 1991م.

– التأويل النحوي عند الفراء، اهدى محمد الصافي، رسالة ماجستير صادرة من جامعة الأنبار، كلية التربية، 1421 هـ - 2001م.

– الدرس الصرفي عند الفراء، أمجد محمد حسن، رسالة ماجستير كلية التربية، جامعة بغداد، 1421 هـ - 1991م.

– النزعة العقلية في الدراسات اللغوية عند الفراء، وسام مجيد جابر البكري، رسالة دكتوراه صادره من جامعة المستنصرية، كلية الآداب 1418 هـ - 1998م.

– أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، أحمد مكي الأنصاري، مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب الاجتماعية، القاهرة، 1384 هـ - 1964م.

– النحو الكوفي (مباحث في معاني القرآن للفراء) كاظم إبراهيم كاظم، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1418 هـ - 1998.

التمهيد: ترجمة الفراء وترجمة القرطبي

- أولاً: ترجمة الفراء:

اسمه

مولده

منزلته العلمية

شيوخه

مصنفاته

عقيدته ومذهبه الديني

وفاته

- ثانياً: ترجمة القرطبي:

اسمه

مولده

منزلته العلمية

شيوخه

مصنفاته

مذهبه الديني

أولاً: ترجمة الفراء:

اختلفت الكتب في كثير من الأخبار والآثار في ترجمة الفراء، وتشابهت في أوجه منها. غير أن الباحثة بعد أن أثبتت ما تشابه في الكتب من ترجمة الفراء ركزت على الجديد من كل كتاب، وقد استوفى وأشبع الدكتور أحمد مكي أنصاري في كتابه (أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة) دراسة هذا الاختلاف، وبيان سببه مستعينًا بالمنهج التاريخي الدقيق، فلا داع لإعادته وتكراره.

اسمه:

هو أبو زكرياء يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الديلمي الفراء [1].

بينما ترجمه السيوطي وأزال أسم منصور وأثبت مروان فقال: يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمي [2].

وتجاوز ابن النديم هذا الاختلاف فلم يذكره في ترجمته فقال: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، مولى بن منقر، ولد بالكوفة، ومن خط سلمة: الفراء العبسي، ومن خط اليوسفي: يحيى بن

زياد بن قرانحت [3].

وخالف ابن خلكان المترجمين في الجد الثالث والنسب فقال: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الأسلمي المعروف بالفراء الديلمي الكوفي مولى بني أسد، وقيل مولى بني منقر [4].

---

(1) ينظر: طبقات النحويين واللغويين، تأليف /أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، ت: 379هـ، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2/ 1985م، دار المعارف، القاهرة،131.

(2) ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف/ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت 911هـ، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، لبنان – صيدا، د.ت، 333/2.

(3) ينظر: الفهرست للنديم، ت: 384 هـ، تأليف/ أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق المعروف بالوراق، تحقيق/ (رضا – تجدد)، د. ط، د. ت، 37.

(4) ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف/ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي

بكر بن خلكان، ت: 681هـ، تحقيق / إحسان عباس، دار صادر – بيروت، 1994م،176/6.

ولعله وافق الخطيب البغدادي في ترجمة الفراء من قبله إذ قال الأخير:

يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور أبو زكريا الفراء مولى بني أسد من أهل الكوفة [1].

وجمع اختلافات النسابين ياقوت الحموي فقال: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور بن مروان الأسلمي الديلمي الكوفي مولى بني أسد المعروف بالفراء أبو زكريا [2].

وترجم له ابن حجر العسقلاني فقال: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، أبو زكريا الفراء النحوي مولى بني أسد كوفي [3].

فوافق بذلك ابن خلكان والخطيب البغدادي.

مولده:

لم أجد فيما بين يديّ من المصادر القديمة ذكرا لمولد الفراء إلا عند ابن خلكان، وما ذكره إلا استنباطا واستخراجا من الوقائع، وربطه بتاريخ الأحداث فقال: (وذكر أبوعبد الله المرزباني في كتابه أن زيادا والد الفراء كان أقطع، لأنه حضر وقعة الحسين بن علي رضي الله عنهما فقطعت يده في تلك الحرب، وهذا عندي فيه نظر، لأن الفراء عاش ثلاثا وستين سنة، فتكون ولادته سنة أربع وأربعين ومئة، وحرب الحسين كانت سنة إحدى وستين للهجرة، فبين حرب الحسين وولادة الفراء أربع وثمانون سنة، فكم قد عاش أبوه؟) [4].

---

(1) ينظر: تاريخ بغداد، تأليف/ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي الخطيب البغدادي،

ت: 463هـ، دار الكتب العلمية – بيروت، د. ت، 149/14.

(2) ينظر: معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تأليف/ ياقوت الحموي الرومي،

ت: 623 هـ، تحقيق/ إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1 ،1993 م، 2812، 2813.

(3) ينظر: تهذيب التهذيب، تأليف/ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، ت :852 هـ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ،1327هـ، 212/11.

(4) ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان، 182/6.

ومن المحدثين: الدكتور أحمد مكي أنصاري فقال: (أبادر فأقول: إن أبا زكريا الفراء ولد سنة 144هـ فيما أرجح)، وقدم دراسة مفصلة قائمة على ذكر ترجمة الفراء في كتب التراجم، وما يمكن تصنيفها إلى موقفها من ذكر مولد الفراء [1].

وذكر مولده الدكتور شوقي ضيف عندما قدم دراسته في منهجية الفراء النحوية في كتابه - المدارس النحوية - فقال: (ولد بالكوفة سنة 144هـ) [2].

منزلته العلمية:

كان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي [3].

وقال فيه أبو الطيب اللغوي: وأما علماء الكوفيين بعد الكسائي فاعلمهم في النحو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء [4].

وكان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، حكى عن أبي العباس ثعلب أنه

قال: لولا الفراء لما كانت العربية، لأنه خلصها وضبطها، ولولا الفراء لسقطت العربية لأنها كانت تتنازع ويدعيها كل من أراد، ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب [5].

وكان ثقة إماما، وكان يقال أمير المؤمنين في النحو [6].

---

(1) ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، تأليف/ أحمد مكي انصاري، مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، نشر الرسائل الجامعية، القاهرة: 1384هـ -1964م، 46.

(2) ينظر: المدارس النحوية، تأليف/ شوقي ضيف، ط7، دار المعارف، القاهرة، د.ت ،192.

(3) ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، 333.

(4) ينظر: مراتب النحويين، تأليف/ عبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي ت: 351هـ، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان – بيروت، 2009م – 1430هـ، 105.

(5) ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان 176.

(6) ينظر: الأنساب، تأليف/ أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، ت: 562 هـ

تقديم/ عبد الله عمر البارودي، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، دار الجنان، د-ت، 352.

وكان هو والأحمر أشهر أصحاب الكسائي، وكانا أعلم الكوفيين بالنحو من بعده، وكان الفراء فقيهاً عالما بالخلاف وبإيام العرب وأخبارها وأشعارها عارفا بالطب والنجوم [1].

وقال أبو بكر الأنباري: ((لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من علماء العربية إلا الكسائي والفراء لكان لهم بهما الافتخار على جميع الناس، انتهت العلوم إليهما)) [2].

وسماه ابن الجزري: (شيخ النحاة) وأدرجه من القراء [3].

وذكر في كتاب مجالس العلماء: حدثني محمد بن عبد الله بن طهمان قال: سمعت – والله – الفراء يحيى يقول: مدحني رجل من النحويين فقال لي: ما اختلافك إلى الكسائي وأنت مثله في العلم. قال: فأعجبتني نفسي. قال: فناظرته وساءَ لته فكأني كنت طائرا يغرف من بحر [4].

وأسهب الخطيب البغدادي في ذكر فضله في العلم ومنزلته فقال: ((أملى كتاب المعاني، وكان وراقيه سلمة أبو نصر فقال: فأردنا أن نعد الناس الذين حضروا لإملاء كتاب المعاني فلم يضبط، قال: فعددنا القضاة فكانوا ثمانين قاضيا فلم يزل يمليه حتى أتمه)) [5].

---

(1) ينظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي 2813.

(2) ينظر: المصدر السابق 2814.

(3) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، تأليف/ الإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي الجزري الدمشقي الشافعي، ت: 833هـ، ج: براجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1932م، 324/2.

(4) ينظر: مجالس العلماء، تأليف/ أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق/عبد السلام هارون مكتبة الخانجي، القاهرة، د- ت، 206.

(5) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي 150/14.

وقال أبو العباس ثعلب بن نجده: لما تصدى أبو زكريا للاتصال بالمأمون كان يتردد إلى الباب فلما أن كان ذات يوم جاء ثمامة، قال: فرأيت أبهة أدب فجلست إليه ففاتشته فوجدته بحرا، وفاتشته عن النحو فشاهدت نسيج وحده، وعن الفقه فوجدت رجلا فقيها عارفا باختلاف القوم، وبالنجوم ماهرا، وبالطب خبيرا، وبإيام العرب وأشعارها حاذقا فقلت من تكون؟ وما أظنك إلا الفراء! قال: أنا هو [1].

وكان قوي الحفظ والذاكرة نقل ابن النديم في ترجمته: ((ولم ير في يده كتاب إلا مرة واحدة أملي كتاب ملازم من نسخة)) [2].

قال هناد بن السري: كان الفراء يطوف معنا على الشيوخ فما رأيناه أثبت سوداء في بيضاء قط، لكنه إذا مر حديث فيه شيء من التفسير أو متعلق بشيء من اللغة قال للشيخ: أعده علي، وظننا أنه كان يحفظ ما يحتاج إليه [3].

حدثنا سلمة قال: أملى الفراء كتبه كلها حفظا لم يأخذ بيده نسخة إلا في كتابين كتاب ملازم وكتاب يافع ويفعة، قال ابو بكر الأنباري: ومقدار الكتابين خمسون ورقة، ومقدار كتب الفراء ثلاثة آلاف ورقة [4].

حدثنا سعدون قال: قلت للكسائي: الفراء أعلم أم الأحمر فقال: الأحمر أكثر حفظا، والفراء أحسن عقلا، وأبعد فكرا، وأعلم بما يخرج من رأسه [5].

---

(1) ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي 151/14.

(2) الفهرست لابن النديم 73.

(3) ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي 152/14.

(4) ينظر: المصدر السابق 153/14.

(5) ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي 153/14.

وقال الدكتور مهدي المخزومي: وعندي أن الفراء أشبه النحاة بالخليل بن أحمد مع بعض الفروق بينهما، حذقا وسعة إطلاع واستفادة من الثقافات الأجنبية التي عرفت في البيئات الدراسية وكان الكوفيون لذلك يرون فيه مثالا جديدا لم يروا له نظيرا بين أصحابهم، فقال قائل منهم: لولا الفراء ما كانت اللغة، وقال آخر: لو لم يكن لأهل بغداد من علماء العربية إلا الكسائي والفراء لكان لهم بهما الافتخار على جميع الناس. إلى غير ذلك من المبالغات التي كانت تنبعث من إعجابهم بالفراء، وبما كان عليه من بصر بالعلوم، وحذق بالعربية من جهة، والتي كان يحملهم عليها تعصبهم الشديد ومنافستهم القوية لأهل البصرة[1].

والفراء من حيث تطور الدراسات القرآنية في الكوفة كان يمثل الدور الثاني لمدرسة الكسائي، وهي المدرسة القرآنية النحوية التي ظهرت في الكوفة، والتي تعتمد على الإقراء والإعراب بمعناه الاصطلاحي جميعا.

وإذا كان الكسائي قد وضع أسس هذه المدرسة الجديدة فإن الفراء تكفل بإتمام البناء، وتعهد المدرسة بالنحو وأعاد النظر فيما جاء به الكسائي، فأخذ منه ما يتفق مع طبيعة المدرسة، وبنى منهجها على أساس علمي جديد [2].

وذكر فضله ومنزلته العلمية ابن حجر العسقلاني في كلام طويل ذكر فيما سبق، وزاد عليه ((وكان يقال: النحو للفراء)) [3].

---

(1) ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، تأليف/ مهدي المخزومي، المدرس بكلية الآداب والعلوم بغداد، ط2، 1377هـ -1958م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر 126.

(2) ينظر: المصدر السابق 127.

(3) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني 212/11.

وعلق عنه البخاري في موضعين في تفسير الحديد والعصر، ولم يذكره المزي [1].

ولم يسم فراءً لأنه عمل الفِرَاء، فإنه لم يعمله ولا باعه، وإنما كان يفري الكلام [2].

والفراء عني منذ نشأته في الكوفة والبصرة بالوقوف على ثقافات عصره الدينية والعربية والكلامية والفلسفية والعلمية.

ومضى يفرغ للنحو واللغة والقرآن، حتى إذا وجد أستاذه يطلب كتاب سيبويه ويمليه عليه الأخفش أنقض على هذا الكتاب يلتهمه اتهاما، ويلتهم معه كتابات الأخفش في النحو [3].

وقال الدكتور إبراهيم السامرائي: وجاء الكوفيون فوجدوا في الكتاب ضالتهم كما أشرنا، بل كان الفراء أشد من الكسائي عناية به حتى قيل إن شيئا من كراريس (الكتاب) وجد تحت وسادته التي كان يجلس عليها [4].

فقد عكف على كتاب سيبويه يقرؤه فيقف على مسائل الخليل فيه، وهي كثيرة تبلغ عدة مئتين[5].

وأختم منزلته العلمية بقول الدكتور أحمد مكي أنصاري: ((أما عقلية الفراء فحدث عنها ولا حرج فقد منحه الله ذاكرة لاقطة، وحافظة أمينة، ثم هو فوق ذلك ذو عقل جبار، وموهبة مبتكرة بشهادة القدامى والمحدثين، يتجلى أثر هذه العقلية الجبارة في تأسيس مذهبه الجديد، كما يتمثل في استقلاله الفكري في تفسير الظواهر اللغوية تفسيرا يستهدي فيه روح العربية مخالفا بذلك ما درج عليه سيبويه والخليل)) [6].

---

(1) ينظر: المصدر السابق 213/11.

(2) ينظر: شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تأليف/ عبد الحي بن احمد بن محمد بن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح ت :1.89هـ، تحقيق/ عبد القادر الأرناؤوط – محمد الأرناؤوط، داربن كثير، 1405- 1986م، 40/3.

(3) ينظر: المدارس النحوية لشوقي ضيف 193.

(4) ينظر: المدارس النحوية أسطورة وواقع، تأليف/ إبراهيم السامرائي، مكتبة لسان العرب، الإسكندرية، ط1، 1987م، 34.

(5) ينظر: المصدر السابق 38.

(6) أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة لأحمد مكي أنصاري 108، 109.

شيوخه:

أخذ علمه عن الكسائي، وهو عمدته [1].

وأخذ عن يونس بن حبيب، وأهل الكوفة يدعون أنه استكثر عنه، وأهل البصرة يدفعون ذلك [2].

وقال الدكتور مهدي مخزومي: لقي الفراء يونس في البصرة وأخذ عنه، وظهر ذلك فيما وافقه من مسائل، وقد عرض أبو البركات الأنباري لبعضها، ووقف بتلمذته له على نحو البصرة [3].

وذكرت د/ خديجة الحديثي تلمذته على يونس فقالت: (لقي سيبويه في داره إلا أنه لم يأخذ شيئا عنه مشافهة وإنما كان معظم ما أخذه من آراء ولغة مسموعة كان من يونس، فقد ظهرت آثار ذلك واضحة في كتابه معاني القرآن) [4].

وقال السمعاني: المفضل بن محمد بن يعلى الضبي الكوفي روى عنه أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء [5].

---

(1) ينظر: مراتب النحويين لابي الطيب اللغوي105،وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي333/2 ووفيات الأعيان لابن خلكان 176/6، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي 149/14، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري 324، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني 212/11، والأنساب للسمعاني 352، والمدارس النحوية لإبراهيم السامرائي 38.

(2) ينظر: بغية الوعاة للسيوطي 333/2، ومراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي105،ومعجم الأدباء لياقوت الحموي 2813.

(3) ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو 121.

(4) ينظر: المدارس النحوية، د/خديجة الحديثي، دار الأمل، إربد-الأردن، ط 3، 2001م،157.

(5) ينظر: الأنساب للسمعاني 12.

وقال في موضع آخر: وحدث عن قيس بن الربيع ومندل بن علي وأبي بكر بن عياش وسفيان بن عيينة [1].

وزاد الخطيب البغدادي على هؤلاء: خازم بن الحسين البصري وأبي الأحوص سلام بن سليم [1].

وروى عن محمد بن حفص الحنفي [3].

وأخذ عن أبي جعفر الرؤاسي، قال د/ مهدي مخزومي: (وقدر له أستاذه أبو جعفر الرؤاسي مستقبلا علميا جليلا) [4].

وأخذ أيضا عن أبي زياد الكلابي [5].

وأخذ عن أعراب وثق بهم وأكثر الرواية عنهم، ممن نزلوا بغداد، غير ملتفت لطعن البصريين فيهم وفي أمثالهم ممن اختلطوا بأهل الحظر، ويدور في كتابه (معاني القرآن) روايات كثيرة عن جماعة منهم؛ وفي مقدمتهم: أبو دثار الفقعسي وأبو نزوان وأبو الجراح العقيلي [6].

وربما اتصل بأعراب المربد وشعرائه وخطبائه ودوّن عنهم ما أراد، أو سمع منهم وممن كان يحضر مجلس يونس من اللغويين والرواة والنحاة [7].

وزاد الدكتور أحمد مكي أنصاري على ما سبق فقال: ((وكذلك أخذ عن حبان بن علي و الحسن بن عياش ومحمد بن الفضل المروزي ومحمد بن مروان وعلي بن غراب)) [8]. وغيرهم، ذكر كثير، وبالرجوع إلى هامشه نجد أنه أخذهم من مصورة كانت في حوزته لكتاب المعاني.

---

(1) ينظر: الأنساب للسمعاني 352.
(2) ينظر: تاريخ بغداد 149/14.
(3) ينظر: غاية النهاية لابن الجزري 324.
(4) ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو للمخزومي 120.
(5) ينظر: مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي 105، والمدارس النحوية لشوقي ضيف 193.
(6) ينظر: مراتب النحويين 150.
(7) ينظر: المدارس اللغوية لخديجة الحديثي 158.
(8) ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة لأحمد مكي أنصاري 125.

مصنفاته:

صنف الفراء معاني القرآن – وقد سماه مؤلفه (تفسير مشكل إعراب القرآن ومعانيه)[1] كما يتضح في أول عبارة افتتح بها كلامه في كتابه المعاني. وصنف البهاء فيما تلحن فيه العامة، والمصادر في القرآن، والجمع والتثنية في القرآن، وآلة الكتاب، وكتاب المقصور والممدود، وكتاب فعل وأفعل، وكتاب المذكر والمؤنث، وكتاب الحدود (مشتملة على ستة وأربعين حداً في الإعراب) [2].

وصنف كتاب اللغات، وكتاب الوقف والابتداء، وكتاب النوادر [3]. وكتاب الفاخر، ذكره ابن النديم وابن خلكان. ونفى الدكتور أحمد مكي أنصاري أن تكون النسخة الموجودة حاليا بتركيا – والتي تنسب إلى الفراء- أن تكون للفراء والتي أشار إليها (بروكلمان) برقم (4009) بمكتبة الفاتح، إنما هي للمفضل بن سلمة بن عاصم، وأن كتاب الفاخر للفراء لا يزال مفقودا [4]، عرف ذلك من خلال حصوله على المخطوطة ودراسة أسلوبها.

وله كتاب الأيام والليالي والشهور وكتاب اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف وكتاب التحويل وكتاب التصريف [5].

وزاد الدكتور أحمد مكي أنصاري: كتاب مشكل اللغة أحدهما كبير والآخر صغير وكتاب الهاء وكتاب الواو [6].

ولم تجد الباحثة بين يديها من كتب الفراء حاليا إلا كتاب: معاني القرآن وكتاب الأيام والليالي والشهور وكتاب فيه لغات القرآن وكتاب المنقوص والممدود وكتاب التحويل وكتاب المذكر والمؤنث.

---

(1) ينظر: معاني القرآن / تأليف: أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، ت 207هـ، بيروت، عالم الكتب ،د.ت،1/1.

(2) ينظر: بغية الوعاة للسيوطي 333/2، والفهرست لابن النديم 74.

(3) ينظر: الفهرست لابن النديم 74، ووفيات الأعيان لابن خلكان181/6.

(4) ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة 508.

(5) ينظر: مقدمة كتاب الأيام والليالي والشهور للفراء، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، القاهرة ط2، 1980، 12.

(6) ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة 199، 202، 203.

عقيدته ومذهبه الديني:

يقتضي البحث أن تتطرق الباحثة إلى عقيدة الفراء ومذهبه الديني، كون الدراسة مرتبطة بمعاني القرآن من جهة الفراء وتفسيره من جهة القرطبي، وإسقاط رؤية الرجلين في ذكر كلمات القرآن وتركيبه من جهة اللغة، وارتباط فهم ذلك في بعض المسائل بمعرفة عقيدة الرجلين، وكونها دراسة قائمة على الموازنة بينهما.

اختلف المؤرخون في تحديد مذهب الفراء الديني اختلافا كثيرا، فابن خلكان ذكر اعتزاليته ثم نفاها عنه، قال:(وكان الفراء يميل إلى الاعتزال، وقال الجاحظ: دخلت بغداد حين قدمها المأمون سنة أربع ومئتين، وكان الفراء يحبني واشتهي أن يتعلم شيئا من علم الكلام فلم يكن له فيه طبع، وحكى سلمة قال: قال الفراء: كنت أنا وبشر المريسي في بيت واحد عشرين سنة ما تعلم مني شيئا ولا تعلمت منه شيئا) ( ).

ويرى صاحب تاريخ بغداد أنه كان سنيا ولم يكن معتزلياً قال: ((سمعت محمد بن الجهم يقول: سمعت الفراء يقول: كان عندنا رجل يفسر القرآن برأيه فقيل له: أرأيت هذا الذي يكذب بالدين، فقال: رجل سوء والله. فقيل: فذلك الذي يدع اليتيم، قال: فسكت طويلا ثم قال: من هذا أعجب)) (2).

وقال فيه الأزهري: وكان من أهل السنة، ومذاهبه في التفسير حسنة (3).

ومنهم من يرى أنه متكلم يميل إلى الاعتزال، وكان يتفلسف في تصانيفه، يستعمل ألفاظ الفلاسفة (4).

---

(1) ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان 180/6.

(2) ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي 154/14.

(3) ينظر: تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، ت370، تحقيق/ عبد السلام هارون، الدار المصرية، ط. د، 19/1.

(4) ينظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي 2813، والفهرست لابن النديم 74، وبغية الوعاة للسيوطي 333/2، وإنباه الرواة على أنباء النحاة، تأليف/جمال الدين القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، القاهرة، ط: 1 ،1982م، 425/2، ونور القبس المختصر من المقتبس، تأليف/ محمد المرزباني، ت 384هـ، اختصار أبي المحاسن يوسف اليغموري، ت:673هـ، تحقيق/ رودلف زلهايم، د. ط، 1964م، 301.

ويرى الدكتور شوقي ضيف أنه كان معتزلياً، يتردد إلى حلقاتهم، ولعل صلته بالاعتزال والمعتزلة هي التي دفعته إلى قراءة كتب الفلسفة والطب والنجوم [1]. ويرى حجة أخرى في اعتزاله أن المأمون كان يعتنق الاعتزال، ولم يلبث أن اختاره مؤدباً لابنيه [2].

بينما حجة الدكتور مهدي مخزومي في اعتزاله؛ الزمن الذي عاش فيه الفراء كان زمن علمٍ الكلام فيه قد انتشر، فلا يبعد أن يكون الفراء قد وقف على شيء من علم الكلام، واتصل بأصحابه، وكان بينه وبين ثمامة بن الأشرس أحد أئمة المعتزلة صحبة [3].

ولم تجد الباحثة في المصادر أثراً لهذه الصحبة غير ما ذكر حين لاقاه عند باب المأمون وعرفه بفطنته وذكائه، وقد ذكر سابقاً في هذا البحث.

ونجد الدكتور مهدي مخزومي في موضع آخر من كتابه يذكر أن الفراء خالف المعتزلة فقال:(ولم يخالف المعتزلة في منهجه الدراسي فحسب؛ فقد خالفهم في بعض ما تناولوه بالبحث من مشكلات في العقائد بخلق القرآن والقول في تفسير إعجازه، فقد كان الفراء يشايع أهل السنة في القول بإعجازه اللغوي وأن إعجازه يقوم على أنه نزل بأفصح اللغات على الإطلاق [4].

واستدرك في موضعٍ آخر في الكتاب فقال:(ولا يعني هذا أن الفلسفة الكلامية لم تترك أثرا في تفكيره، فالراصد أقواله يحس بجلائها في آرائه النحوية وتفسيراته لوجوه الإعراب) [5].

---

(1) ينظر: المدارس النحوية لشوقي ضيف192.

(2) ينظر: المصدر السابق195، وشذرات الذهب للعكري الحنبلي 40/3 .

(3) ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو لمهدي مخزومي124.

(4) ينظر: المصدر السابق 136.

(5) ينظر:المصدر السابق 137.

أما الدكتور أحمد مكي أنصاري فقد جمع الأقوال كلها وقال:(لهذا أرجح أنه كان سنيّا يميل إلى الاعتزال) [1]، وقدم رؤيته في تفسير هذا الاستنتاج تفسيرا يقوم على صفات الرجل ومنزلته العلمية ومنهجه الجديد.

غير أن انتشار المذهب المعتزلي زمن الفراء ليس دليلا على اعتزاليته، فإن المأمون (لما ولي الخلافة كتب إلى نائبه ببغداد إسحق بن إبراهيم يأمره أن يدعو الناس إلى القول بخلق القرآن، فمن كان يأبى هدده بالضرب وقطع الأرزاق، فأجاب أكثرهم مكرهين) [2].

فهذا الموضوع يحتاج إلى الرجوع إلى كتب المعتزلة وإسقاط آرائهم على كتب الفراء بالدرس والتحليل لإثبات اعتزاليته، وهذا ليس موضوع البحث، غير أن القرطبي أكثر من مسائله في كتابه إكثاراً، وكان القرطبي سنيّا وأثر المعاني واضحا في الجامع فلعله أثبت سنيّته.

أما عن مذهبه الفقهي فقد كفانا الدكتور الأنصاري مؤنة البحث فيه وقال:(لديّ من الدلائل ما يشير إلى أنه كان حنفيّ المذهب) [3].

وفي موضع آخر يقول:(إن صح حدسي ولم تخطئني الدلائل فإنني أرى الفراء رائد مذهب الأشاعرة) [4].

وفاته:

اجمعت المصادر على أن وفاة الفراء كانت سنة سبعٍ ومائتين بطريق مكة [5].

---

(1) ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة 73.

(2) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير، ت :774هـ ، مكتبة المعارف، بيروت ، ط :8 ، 1990م ،332/10.

(3) ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة 120.

(4) ينظر: المصدر نفسه 94.

(5) ينظر: بغية الوعاة للسيوطي 333/2، والفهرست لابن النديم 74، والأنساب للسمعاني 352/4 ومعجم الأدباء لياقوت الحموي 2814.

ثانياً: ترجمة القرطبي

اسمه:

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح – بسكون الراء والحاء المهملة – الأنصاري الخزرجي الأندلسي المالكي القرطبي [1].

---

(1) ينظر: طبقات المفسرين، شمس الدين محمد بن علي بن احمد الداوودي، ت: 945 هـ ،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1938م، 70/2. والديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ابن فرحون إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري، ت: 799هـ، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، د.ت، 309/2. وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، ت:1339هـ، مؤسسة التاريخ العربي، د:ط، د: ت ، 282/1. والذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبي عبد الله محمد بن عبد الملك الأوسي المراكشي، ت:634هـ، تحقيق: إحسان عباس، ومحمد بن شريفة، وبشار عواد، دار الغرب الإسلامية، ط1، 2012م ، 494/3. وشذرات الذهب للعكري الحنبلي 585/7،584. ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني، ت:1041هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت،1968م 210/2. والوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ت:764هـ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتزكي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط1، 2000م، 87/2. وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ت: 1068هـ، تحقيق: محمد شرف الدين يالتقيايا، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان د:ت ،534/2. والتفسير والمفسرون، محمد حسن الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط: د ، ط : ت ، 336/2 .

مولده:

لم تجد الباحثة في كل المصادر التي بين يديها ذكرا لمولد القرطبي البتة، ولعل سبب ذلك عدم اهتمام المصنفين المتأخرين لذكر مولد العلماء بقدر اهتمامهم بذكر وفاتهم.

منزلته العلمية:

مصنف التفسير المشهور الذي سارت به الركبان، جمع في التفسير كتابا كبيرا في خمسة عشر مجلدا سماه كتاب: ((جامع أحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآى القرآن))، وهو من أجل التفاسير وأعظمها نفعاً [1].

غير أن اليعمري وقعت نسخة عنده من الجامع في اثني عشرة مجلدًا فقال: ((وكان قد اطرح التكلف، جمع في تفسير القرآن كتابا كبيرا في اثني عشر مجلدًا سماه كتاب الجامع ....)) [2].

وهو العالم الإمام الجليل الفاضل الفقيه المفسر المحصل المحدث المتفنن الكامل [3].

كان متوجهًا إلى التصنيف، شيخا فاضلاً، وله تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور علمه، قال الذهبي: رحل وكتب وسمع وكان يقظاً فهماً، حسن الحفظ والمذاكرة، مليح النظم ثقةً حافظاً [4].

قال الذهبي: إمام متفنن، متبحرٌ في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على إمامته وكثرة اطلاعه ووفور فضله [5].

وحكى فيه صاحب شذرات الذهب: ((وما أكثر فوائد تفسيره، وكان إماماً علماً من الغواصين على معاني الحديث، حسن التصنيف، جيد النقل)) [6].

---

(1) ينظر: طبقات المفسرين للداوودي 69/2.

(2) ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون 309/2.

(3) ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمخلوف 282/1.

(4) ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للتلمساني 211/2.

(5) ينظر: طبقات المفسرين العشرين، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، ت: 911هـ، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1396م، 92. والوافي بالوفيات للصفدي 87/2. وطبقات المفسرين للداوودي 70/2.

(6) شذرات الذهب في أخبار من ذهب للعكري 584/7، 585.

شيوخه:

سمع من ابن رواج، ومن ابن الجميزي، والشيخ العباس أحمد بن عمر القرطبي شارح مسلم، وأبي علي الحسن بن محمد بن محمد البكري الحافظ [1].

تلا بالسبع (أي القراءات) في بلدهِ على أبي جعفر بن أبي حجة عن أبن عامر بن ربيع وأكثر منه، ورحل إلى المشرق وروى هناك عن أبي عباس أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي، وأبوي محمد: عبد المعطي بن محمد بن عبد المعطي اللخمي الإسكندراني، وعبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح بن أبي الحسن القرشي بن رواج وأكثر عنه [2].

وحدث عن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن حفص اليحصبي [3].

مصنفاته:

ترك القرطبي ثروة علمية ضخمة، أبرزها كتاب الجامع وهو ما سماه (جامع أحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن). وقد كثرت مخطوطاته وطباعته حتى نجده في أجزاء مختلفة.

وله كتاب (شرح الأسماء الحسنى)، وكتاب (التذكار في فضل الأذكار) وضعه على طريقة (التبيان) للنووي، لكن هذا أتم منه وأكثر علماً، وكتاب (التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة)، وكتاب (شرح التقصي)، وكتاب (قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكتب والشفاعة)، وله أرجوزة جمع فيها أسماء النبي – صلى الله عليه وسلم – [4].

---

(1) ينظر: طبقات المفسرين للداوودي 2/ 70، والديباج المذهب لابن فرحون اليعمري 309/2، وطبقات المفسرين العشرين للسيوطي 92.
(2) ينظر: الذيل والتكملة للمراكشي 3/ 495، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية لابن مخلوف 282/1
(3) ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للتلمساني 211/2.

(4) ينظر: طبقات المفسرين للداوودي 70/2، والديباج المذهب لليعمري 309/2، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية لابن مخلوف 282/1.

وزاد إسماعيل باشا البغدادي على ما سبق: (الأعلام بما في دين النصارى) (وإظهار محاسن دين الإسلام) [1].

مذهبه الديني:

كان مالكي المذهب ومن المجتهدين فيه [2].

وفاته:

أجمعت المصادر على أن استقراره ووفاته كانت بمنيّة بني خصيب من الصعيد الأدنى بمصر في ليلة الإثنين التاسع من شوال سنة إحدى وسبعين وستمئة [3].

---

(1) ينظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين للبغدادي 129/2.

(2) ينظر: الإمام القرطبي شيخ أئمة المفسرين، مشهور حسن محمود سليمان، دار القلم، دمشق، ط1، 1993م، 168.

(3) ينظر: طبقات المفسرين للداوودي 70/2، والديباج المذهب لليعمري 2/ 309، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب للعكري 584/7، 585. وطبقات المفسرين العشرين للسيوطي 92.

الفصل الأول: كتاب معاني القرآن للفراء وكتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبي

المبحث الأول: التعريف بكتب معاني القرآن وكتب التفسير والفرق بينهما.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب معاني القرآن للفراء ومنزلته العلمية.

المبحث الثالث: منهج الفراء النحوي واللغوي في كتابه معاني القرآن.

المبحث الرابع: التعريف بكتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.

المبحث الخامس: منهج القرطبي النحوي واللغوي.

المبحث الأول: التعريف بكتب معاني القرآن وكتب التفسير والفرق بينهما:

التعريف بكتب معاني القرآن وكتب التفسير يقودنا بادئ ذي بدء إلى التحليل اللغوي والاصطلاحي لكلمتي المعاني والتفسير.

أولاً: تعريف المعنى لغةً:

المعنى: هو إما (مَفْعَل) كما هو الظاهر من (عني: يعني) إذا قصد المقصد، وأما مخفف (معنّى) بالتشديد اسم مفعول منه أي مقصود، وأياما كان لا يطلق على الصورة الذهنية من حيث هي، بل من حيث إنها تقصد من اللفظ، والمعنى مقول بالاشتراك على معنيين:

الأول: ما يقابل اللفظ سواء كان عيناً أو عرضاً.

الثاني: ما يقابل العين الذي هو قائم بنفسه، ويقال هذا معنى أي: ليس بعين سواء كان ما يستفاد من اللفظ أو كان لفظاً، والمراد بالكلام النفسي هو هذا المعنى الثاني وهو القائم بالغير أعم من أن يكون لفظاً أو معنى لا مدلول اللفظ.

والمعنى مطلقا: هو ما يقصد بشيء، وأما ما يتعلق به القصد باللفظ فهو معنى اللفظ ولا يطلقون المعنى على شيء إلا إذا كان مقصوداً، وأما إذا فهم الشيء على سبيل التبعية فهو يسمى معنىً بالعرض لا بالذات.

والمعنى: هو المفهوم من ظاهر اللفظ، والذي تصل إليه بغير واسطة [1].

وقال الخليل: ومعنى كل شيء محنته وحاله الذي يصير إليه أمره [2].

والمعنى: إظهار ما تضمنه اللفظ من قولهم عنت الأرض بالنبات انبتته حسناً، وعنت القِرْبة: أظهرت ماءها، ومنه عنوان الكتاب في قول من يجعله من عَنِيَ [3].

وقال بعض أهل اللغة لا يقال عُنِيت بحاجتك إلا على معنى قصدتها من قولك عنيتُ الشيء أعنيته إذا كنت قاصداً له [4].

فالمعاني من خلال التعريفات السابقة لغةً: هي المقاصد.

---

(1) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تأليف/ أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي، ت1094هـ، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1419هـ 1998م، 842.

(2) ينظر: كتاب العين، تأليف: أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق/ مهدي مخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ط، د.ت، 2/ 252.

(3) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تأليف: الراغب الأصفهاني، ت:502هـ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط4، 1430هـ - 2009م، 591.

(4) ينظر: لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط1، د:ت، 15/ 101.

ثانياً: تعريف التفسير لغةً:

(فسر): الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان الشيء وإيضاحه، من ذلك الفَسْرُ يقال: فَسَرْتُ الشيء وفسرته، والفَسْرُ والتَفْسِرة : نظر الطبيب إلى الماء وحكمه فيه [1].

وقال الليث: الفَسْر: التفسير، وهو بيان وتفصيل للكتاب، الفَسْرُ: كشف المغطى، وقال بعضهم: التفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل [2].

والفَسْر من قولهم: فَسَرْتُ الحديث أفسِره فَسْراً إذا بينته وأوضحته وفسرته تفسيراً كذلك [3].

وقال ابن منظور: الفَسْرُ: البيان، فسر الشيء يفسِره بالكسر وتَفسُره بالضم فَسْراً وفَسّره: أبانه [4].

وقال الخليل: الفَسْرُ التفسير وهو بيان وتفصيل للكتاب، وكل شيء يعرف به تفسير الشيء فهو التَفْسِرَة [5].

فالتفسير لغةً من خلال ذكره في المعاجم هو: الكشف والإيضاح والبيان. ومن خلال التعريفات اللغوية للمعنى والتفسير نجد أن المعنى أعمق في لفظه من التفسير؛ وإن كان التفسير كعلم أشمل في مدلوله من المعنى على ما سيتضح في البحث.

---

(1) ينظر: معجم مقاييس اللغة، تأليف/ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين، ت :395هـ تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ،1399هـ - 1979م، 504/4.

(2) ينظر: تهذيب اللغة، تأليف/ أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق/ محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي، بيروت، 2001م، ط1، 283/12.

(3) ينظر: جمهرة اللغة، تأليف/ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ت: 321هـ، تحقيق/ رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م، 718/2.

(4) ينظر: لسان العرب 55/5.

(5) ينظر: كتاب العين 247/7.

معاني القرآن في الاصطلاح:

وأما معاني القرآن فهو مصطلح يراد به (البيان اللغوي لألفاظ وأساليب العربية الواردة في القرآن) [1].

فكتب معاني القرآن تعالج النص القرآني باعتباره نصاً عربياً فتدرسه من جميع جوانبه؛ لإبراز المعنى وتأصيل القواعد النحوية وتثبيت دعائمها [2].

فالنحويون واللغويون عاملوا النص القرآني كنص عربي لغوي بذاته يمكن تقليب قالبه ضمن القوالب العربية لذا نجدهم (ومثاله الفراء) يقول: ولو قيل كذا لكان صواباً [3].

مثاله:

قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾ [4]. لوكان المحدث نصباً أو رفعاً لكان صواباً، النصب على الفعل: ما يأتيهم محدثاً، والرفع على الرد على تأويل الذكر [5].

---

(1) ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم، تأليف/ مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، الرياض، ط1، رجب 1422هـ، 265.

(2) ينظر: النحو وكتب التفسير، تأليف/ إبراهيم عبد الله رفيدة، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، مصراته، ط3 ،1399هـ - 1990م، 147.

(3) ينظر: التفسير اللغوي للقرآن لمساعد الطيار 275.

(4) سورة الأنبياء، الآية: 2.

(5) ينظر: معاني القرآن للفراء 197/2.

وأما كتب التفسير فتعني ببيان المراد من الآية في سياقها دون النظر إلى مثل هذه المحتملات اللغوية.

مثاله: قال القرطبي في قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾ [1]، قيل المعنى: هذا الكتاب، و(ذلك) قد تستعمل في الإشارة إلى حاضر، وإن كان موضوعاً للإشارة إلى غائب، كما قال تعالى في الإخبار عن نفسه جل وعز: ﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [2].

ومنه قول خفاف بن ندبة:

أقولُ لَهُ وَالرّمْحُ يَأْطِر مَتْنَهُ تأمَّلْ خُفافاً إنَّني أنا ذلِكا [3].

أي أنا هذا ، فـ(ذلك) إشارة إلى القرآن ، موضوعٌ موضع هذا[4].

فكتب المعاني غايتها توضيح المعنى في الآيات الكريمة وتقليبها من الناحية اللغوية، فهي أقرب إلى التصنيف المعجمي خاصة عندما كان في بداياته [5].

---

(1) سورة البقرة، الآية: 2.
(2) سورة السجدة، الآية: 6.
(3) البيت: خفاف بن ندبة، وأسمه خفاف بن عمير بن عمر بن الشريد السلمي، يكنى أبا خرشة، والبيت في مجاز القرآن 29/1، والشعر والشعراء، والكامل 1150/3، ومعاني القرآن للزجاج 66/1، والأغاني 74/18 والاستيعاب 201/3
(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة واي القرآن، تأليف/ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ت: 671هـ، تحقيق/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ، ط1، 1427هـ 2006م، 1/ 242.
(5) ينظر: معاني القرآن الكريم؛ تفسير لغوي موجز، تأليف/ إبراهيم عبد الله رفيدة، محمد رمضان الجربي ، محمد مصطفى صوفية، مصطفى صادق العربي، أحمد عمر أبو حجر، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1 1369م – 2001م، المقدمة.

التفسير في الاصطلاح:

هو شرح القرآن وبيان معناه والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو فحواه [3].

وقال الزركشي: التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم – وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ [4].

وعرفه في موضع آخر من الكتاب فقال: هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها ثم ترتيب مكيّها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها خاصها وعامتها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها، وزاد فيها قوم فقالوا: علم حلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها [1].

وأما صاحب البحر المحيط فقد فصل العلوم التي تحتويها كتب التفسير حين تعرض لاصطلاح التفسير فقال: علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب؛ وتتمات لذلك: فقولنا علم: هو جنس يشمل سائر العلوم، وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن: هذا هو علم القراءات، وقولنا ومدلولاتها: أي مدلولات تلك الألفاظ وهذا هو علم اللغة الذي يحتاج إليه هذا العلم، وقولنا: وأحكامها الإفرادية والتركيبية؛ هذا يشمل علم التصريف وعلم الإعراب وعلم البيان وعلم البديع ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب:

---

(1) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، تأليف/ محمد بن أحمد بن جُزَيّ الكلبي الأندلسي الغرناطي ت: 741هـ ، تحقيق/ علي بن أحمد الصالحي، دار طيبة الخضراء، مكة، ط1، 1439هـ -2018م ، 1/ 73.

(2) ينظر: البرهان في علوم القرآن، تأليف/ بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ت794هـ ، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب، حلب، ط1376،1هـ - 1957م، 13/1.

(3) ينظر: المصدر السابق 148/2.

شمل بقوله التي تحمل عليها ما لا دلالة عليه بالحقيقة وما دلالته عليه بالمجاز؛ فإن التركيب قد يقتضي بظاهره شيئاً ويصد عن الحمل على الظاهر صادٌّ فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على غير الظاهر وهو المجاز، وقولنا: وتتمات لذلك؛ هو معرفة النسخ وسبب النزول وقصته توضح بعض ما انبهم في القرآن ونحو ذلك [1].

ومن خلال التعريفات السابقة ظهر الفرق الكبير والبون الشاسع بين كتب المعاني وكتب التفسير، وإن وجد من لم يفرق كثيراً بين المصطلحين مثل الكافيجي في كتابه التيسير حين قال: (وأما التفسير في العرف فهو: كشف معاني القرآن وبيان المراد، والمراد من معاني القرآن أعم سواءً كانت معاني لغوية أو شرعية، وسواء كانت بالوضع أو بمعونة المقام وسوق الكلام وبقرائن الأحوال نحو السماء والأرض والجنة والنار و غير ذلك) [2].

ومن المحدثين الدكتور/ إبراهيم رفيدة، حيث قال:(وأما كتب المعاني فإن ما تقدم عنها يرشدنا إلى أنها من كتب التفسير) [3]. والذي يقرأ مقدمة كتابه النحو والتفسير لا يجد عنده فرقاً بين مصطلحيّ التفسير ومعاني القرآن.

وأما جلال الدين السيوطي فقد أضاف مصطلحًا ثالثًا وهو التأويل وأطلقه على كتب معاني القرآن؛ إذ انه قسم المفسرين إلى طبقات وجعل قسم معاني القرآن في الطبقة الثالثة فقال:((الثالث: بقية المفسرين من علماء أهل السنة الذين ضموا إلى التفسير التأويل والكلام على معاني القرآن وأحكامه وإعرابه وغير ذلك))

---

(1) ينظر: تفسير البحر المحيط، تأليف/ محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ت:745، تحقيق/ صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ، 26/1.

(2) ينظر: التيسير في قواعد علم التفسير، تأليف/ محمد بن سليمان الكافيجي، ت: 879هـ، تحقيق / ناصر بن محمد المطرودي، دار القلم، دمشق، دار الرفاعي، الرياض، ط1، 1410هـ - 1990م، 125،124.

(3) ينظر: النحو وكتب التفسير 148/1.

ثم قال: وأما الثالث فمؤولة، ولهذا يسمون كتبهم غالباً بالتأويل[1].

وذكر الراغب الأصفهانيّ أن هناك فرقًا بين المعنى والتفسير ولم يفصله فقال: (والمعنى يقارب التفسير وإن كان بينهما فرق) [2].

ثم وضح هذا الفرق السمين الحلبي فقال:(وقد يطلق المعنى ويراد به التفسير فيقال: معنى ذلك كيت وكيت أي تفسيره، قال الراغب إن كان بينهما فرق ولم يبينه، والفرق أن التفسير هو الكشف والإيضاح ومنه قيل لماء الطبيب تفسره، وقد يطلق المعنى على مدلول الألفاظ وبه يقابل اللفظ فيقال معنى كذا وكذا، وقد يراد به التقدير، والعينة؛ شيء تطلى به الإبل الجرب) [3].

أسباب اختلاف المصطلحات:

لعل هذا الاختلاف يرجع إلى تاريخ وتدرج فهم كلمات القرآن ومعانيه وتفسيره؛ إذ كان بادئ ذي بدء مثل العلوم كلها أخلاط ثم يفصل منها علوم، وتظهر منهجية هذه العلوم كل على حدة في مسارها؛ فكشف الآيات وبيان معانيها تاريخياً ظهر بنزول الآيات ابتداءً بالرسول - صلى الله عليه وسلم.

---

(1) ينظر: طبقات المفسرين، تأليف/ جلال الدين السيوطي ، أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري المصري الشافعي، ت: 911هـ، تحقيق/ علي محمد عمر، دار النواد، الكويت 1431هـ - 2010م، 21.

(2) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني 591.

(3) ينظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم. تأليف/ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، ت: 756هـ، تحقيق/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ، 1417هـ - 1996م ، 133/1.

مثاله:

بيان وتفسير قوله تعالى:

﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ (1).

قال البخاري: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانه عن حصين عن الشعبي عن عديّ قال: أخذ عديّ عقالاً أبيض وعقالاً أسود، حتى كان بعض الليل نظر فلم يستبينا. فلما أصبح قال: يا رسول الله جعلت تحت وسادي. قال: إن وسادك إذاً لعريض أن كان الخيط الأبيض والأسود تحت وسادتك (2).

واستمر في عهد الصحابة، وتفاوت فهمهم للآيات، وأخذوا من الأعراب واستشهدوا بالشعر، ويمكن تسمية هذا العصر بالطبقة الثانية بعد تفسير النبي - صلى الله عليه وسلم-

أخرج عن طريق مجاهد عن ابن عباس قال: (كنت لا أدري ما (فاطر السماوات) حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئرٍ قال أحدهما: أنا فطرتها، يقول: أنا ابتدأتها) (3).

وسأل عمر بن الخطاب الناس على المنبر عن معنى التخوف في قوله تعالى: ﴿ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ ﴾ (4)، فأجابه الرجل الهذلي بأن التخوف في لغتهم: التنقص؛

وأنشده شاهداً عليه:

تخوّف الرّحْل مِنْهَا تَامِكاً قَرِدا كَمَا تخَّوف عوُد النّبْعَة السْفِنُ (5).

---

(1) سورة البقرة، الآية: 187.
(2) ينظر: صحيح البخاري، تأليف/ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ت: 256هـ، دار ابن كثير دمشق، بيروت، ط1، 1423هـ - 2002م، 1105.
(3) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، تأليف/ أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت: 911هـ، تحقيق/ مركز الدراسات القرآنية، مكتبة فهد الوطنية ،1426هـ، 730.
(4) سورة النحل، الآية: 47.
(5) عزاه الجوهري في الصحاح في مادة خوف 1359/4 لذي الرمة، وعزاه بن منظور في لسان العرب 101/9 لابن مقبل، ونسبه الاصفهاني في الأغاني لابن مزاحم الثمالي، ونسبه الآلوسي في تفسيره 152/14، والبيضاوي في تفسيره 357 لأبي كبير الهذلي.

فقال عمر: يا أيها الناس تمسكوا بديوان شعركم في جاهليتكم فإن فيه تفسير كتابكم [1].

وامتاز التفسير في تلك المرحلة بمجموعة من الخصائص:

1- لم يفسر القرآن جميعه وإنما فسر بعض منه.

2- كانوا كثيراً ما يكتفون بالمعنى الإجمالي.

3- اعتمادهم على التلقي والتلقين.

4- ندرة الاستنباط العلمي للأحكام الفقهية.

5- عدم التدوين.

6- إدماج التفسير مع الحديث [2].

ومن ثمّ جاءت الطبقة الثالثة في التفسير وامتازت بأن:

1- دخل التفسير كثير من الإسرائيليات.

2- احتفظ التفسير بطابع التلقي والتلقين.

3- ظهور المذاهب التي أظهرت كل من انتمى إلى مذهب تفسيرات تؤيد مذهبه.

4- ازداد الخلاف في التفسير على غير ما كان عليه في المرحلة السابقة [3].

---

(1) ينظر: الموافقات، تأليف/ إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي ت: 790هـ تحقيق/ أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، دار بن عفان، ط1 ، 1417هـ - 1997م ،58/2.

(2) ينظر: مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث، تأليف/ محمود النقراشي السيد علي مكتبة النهضة، القصيم، ط1، 1407هـ - 1986م، 29، 30.

(3) ينظر: المصدر السابق 34.

أما كتب معاني القرآن فقد امتازت بطريقة التفسير اللغوي القائم على:

1- كثرة مباحث الصرف والاشتقاق [1].

2- كثرة المباحث النحوية [2].

3- كثرة الاستشهاد من لغة العرب [3].

4- بيان الأساليب العربية الواردة في القرآن [4].

أول من كتب في التفسير وفي معاني القرآن، وآخره:

ورد أن عبد الملك بن مروان (ت:86هـ) كتب يسأل سعيد بن جبير (ت:94هـ) أن يكتب إليه بتفسير القرآن، فكتب سعيد بن جبير بهذا التفسير إليه، فوجده عطاء بن دينار في الديوان فأخذه فأرسله عن سعيد بن جبير[5].

---

(1) ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم 128.

(2) ينظر: المصدر السابق 189.

(3) ينظر: المصدر السابق 130.

(4) ينظر: المصدر السابق 133.

(5) ينظر: كتاب الجرح والتعديل، تأليف/ أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم، ت:327هـ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، بحيدر آباد الدكن ، الهند إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1271هـ - 1952م ، 6/ 332 ، وينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني 7/ 198. ومناهج المفسرين للنقراشي 36.

وأما أول من ألف في كتب معاني القرآن فهو واصل بن عطاء أبو حذيفة الغزال المتكلم الأديب الخطيب (ت:131هـ)، من مؤلفاته المنسوبة إليه (معاني القرآن) [1].

فالتفسير متقدم في التأليف على معاني القرآن.

وأما آخر من ألف في معاني القرآن فقد وضحه د/ رفيدة حين قال:(قد ظل هذا العنوان متداولاً على ما يزيد على أربعة قرون من أول المؤلفين سنة (131هـ) تحته إلى آخرهم تأليفاً سنة (553هـ) [2] وهو لنجم الدين أبي القاسم محمود بن أبي الحسن النيسابوري القزويني له كتاب: (إيجاز البيان في معاني القرآن) [3].

وبذلك فقد تجاوز ببحثه د/ أحمد مكي أنصاري وخطّأه حين قال: (وآخر من ألف بهذا العنوان – فيما أعلم – أبو جعفر النحاس (328هـ) وأبو عبيد القاسم بن سلام المتوفي في نفس العام) [4].

وأما التأليف في التفسير فهو مستمر إلى عصرنا هذا.

---

(1) ينظر: معجم الأدباء 243/19، وطبقات المفسرين للداوودي 2/ 356.

(2) ينظر: النحو وكتب التفسير لإبراهيم رفيدة 111.

(3) ينظر: المصدر السابق 129.

(4) ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة 368.

نموذج لسبب التأليف في معاني القرآن:

كان الغرض من تأليف كتب معاني القرآن هو تفسير القرآن وبيان مقاصده ودلالاته وإبراز مكنوناته وما تضمنته ألفاظه، ثم نحى منحىً في منهاجه غير كتب التفسير في معناه الاصطلاحي. وكان انتشار العجمة وضعف العربية هو الدافع الأكبر لكتابة هذه الكتب، إذ زاد السؤال عن كلمات القرآن والبحث في مشكلها، وكانت الدعوات تتوالى للعلماء من أميرٍ أو عالمٍ أو تلاميذ يرمون بها تفسير القرآن الكريم وبيان معانيه، فيقوم العالم بتدوين كتابٍ ويمليه في مجالس.

قال أبو العباس: وكان السبب في إملاء الفراء كتابه المعاني - وهو كتابٌ لم يعمل قبله ولا بعده مثله ولم يتهيأ لأحدٍ من الناس جميعاً أن يزيد عليه شيئاً - أن عمر بن بكير وكان من أصحابه، وكان الأمير الحسن بن سهل، فكتب إليه أن الأمير الحسن بن سهل لايزال يسألني عن أشياء من القرآن لا يحضرني جواب عنها، فإن رأيت أن تجمع لي أصولاً في ذلك كتاباً نرجع إليه فعلت، فلما قرأ الكتاب قال لأصحابه: اجتمعوا حتى أمل عليكم كتاباً في القرآن، وجعل لهم يوماً، فلما حضروا خرج إليهم، وكان في المسجد رجلٌ يؤذن فيه وكان من القراء، فقال له: اقرأ. فبدأ بفاتحه الكتاب ففسرها ثم مر في الكتاب كله على ذلك؛ يقرأ الرجل ويفسر الفراء ، وكتابه في القرآن نحوٌ من ألف ورقة [1].

---

(1) ينظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي 132،133.

فعلماء النحو واللغة هم أصحاب هذه الطريقة في التأليف، وهي أول مشاركة لهم مباشرة ومستقلة في تفسير القرآن الكريم [1].

وكان هذا التركيب يقصد به ما يشكل في القرآن ويحتاج إلى بعض العناء في فهمه وكان هذا بإزاء معاني الآثار ومعاني الشعر أو أبيات المعاني [2].

وذكر الدكتور رفيدة كلاماً عاماً في دواعي التأليف في معاني القرآن فقال:(وأما كتب المعاني فقد دفع إلى تأليفها حب القرآن، والتشرف بالانتساب إلى خدمته ومفسريه وهو دافع عام فيها لا بد أن تحركه حاجة المجتمع إلى نوع الخدمة وتبرز الضرورة إليها في زمن معين وفترة من فترات التاريخ، وهذا ما نلاحظه في نشأة بعض كتب المعاني من خلال ما نقرؤه عنه [3].

وإذا كانت الحاجة هي التي دفعت إلى إيجاد كتب متخصصة في دراسة الأسلوب القرآني بأسلوب النحاة الأدباء؛ فإنها كانت فرصة لهم أن يفرغوا ما عندهم لهذه الدراسة احتجاجاً وتوجيهاً للقراءات وبياناً للغريب وتفسيراً للمعاني وإعراباً للمشكل وتأصيلاً لقواعد النحو على هدي التعبير القرآني [4].

---

(1) ينظر: التفسير اللغوي للقرآن لمساعد الطيار 123.

(2) ينظر: مقدمة معاني القرآن للفراء 11/1.

(3) ينظر: النحو وكتب التفسير 141.

(4) ينظر: المصدر السابق 142، 143.

القاسم المشترك بين كتب معاني القرآن وكتب التفسير:

المادة المشتركة بين كتب معاني القرآن وكتب التفسير هي لغة القرآن وهي محور الدراسة، والقرآن نزل بلغة العرب فكانت هي المرجع لفهم ما أشكل فهمه من القرآن.

قال ابن قتيبة: (القرآن نزل بألفاظ العرب ومعانيها ومذاهبها في الإيجاز والاختصار والإطالة والتوكيد والإشارة إلى الشيء وإغماض المعاني حتى لا يظهر عليه إلا اللّقِن [1]، وإظهار بعضها وضرب المثل لما خفي) [2].

وقال الشاطبي: (فليس بجائزٍ أن يضاف إلى القرآن ما لا يقتضيه، كما أنه لا يصلح أن ينكر منه ما يقتضيه، ويجب الاقتصار في الاستعانة على فهمه على كل ما يضاف علمه إلى العرب خاصة، فبه يوصل إلى علم ما أودع من الأحكام الشرعية، فمن طلبه بغير ما هو أداته ضل عن فهمه) [3].

---

(1) هو سريع الفهم، ينظر: لسان العرب 17/ 275.

(2) ينظر: تأويل مشكل القرآن، تأليف/ أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ت: 276هـ، شرح/ السيد أحمد صقرا، دار التراث، القاهرة، ط2، 1393هـ - 1973م، 86.

(3) ينظر: الموافقات 2/ 56.

الاختلاف بين كتب معاني القرآن وكتب تفسيره:

- بالنظر إلى مضامين هذه الكتب نجد أن كتب معاني القرآن ستكون لغوية بالدرجة الأولى، والنفس اللغوي لأصحابها في الطرح منطلقاً ومضموناً جليةً في هذا النوع من التفسير.

- الصفة النحوية والإعرابية للمصنفين في كتب معاني القرآن.

- ظهور التفرقة بين اللغة والتفسير، وهذا هو فرق جوهري، والمقصود به هو اختلاف منهجية علماء معاني القرآن عن منهجية المفسرين السابقين في البحث القرآني وطريقتهم في التعرض لمعنى الآية ومعالجة الأقوال السابقة في التفسير وبيان ذلك من خلال:

* أن المفسرين لم يقتصروا على هذا التفسير اللغوي وحده؛ فمع أنهم كانوا يعتمدون على اللغة في بيان التفسير إلا أنهم لم يجعلوه الأصل الذي ينطلق منه البحث؛ بل يوردون معه التفسير بالقرآن والسنة وأسباب النزول، وما يختص بالآية من مخصصات وأحكام وغير ذلك، وعليه فمنطلق بحثهم هو بيان المعنى المراد قبل أي شيء وبكل ما يمكن أن يخدمه من علوم.

* بينما نجد منطلق البحث في كتب معاني القرآن هو اللغة، فالبحث اللغوي هو السابق إلى ذهن أصحابها حين يفسرون القرآن، لأنه يرونه نصاً عربياً، وأن الذين سمعوه من الرسول ومن الصحابة لم يحتاجوا في فهمه إلى السؤال عن معانيه، لأنهم كانوا في غنىً عن السؤال ما دام القرآن جارياً على سنن العرب في أحاديثها ومحاوراتها.

فالمعنى يدرك باللغة أما التفسير بيان ظاهره بالرواية (اللغة) وبيان باطنه بالتأويل (العقل) فلا يدرك إلا بالرواية [1].

---

(1) ينظر: التفسير اللغوي للقرآن، مساعد الطيار 264.

- وكتب التفسير لا يمكن أن تخلو من التفسير اللغوي، وإنما التمايز بينهما في طريقة عرضه وقلته وكثرته، ونجد أحياناً أن كتب التفسير قد حوت كتب المعاني وأدرجت فيها على ما سنراه في مناقشة مسائل الفراء داخل الجامع لأحكام القرآن.

والمفسرون في مناهجهم مختلفون ما بين مختصر ومبسوط، وكلهم يقتصر على الفن الذي يغلب عليه فالزجاج والواحدي في البسيط يغلب عليهما الغريب، والثعلبي يغلب عليه القصص، والزمخشري علم البيان، والإمام فخر الدين علم الكلام وما في معناه من العلوم العقلية[1].

- وبالمقابل لا تخلو كتب معاني القرآن من أقوال المفسرين فقد صدروا أقوالهم بـ(قال أهل التفسير)، و(قال المفسرون)، و(جاء في التفسير)، وهذه العبارات كثيرة في كتاب الفراء.

مثاله:

قال الفراء: (وقوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾[2] يقول: ما دمت له متقاضياً، والتفسير في ذلك: أن أهل الكتاب كانوا إذا بايعهم أهل الإسلام أدى بعضهم الأمانة، وقال بعضهم: ليس علينا في الأميين – وهم العرب – حرمة كحرمة ديننا) [3].

وهذه المسائل مما استثنته الباحثة في الدرس والمناقشة.

---

(1) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي 13/1.

(2) سورة آل عمران، الآية: 75.

(3) ينظر: معاني القرآن للفراء 224/1.

- ومن الفروق بين نوعي الكتابين أن كتب معاني القرآن لم تقف مع كل آيات القرآن، أي لم تلزم تفسير جميع الآيات بعكس منهج كتب التفسير التي تقف مع كل آية وتبينها.

- يمكن استخلاص الكثير من العلوم في كتب التفسير منها علم الفقه وعلم الحديث وعلم الناسخ والمنسوخ وعلم أسباب النزول(1). وقد ألف في كل فرع من هذه الفروع كتب مستقلة.

لكن أبا حيان في البحر المحيط انتقد التوسع في هذه العلوم في التفاسير وقال:(وكثيراً ما يشحن المفسرون تفاسيرهم عند ذكر الإعراب بعلل النحو ودلائل أصول الفقه ودلائل أصول الدين، وكل هذا مقررٌ في تأليف هذه العلوم، وإنما يؤخذ ذلك مسلماً في علم التفسير دون استدلال عليه، وكذلك ذكروا ما لا يصح من أسباب نزول وأحاديث في الفضائل و حكايات لا تناسب وتواريخ إسرائيلية، ولا ينبغي ذكر هذا في علم التفسير) (2).

وبذلك فتح أبو حيان باباً واسعاً للبحث في هذا الموضوع.

---

(1) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي 22/1.

(2) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي 13/1.

وقد بيّن السيوطي ما يجب على المفسر وكتب التفسير أن تحتوي فقال: (يجب على المفسر أن يتحرى في التفسير مطابقة المفسَّر، وأن يحترز في ذلك من نقص عما يحتا إليه في إيضاح المعنى، أو زيادة لا تليق بالغرض، ومن كون المفسر فيه زيغٌ عن المعنى وعدولٌ عن طريقه، وعليه بمراعاة المعنى الحقيقي والمجازي ومراعاة التأليف، والغر الذي سيق الكلام، وأن يؤاخي بين المفردات، ويجب عليه البداءة بالعلوم اللفظية؛ من تحقي الألفاظ المفردة فيتكلم من جهة اللغة ثم التصريف ثم الاشتقاق بالمعاني ثم البيان ثم البدي ثم يبين المعنى المراد ثم الاستنباط ثم الإشارات) [1].

- ومن الفروق بين الكتابين أن كتب المعاني يمكن استخلاص منها الخلاف بين البصريين والكوفيين، لأن أول تصنيفٍ في معاني القرآن كان في طبقة الخليل بن أحمد وأبي جعفر الرؤاسي، وهذه الطبقة هي التي شهدت بداية ما سمي بعد ذلك بالمذهب الكوفي في مقابل المذهب البصري، إذ لا بد أن تتشكل ملامح التنافس بين علماء كل من هذين البلدين، ومع أن البلدين يضمهما سياج العراق إلا أن النزعة السياسية غرست بينهما بذرة الضغن، فالبصرة عثمانية والكوفة علوية، وازداد هذا الخلاف بتعاقب الأيام [2].

---

(1) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي 198/4.

(2) ينظر: كتاب نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، تأليف/ محمد الطنطاوي، تحقيق/ عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ط1 2005م – 1426هـ، 101.

- والتفسير ليس من العلوم التي يتكلف لها حد، لأنه ليس له قواعد أو ملكات ناشئة من مزاولة القواعد كغيره من العلوم التي أمكن لها أن تشبه العلوم العقلية، ويكفي في إيضاح التفسير بأنه بيان كلام الله، أو أنه المبين لألفاظ القرآن ومفهوماته [1].

- أما معاني القرآن فالإعراب معبر لفهم المعاني والغوص عليها، وأداة لتحليل الكلام وبيان أركانه ومعطياته، ونقصد بالإعراب معناه الواسع؛ وهو النطق الصحيح والقدرة على تمييز المعاني ومعرفة أركان الجملة ومتمماتها سواء باشرنا الإعراب اللفظي الموضوعة فيه كتب الإعراب المتقدمة أم لا [2].

---

(1) ينظر: التفسير والمفسرون للذهبي 12/1.

(2) ينظر: النحو وكتب التفسير 140.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب معاني القرآن للفراء ومنزلته العلمية:

اسمه واختلاف نسخه:

اسم كتابه: (تفسير مشكل إعراب القرآن ومعانيه)، وقد اختصر إلى: (معاني القرآن) وقد اختلفت نسخه؛ وكان السبب في الاختلاف يرجع إلى ما ذكره الخطيب البغدادي بقوله: قال أبو بكر بن مجاهد: قال لي محمد بن الجهم: كان الفراء يخرج إلينا وقد لبس ثيابه في المسجد الذي في خندق عبوية، وكان على رأسه قلنسوة كبيرة، فيجلس فيقرأ أبو طلحة الناقط عشراً من القرآن، ثم يقول له أمسك، فيملي من حفظه المجلس، ثم يجيء سلمة بعد أن ننصرف نحن، فيأخذ كتاب بعضنا فيقرأ عليه ويغير ويزيد وينقص، فمن هنا وقع الاختلاف بين النسختين [1].

وراقيه:

كان وراقيه سلمة وأبي نصر [2].

وكانت نسخة سلمة بن عاصم أجود النسخ :(لأن سلمة كان عالماً وكان لا يحضر مجلس الإملاء، ويأخذ المجالس ممن يحضر ويتدبرها، فيجد فيها السهو فيناظر عليها الفراء فيرجع عنه) [3].

---

(1) ينظر: تاريخ بغداد 152/14، 152.

(2) ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تأليف/ أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق/ إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، ألأردن، الزرقاء، ط3 ،1405هـ -1985م،81.

(3) ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، تأليف/ جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي،ت:646هـ تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، 1369هـ -1950م، 1393هـ - 1973م،4/4.

تاريخ تأليفه:

أما تاريخ تأليفه فقد ذكر في مقدمة الكتاب: (هذا كتاب معاني القرآن، أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء - رحمه الله – عن حفظه من غير نسخة، في مجالسه أول النهار من أيام الثلاثاوات والجمع في شهر رمضان وما بعده من سنة اثنتين، وفي شهور سنة ثلاث، وشهورٍ من سنة أربع ومئتين) [1].

وامتدت مجالس إملاء المعاني من رمضان في السنة المذكورة (سنة202هـ) حتى شهور من سنة (204هـ)، وهو فيه لا يفسر الذكر الحكيم بالطريقة المعروفة، وإنما يتخير من الآيات على ترتيب السور ما يدير حوله مباحثه اللغوية والنحوية، وبذلك يحل مشكلها ويوضح غامضها مدلياً دائماً بآرائه النحوية ومعبراً بما اختاره للنحو من مصطلحات جديدة، ناثراً من حين إلى حين آراء أستاذه الكسائي وآراء النحويين البصريين [2].

توصيفه:

وهو من أوائل الكتب التي توضح المشكلات الواردة في كتاب الله العزيز وقراءاته المتواترة. وتبين كثيراً من الأوجه التي تجوز في كل آية من التي يرى أن هناك حاجة إلى بيانها، معتمداً في ذلك على ما ورد في كلام العرب من الظواهر الإفرادية والتركيبية [3].

---

(1) معاني القرآن للفراء 1/1.

(2) المدارس النحوية لشوقي ضيف 194.

(3) ينظر: المدارس النحوية لخديجة الحديثي 160.

وقد بنى كتابه على التفسير، لكنه حشاه بكثير من التفسيرات اللغوية لشرح غريب القرآن، وبكثير من الآراء النحوية على المذهب الكوفي لإعراب ما يشكل من آياته، وهذا الكتاب هو المصدر الذي صدرت عنه كتب النحو التي تحمل آراء الفراء النحوية، والمنبع الذي استقى منه تلاميذه وأتباع المذهب الكوفي [1].

وكتاب المعاني شرح لغوي نحوي صرفي، إلى جانب عنايته بما يرد في القراءات من موضوعات صوتيه كالمد والهمز والوقف والابتداء والإمالة، وله قيمة تاريخية موضوعية، فقد كان من أوائل الكتب التي درست القراءات درسًا مستفيضًا. وكان يحوي زيادة على ما فيه بحوثًا تتعلق بموسيقى الفواصل وبحوثًا بلاغية كالتشبيه بمعناه البلاغي [2].

وتتضح قيمة الكتاب أيضًا في أنه يمثل قمة النضوج الفكري للفراء، وقمة النضج المنهجي لنحو الكوفيين، تبين من تاريخ إملائه وهو سنة 204هـ؛ أنه أملاه قبيل وفاته بثلاث سنوات [3].

وقد تسابق الناس لاقتناء كتاب المعاني بعد تأليفه، فقد ورد (أنه لما فرغ من كتاب المعاني خزنه الوراقون عن الناس ليكسبوا به، وقالوا لا نخرجه إلا لمن أراد أن ننسخه له على خمس أوراق بدرهم، فشكا الناس إلى الفراء، فدعا الوراقين فقال لهم في ذلك، فقالوا: إنما صحبناك لننتفع بك، وكل ما صنفته فليس بالناس إليه من الحاجة ما بهم إلى هذا الكتاب، فدعنا نعيش به، فقال: قاربوهم تنتفعوا وتنفعوا، فأبوا عليه، فقال: سأريكم، وقال للناس: إنني مملٍ كتاب معانٍ أتم شرحًا وأبسط قولًا من الذي أمليت، فجلس يملي، فأملى الحمد في مئة ورقة، فجاء الوارقون إليه وقالوا: نحن نبلغ الناس ما يحبون، فنسخوا كل عشرة أوراقٍ بدرهم [4].

---

(1) ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو لمهدي مخزومي 133.

(2) ينظر: المدارس النحوية لخديجة الحديثي 161.

(3) ينظر: المصدر السابق.

(4) ينظر: وفيات الأعيان 178/6.

وذكرت د/ خديجة الحديثي السبب في هذا الاعتناء الذي لاقاه كتاب المعاني فقالت: ((ليس عجيبًا ولا يدل على مبالغة، وإنما أرى صحته لأن أهل بغداد لم يكونوا قد اطلعوا على كتاب سيبويه الذي ظهر في البصرة، وكانت نسخه قليلة لأنه لم يمل ليعلم الناس، وإنما كان استنساخه مقصورًا على من يرغب فيه ويستطيع أن يستنسخ، ولم يدخل بغداد إلا في زمن متأخر، كان المبرد أول من أدخله)) [1].

وليس معنى هذا أني أنكر جودة هذا الكتاب وعظمته؛ إذ أنه أول كتاب يصل إلينا في معاني القرآن، يضم هذه الآراء الكثيرة في علم النحو، ويحفظ لنا آراء الفراء وشيخه الكسائي، ونرجع إليه في معرفة آراء الكوفية في هذا العلوم ويمثل نحو الفراء [2].

ويضم الكتاب مادة لغوية كثيرة وهي متنوعة، وتشمل آيات كتاب الله وقراءاتها والأحاديث النبوية الشريفة التي استفاد منها في تفسير آيات الكتاب العزيز وتبين سبب نزولها، وربما لتعيين زمان النزول ومكانه أو لتصحيح قراءة من قراءته أو توضيح حكم شرعي أو اجتماعي او نحوهما مما تدل عليه الآية [3].

ويبين آراء الشيوخ الذين لهم آراء فيها موافقة للآراء التي أوردها فيثبتها، أو مخالفة فيرد عليها ويفندها ويذكر الصحيح فيها. أما طريقته في عرض المادة اللغوية على اختلاف أنواعها واستنباط الأحكام منها ووضع الأقيسة عليها والاحتجاج لها؛ فقد كان يتتبع الآيات أو قراءاتها ما فيها من أمور مشكلة نحوية كانت أو لغوية أو صرفية وقد تكون صوتية أو بلاغية او عروضية، موضحًا كل ذلك بالشرح والبسط، مستعينًا بما ورد عن العرب من شواهد شعرية أو نثرية، وبما ورد عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – موضحةً مفسرةً أو مبينة لحكم نحوي أو ظاهرة صرفية محتجًا بأقوال شيوخه وغيرهم من النحاة عليها [4].

---

(1) ينظر: المدارس النحوية لخديجة الحديثي 162.

(2) ينظر: المصدر السابق 163.

(3) ينظر: المصدر السابق 164.

(4) ينظر: المصدر السابق 166.

وقال الدكتور عبده الراجحي في أهمية كتاب المعاني: ((وأهمية الكتاب تكمن في أن الرجل لم يكن يقصد إلى تفسير القرآن على النحو الذي نفهمه من كلمة التفسير، وإنما كان يهدف إلى أن يتخذ من النص القرآني نموذجًا للعربية، يقيم عليه تحليله اللغوي، وهذا يؤكد ما ذكرناه من أن النحو لم يوضع لحفظ القرآن من اللحن وإنما كان ليساعد على فهم القرآن، والفراء يتتبع الكتاب الكريم سورة سورة ثم يختار من كل سورة ما يراه من الآيات في حاجة إلى تفسير لغوي، وهو في غضون ذلك يقدم النحو الكوفي في أهم مصدر من مصادره جميعًا)) [1].

وكتاب المعاني اعتمد عليه الدارسون في استخراج أصول النحو عند الفراء؛ كالقياس والعلة والسماع الذي شمل: القرآن الكريم والقراءات القرآنية والحديث الشريف والشعر وكلام العرب وراوية اللغة والنقل عن السابقين [2].

ويحتوي كتاب المعاني ألوانًا من البلاغة التي سبق بها الفراء ثم طبقها في كتابه مثل الالتفات والكناية والإيجاز بالحذف والمجاز البلاغي والاستئناف البياني والاستفهام ابتداءً على حد تعبيره، والاستفهام الذي يتوسط الكلام والاستفهام المقدر، كما تنبه إلى وقوع الخبر موقع الانشاء واستعمال الماضي في معنى المستقبل، ووقوع المضارع موقع الأمر، ثم حكاية الحال بوقوع المضارع موقع الماضي، ثم تحدث عن خروج الاستفهام عن معاني الأصلي، وخروج التعجب إلى معنى النفي، ومجيء الأمر بمنزلة الجزاء، إلى غير ذلك من ألوان البلاغة [3].

---

(1) ينظر: دروس في المذاهب النحوية، تأليف/ عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت 1980م، 93.

(2) ينظر: أصول النحو العربي، تأليف/ محمود سليمان ياقوت، دار عباد الرحمن، الإمارات العربية المتحدة، د.ت، 2/ 357، 363.

(3) ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة 311.

المصطلحات النحوية في كتاب المعاني:

يحتوي كتاب معاني القرآن على ثروة لغوية من المصطلحات المبتكرة التي اصطنعها الفراء وتأثر بها الكوفيون والبغداديون من بعده.

ولتقريب ذلك إلى الأذهان أورد الدكتور مهدي مخزومي جملة من المصطلحات المبتكرة عند الفراء، والتي استخدمها عند مناقشته للمسائل، وما يقابلها من المصطلحات البصرية فقال: (العماد) بإزاء ضمير الفصل عند البصريين، و(الصلة) بإزاء الحشو، و(الجحد) بإزاء النفي، و(التشديد) بإزاء التوكيد، و(الإقرار) بإزاء الاثبات، و (الثابت) بإزاء الجامد، و(التبيين والترجمة والتكرير) بإزاء البدل، و(لم يسم فاعله) بإزاء المبني للمجهول، و (الأداة) بإزاء الحرف، و (الصفة والمكنى) بإزاء الضمير، و(الفعل) بإزاء المصدر، و (الفعل الدائم أو الدائم) بإزاء اسم الفاعل واسم المفعول، و(المستقبل) بإزاء الفعل المضارع، و(النسق) بإزاء العطف بالحرف، و(النعت) بإزاء الصفة [1].

ومصطلح (الإجراء) الصرف بمعنى تنوين الاسم، وعدم الإجراء بمعنى منع الاسم منهما، يقولون: (ما يجري وما لا يجري)، وقد يقولون: (الجاري وغير الجاري) [2].

وذكر الدكتور الأنصاري مجموعة من المصطلحات المبكرة لدى الفراء وما يقابلها من المصطلحات البصرية مثل:

(الفعل الواقع) إزاء الفعل المتعدي، و(الألف) إزاء همزة القطع، و (الألف الخفيفة) إزاء همزة الوصل، و(الهاء) إزاء تاء التأنيث؛ وهو تعبير غير دقيق؛ وقد استعمله سيبويه من قبل، و(المردود) إزاء المعطوف [3].

---

(1) ينظر: ملاحظات على كتاب أبي زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، تأليف/ مهدي مخزومي الناشر/مجمع اللغة العربية، رمضان 1972، المجلة/ 47، العدد 4، نوع المحتوى/ عروض كتاب 896.

(2) ينظر: النحو وكتب التفسير 186.

(3) ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة 453.

و(الصفة) بإزاء حروف الجر، وتساوي الظرف المكاني أو الزماني على السواء، فهما يؤديان الوظيفة نفسها التي تؤديها حروف الجر مثل الوقوع صفة او صلة او حالًا أو خبراً [1].

(المحل) يجعله الفراء للظرف ويساوي الجر، قال الدكتور الأنصاري: رأيت الفراء يجعل (المحل) اصطلاحًا للظرف كثيرًا، ولحرف الجر أحيانًا، عكس مصطلح (الصفة) كم مر؛ يقول في المعاني:(فإذا كان ما قبل الفاء اسمًا لا فعل فيه أو محلًا مثل قولك: عندك وعليك وخلفك لم يكن في الجواب بالفاء إلا النصب) [2].

(المؤقت) إزاء الاسم الخاص أو العلم، والمؤقت هو اصطلاح الفراء، والاسم الخاص هو اصطلاح سيبويه، وكلاهما بمعنى العلم [3].

و(المفسر) بإزاء التمييز، يقول الفراء في معانيه: والمفسر أكثر الكلام نكرة ضقت به ذرعًا [4].

و(لا التبرئة) بإزاء لا النافية للجنس [5].

وقد سمى حروف الزيادة حشوًا ولغوًا وصلةً، وأكثر من تسمية البدل تكريرًا وتبينًا وتفسيرًا وترجمةً [6].

---

(1) ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة 446.

(2) ينظر: المصدر السابق 447.

(3) ينظر: المصدر السابق 448.

(4) ينظر: المصدر السابق 449.

(5) ينظر: المدارس النحوية لشوقي ضيف200.

(6) ينظر: المصدر السابق 201.

وسمى المفعول لأجله في بعض المواضع تفسيرًا، قال في قوله تعالى:

﴿ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ ﴾[1]، نصب حذر على غير وقوع من الفعل عليه، لم ير يجعلونها حذرًا إلى أن قال: فنصبه على التفسير [2].

ويستخدم (الإتباع) كثيرًا للدلالة على أن الكلمة من التوابع، ومثلها كلمة الرد [3].

مصطلحات جديدة:

هناك مصطلحات جديدة ابتكرها الفراء، ولم يكن عند البصريين ما يقابلها ومن أمثلة ذلك:

التقريب:

المقصود به تقريب المعنى إلى الأذهان بإيجاد خبر المبتدأ أو إعرابه، والتقريب: تشبيه بعض الكلمات بعضًا ومساواتها في التأثير والعمل، وضرب لذلك مثلًا في قول (ما كان من السباع غير مخوف فهذا الأسد مخوفًا)، يقول الفراء: وأما معنى التقريب فهذا أول ما أخبركم عنه، فإنه لم يجدوا بدًا أن يرفعوا هذا بالأسد، وخبره منتظر، فلما فلما شغل الأسد بمرافعة هذا نصب فعله- (الفراء يستعمل الفعل بمعنى الحدث أي الخبر كثيرًا) [4]. الذي كان يرافعه لخلوته، ومثله (والله غفور رحيم)، فإذا أدخلت عليه كان ارتفع بها، والخبر منتظر يتم به الكلام فنصبه لخلوته [5].

---

(1) ينظر: المدارس النحوية لشوقي ضيف 201.

(2) سورة البقرة، الآية: 19.

(3) ينظر: المدارس النحوية لشوقي 202.

(4) ينظر: النحو وكتب التفسير 185.

(5) ينظر: معاني القرآن للفراء 1/ 12، 13، 168، 231.

قال أبو حيان في قوله تعالى:﴿ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخٗا ﴾ (1) وانتصب شيخًا على الحال عن البصريين، وخبر التقريب عند الكوفيين (2).

الصرف (3):

هو أن الفعل المضارع منصوبًا بالواو بعد نفي أو استفهام أو طلب، لا يستقيم عطف الفعل عليها، ولا يصح تكرير العامل فيه، فينصب المضارع على الصرف، وتسمى الواو (واو الصرف)، لأنها صرفت من العطف لمخالفة الفعل الذي بعدها لما قبلها، مثل: (لا تأكل السمك وتشرب اللبن) إذا أريد النهي عن الأول فقط، وكذلك قوله تعالى:

﴿ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ (4)؛ قال الفراء في تفسيرها:(وإن شئت جعلت هذه الأحرف المعطوفة نصبًا على ما يقول النحويون من الصرف، فإن قلت: وما الصرف؟ قلت: أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها، فإذا كان كذلك فهو الصرف.

كقول الشاعر:

لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مَثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إذَا فَعَلْتَ عَظِيْمُ

آلا ترى أنه لا يجوز إعادة (لا) في (تأتي مثله) فلذلك سمي صرفًا، إذ كان معطوفًا ولم يستقم أن يعاد فيه الحادث الذي قبله) (5).

---

(1) سورة هود، الآية: 72.

(2) ينظر: البحر المحيط 5/ 244.

(3) ينظر: النحو وكتب التفسير 187.

(4) سورة البقرة، الآية: 42.

(5) نسبه سيبويه في كتابه 424/1 (باب الواو) للأخطل. ويروى لأبي الأسود الدؤلي في قصيدة طويلة.

(6) ينظر: معاني القرآن 1/ 33، 34.

وقد أعاد الفراء تعريفه في قوله: ((والصرف أن يجتمع الفعلان بالواو أو ثم أو(أو)، وأوله جحد او استفهام ثم ترى ذلك الجحد او الاستفهام ممتنعًا أن يكرر في العطف فذلك الصرف)) [1].

الخلاف:

هو مقترن باصطلاح الصرف، يقول الرضي في الكافية: (إن الأفعال المضارعة تنصب بعد الواو والفاء وأو عند الفراء على الخلاف.) ويشرح رأيه فيقول: (أي أن المعطوف بها صار مخالفًا للمعطوف عليه في المعنى، فخالف في الإعراب، كما انتصب الاسم الذي بعد الواو في المفعول معه لما خالف ما قبله، وإنما حصل التخالف ههنا بينهما لأنه طرأ على الفاء معنى السببية، وعلى الواو معنى الجمعية، وعلى أو معنى النهاية أو الاستثناء) [2].

وقد يسميه الخروج [3].

ذكر الدكتور الأنصاري مصطلح (القطع) عند الفراء إزاء الحال عند البصريين [4]، ولكن مصطلح القطع ذكره الخليل في كتابه (الجمل في النحو) فقال:(والنصب من قطع مثل قولك: هذا الرجل واقفًا، وها أنا ذا عالمًا) [5]. فهو من المصطلحات المشتركة بين الفريقين.

أهمية مصطلحات الفراء الجديدة:

أثبت الدكتور رفيدة مجموعة من الملاحظات للمصطلحات الجديدة عند الفراء وهي:

1- الفراء أعطى هذه المصطلحات أسباب الحياة والبقاء أو التداول والرسوخ باستعماله إياها في كتابه الفذ المعاني [6].

---

(1) معاني القرآن 1/ 235.

(2) ينظر: المدارس النحوية لشوقي ضيف 199.

(3) ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة 454.

(4) ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة 453.

(5) ينظر: الجمل في النحو، تأليف/ الخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق/فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1405هـ - 1985م، 38.

(6) ينظر: النحو وكتب التفسير 201.

2- هذه المصطلحات مهما قيل في بواعثها ومن أن الفراء كان يعمد إلى مخالفة سيبويه حتى في ألقاب الإعراب فإن المعنى اللغوي يبدو واضحًا في وضعها لتلك المعاني الاصطلاحية.

3- بعض هذه المصطلحات مثل النسق والجحد والصلة للحرف أو الكلمة المزيدة شاع في كتب النحو، بينما رفض أغلبها، ولا نجد حديثًا عنه إلا من باب الحكاية لغَنَاء المصطلحات البصرية عنها بوضوحها وأحكام وضعها محددة ثابتة، بخلاف المصطلحات الكوفية فإن كثيرًا منها فيه شيء من الغموض وعدم التحديد، والتعدد للمعنى الواحد فضلًا عن معارضة البصريين لها مما جعلها تنزوي ولا تشيع [1].

المصطلحات المشتركة بين الفراء وغيره:

1- ألقاب الإعراب: هي عند الفراء وسيبويه، وهي أقدم من هذا وذاك، غير أن الفراء لا يرى التفرقة بين ألقاب الإعراب وألقاب البناء، في حين أن البصريين وعلى رأسهم الخليل يفرقون بين هذه وتلك.

2- التنوين أو النون اصطلاحان لشيء واحد [2].

3- التصغير أو التحقير.

4- الهاء يريد بها تاء التأنيث.

5- الماضي أو المستقبل: يعبر الفراء عن الفعل الماضي تارةً (بالماضي) وتارةً (بفَعَلَ)، وكذلك يعبر عن الفعل المضارع تارةً (بالمستقبل) وتارةً (بيفعل)، ونلاحظ أنه اتفق مع البصريين في الماضي، أما المضارع فهو يختار التعبير عنه بلفظ المستقبل ولا وجود لاصطلاح المضارع عنده، أما الأمر فقد استعمله الفراء في معناه اللغوي العام، أما المعنى الاصطلاحي فلا يكاد يعترف به لأنه يعتبر فعل الأمر قطعةً من المضارع [3].

---

(1) ينظر: النحو وكتب التفسير 202.

(2) ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة 440.

(3) ينظر: المصدر السابق 277.

وذكر الدكتور الأنصاري أن الفراء أول من تفهم التشبيه بمعناه البلاغي، وأنه كان أسبق في ذلك من الجاحظ، وله الأسبقية في وضع الأصول قبل ابن السراج خلافًا لما هو مستقر في أذهان الباحثين المحدثين [1].

وقد أكثر الفراء من الشواهد اللغوية، وكثير جدًا منها لم يذكر قائله حيث اكتفى بقوله: (أنشدني بعضهم)، أو يقول: (أنشدني فلان)، وهو يشبه في هذا المسلك سيبويه الذي لم يعن بنسبة الشواهد إلى قائلها في الكتاب [2].

ويعتبر كتاب معاني القرآن المرجع الأوفى لنحو الكوفيين ومذهبهم، وهو المرجع الباقي لهذا المذهب، الذي نستطيع الاحتكام إليه في توثيق كثير من آراء الكوفيين ومسائل الخلاف بينهم وبين البصريين [3].

---

(1) ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة 277.

(2) ينظر: النحو وكتب التفسير 224.

(3) ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم 179.

المبحث الثالث: منهج الفراء النحوي واللغوي في كتابه معاني القرآن

عند دراسة منهج الفراء النحوي اللغوي يمكن تقسيم هذا المبحث إلى:

1 -التوصيف العام لمنهج الفراء اللغوي والنحوي.

2 -التوصيف الخاص لمنهج الفراء اللغوي والنحوي.

3 -تفسير التفلسف في تصانيفه واستخدامه أسلوب المنطق.

أولاً: التوصيف العام لمنهج الفراء النحوي واللغوي.

إن طريقة الفراء ورؤيته في وضع القواعد وضحها أبو العباس أحمد بن يحيى حين قال: العرب تخرج الإعراب على اللفظ دون المعاني، ولا يفسد الإعراب المعنى، فإذا كان الإعراب يفسد المعنى فليس من كلام العرب، وإنما صح قول الفراء لأنه عمل العربية والنحو على كلام العرب فقال: كل مسألة وافق إعرابها معناها، ومعناها إعرابها فهو الصحيح، وإنما لحق سيبويه الغلط لأنه عمل كلام العرب على المعاني، وخلى الألفاظ، ولم يوجد في كلام العرب ولا أشعار الفحول إلا ما المعنى فيه مطبق للإعراب، والإعراب مطبق للمعنى، وما نقله هشام عن الكسائي فلا مطعن فيه، وما قاسه فقد لحقه الغمز، لأنه سلك بعض سبيل سيبويه، فعمل العربية على المعاني، وترك الألفاظ، والفراء حمل العربية على الألفاظ والمعاني فبرع واستحق التقدمة، وذلك كقولك: (مات زيد)،

فلو عاملت المعنى لوجب أن تقول: (مات زيداً)، لأن الله هو الذي أماته، ولكنك عاملت اللفظ فأردت سكنت حركات زيد [1].

ومن المحدثين في توضيح منهج الفراء الدكتور/ كاصد الزيدي حيث قال: ((أما مجمل منهج الفراء في كتابه فهو كان يعني – قبل أي شيء – بالنواحي اللغوية من نحو ولغة وصرف وبلاغة، ولم يعتد بالمعنى إلا بما يحقق له هذا المقصد، ولهذا نجد طائفة مما نقله من وجوه التفسير متيسراً موجزاً أو مرجوحاً أو ضعيفاً أو بعيداً، وهو في هذا وذاك يصيب غالباً ويخطئ أحياناً مما جعل عدداً من العلماء يرد عليه في عددٍ من أقواله كابن قتيبة والمبرد والزجاج والنحاس والرماني)) [2].

---

(1) ينظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي 131.

(2) ينظر: النقد اللغوي والنحوي في معاني القرآن للفراء، تأليف / وفاء هادي شويع، اشراف/ كاصد ياسر الزيدي، جامعة بغداد، ربيع ثاني، 1424هـ - 2003م – 8.

أما الدكتورة وضحة في كتابها (التأليف النحوي بين التعليم والتفسير) فقد أدرجت منهج الفراء في مسار، حين قسمت التأليف النحوي إلى طبقات ومراحل وهي:

مرحلة التعليم والتفسير: وهي مرحلة تأليف الكتاب (كتاب سيبويه) وهي الطبقة الأولى ومرحلة ما بعد الكتاب؛ وتسير في خطين بين التعليم والتفسير، ويندرج تحتها كتب الموضوعات، وكتب النحو التطبيقي أو كتب التأليف التعليمي، وأدرجت كتاب معاني القرآن ضمن هذه الطبقة، ثم مرحلة التأليف التفسيري للنحو.

وقد قسمت تأليف كتب النحو وفقاً لمنهاج مؤلفيها؛ ورأت أن منهج الفراء وطريقة تأليفه للمعاني داخل ضمن موضوعات النحو التطبيقي: (وهي الكتب التي تعرض للمادة النحوية سواءً أكان المقصود من التأليف مبتدئاً أم متوسطاً أم متخصصاً) ولا نريد بالطابع التعليمي كتب النحو الخاصة بتعليم المبتدئين، وإنما نعني به ما صنف لبيان الضوابط التي تميز الصواب من الخطأ في التراكيب وبنية المفردات، وما صنف في تطبيق هذه الضوابط على النصوص، سواءً أكانت هذه المصنفات مختصرة للمبتدئين أم كانت مفصلة للشادين، أم مطولة للمتخصصين، فالغرض منها تعليم النحو وإن اختلفت المستويات التعليمية [1].

---

(1) ينظر: التأليف النحوي بين التعليم والتفسير، تأليف/ وضحة عبد الكريم جمعة الميعان، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط1، 2007م – 1428هـ، 213.

إن المنهج الذي سلكه الفراء في معانيه منهج يعتمد الخصائص اللغوية، ويعول على

الأسباب اللسانية للعربية كما هو واضح في تعليله وقياسه وتفسيره للظاهرتين النحوية والصرفية، فما علل به فساد المعنى واستقامته والثقل والخفة والحسد والقبح والاستيحاش، فلم يخرج عن مدار الذوق اللغوي والمعقولية المستفادة من الكلام، وهذه كلها تتصل بروح اللغة، ولم ينأ في قياسه عن طبيعة العربية وما تحمله وتتسع له ويعود عليها بالنفع، ولم تسر على لسانه مصطلحات بائنة عن اللغة [1].

وما إن نتقدم في قراءة معاني القرآن حتى يتوضح لدينا تفكيره الفكري في الدرس النحوي وذهنه السيال بكلام العرب وتقالبيه وفهمه الدقيق لمعانيه وتذوقه لها، وهو في جماع بحثه يصدر عن أصالة عربية نقية بعيدة عن الدخيل، ويصطنع لنفسه منهجاً يتخذ من كلام العرب حقيقة مسلمة يرجع إليها على أنها ركن يأوي إليه ومعين وافر يستقي منه أحكامه فإذا ما بلغه شيء من كلامهم أخذه على أنه حجة دامغه وتوقف عن المناقشة والجدل وجعل يبحث فيه غير ملتفت لغيره ولا مسقطاً عليه ما ليس له تعلق به [2].

أما الدكتور شوقي ضيف فقد رأى أن منهج الفراء بدأ وانبثق من الكسائي الذي رسم منهج النمو الكوفي على أسس ثلاثة هي الاتساع في الرواية بحيث تفتح الأبواب على مصاريعها لرواية

---

(1) ينظر: نظرات في كتاب معاني القرآن للفراء / تأليف: إبراهيم محمد عبد الله، مجلة مجمع اللغة، دمشق، المجلد 78، ج2، ص414.

(2) ينظر: المصدر السابق /38.

الأشعار والأقوال والقراءات الشاذة، والاتساع في القياس بحيث يعتد في قواعد النحو بالشاذ والقليل النادر، والاتساع في مخالفة البصريين اتساعاً قد يؤول إلى مد القواعد وبسطها بآراء لا تسندها الشواهد اللغوية، بل قد يؤول أحياناً إلى رفض المسموع الشائع على نحو موقفه من إعمال أسماء المبالغة.

وقد مضى الفراء في إثر أستاذه يتسع بهذه الجوانب، وكان عقله أدق وأخصب من عقل الكسائي، إذ كان مثقفاً ثقافة كلامية فلسفية، فكانت قدرته على الاستنباط والتحليل والتركيب واستخراج القواعد والأقيسة والاحتيال للآراء، وترتيب مقدماتها لا تقرن إليها قدرة أستاذه، وقد تحول بها إلى تنظيم واسع لما تركه من أسس بانياً عليه من اجتهاده، ما أعطى النحو الكوفي صورته النهائية، وهي صورة تقوم على الخلاف مع نحاة البصرة في كثير من الأصول، مع النفوذ إلى وضع مصطلحات جديدة وخلاف مع الخليل وسيبويه في تحليل بعض الكلمات والأدوات في كثير من العوامل والمعمولات ومع مد القياس وبسطه ليشمل كثيراً من اللغات، والإبقاء مع ذلك فكره الشذوذ ومخالفة القياس حتى في القراءات [1].

وما أجمع عليه الدارسون: أن الفراء قد قرأ الكتاب وأفاد منه وكان زائد العصبية على سيبويه وكتابه تحت رأسه [2].

---

(1) المدارس النحوية 196.

(2) ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي 333، مدرسة الكوفة ومنهاجها في دراسة اللغة والنحو لمهدي مخزومي 123.

فقد بنى منهج الكوفيين بعد دراسة النحو البصري، فالفراء في منهجه قام على إرساء مدرسة خاصة تناظر المدرسة النحوية البصرية، ومن ثم اختياره لمصطلحاته على هذا الأساس [1].

النحو البصري كان يعتمد في دراسة النص على القواعد التي يحكمها المنطق، وتغلب عليه طرد القياس، والتشديد في تحكيم القاعدة في النص، وتتضح هذه المقولة أكثر من خلال الوقوف على نظرية العامل التي أخذ بها البصريون، وأوغلوا أيما إيغال، حتى أوصلهم ذلك إلى القول إن رافع المبتدأ هو الابتداء، ومثل هذا نفتقده في النحو الكوفي؛ إذ نرى أن نظرية العامل مستمدة عندهم من المعاني والدلالات التي يتضمنها النص سوى بعض المواضع.

ويكون هذا أكثر وضوحاً عند الفراء في كتابه المعاني، إذ لم ينجر هذا العالم إلى قاعدةٍ تحكمه في معالجته النص، وإن تحقق ذلك في كتابه فكان ينسبه إلى النحويين، فالفراء ينساق الى الإعراب من خلال تفهمه لدلالة النص، وبهذا يكون قد ربط بين النحو والمعنى، وهذه المنهجية التي اتبعها في كتابه تدفعنا إلى القول إنه لا يمكن الخروج بقاعدة من قضية واحدة وإنما تتعدد العلل عنده بتعدد المعاني في الموضوع الواحد.

---

(1) ينظر: منهجية الفراء في صياغة المصطلح النحوي واستخدامه في كتابه معاني القرآن من خلال طائفة من المصطلحات النحوية: تأليف/ ياسين محمد أبو الهيجاء/ المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد 3، العدد 1/ ذو الحجة 1427هـ /كانون الثاني 2007م.

مثال ذلك رافع المبتدأ عنده:

فإنه يرى أن الدافع لـ(زيد) في قولنا: زيد في الدار هو (في)، والرافع لـ(زيد) في قولنا: زيد يساعده خالد؛ هو ما عاد عليه. والرافع لـ(زيد) في قولنا: زيد قائم هو الخبر [1].

ويمكن القول إن القاعدة العامة عند الفراء في اختلافه مع اللغويين من المدرستين البصرية والكوفية جميعاً في المثل الأعلى للغة النموذجية؛ فهو يراه في لغة القرآن وهم يرون في لغة العرب والبادية [2].

ويعد الاستدلال من أهم مسالك البحث العلمي الرصين، لأنه أحد سبل التفكير العقلي المنطقي، وقد اتخذه الفراء منهجاً في التحليل والضبط والتقعيد لظواهر العربية ومسائلها، وقد كان للاستدلال سبيلان بارزان هما:

1- الاستدلال النقلي: هو إقامة الدليل من مسموع منقول، ويتمثل بالاستشهاد بالقرآن الكريم أو بالقراءات القرآنية أو بالحديث النبوي الشريف أو بكلام العرب شعراً ونثراً.

2- الاستدلال العقلي: هو الاستدلال الذهني وعماده (المحاكمات العقلية التي تستهدف استنباط حكم أو تصحيحه عن طريق القياس أو العلة أو ما يشبهها من طرائف الاستدلال).

---

(1) ينظر: النحو الكوفي مباحث في معاني القرآن للفراء، تأليف د/كاظم إبراهيم كاظم، جامعة القاهرة، دار العلوم، عالم الكتب، ط.ت، ه.

(2) ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة 462.

وإذا كان هذا الاستدلال مظهراً من مظاهر النزعة العقلية فإن كلا السبيلين (النقلي والعقلي) ليسا بمتضادين أو على طرفي نقيض، بل هما متعاضدان يكمل أحداهما الآخر، وهو المنهج الذي نهجه الفراء في استدلالاته اللغوية، وقد سلك الفراء أهم مسالك الاستدلال العقلي وأبرزها: القياس والاستقراء [1].

وذكر الدكتور ياسين أبو الهيجاء بعد أن نقل عن الدكتور المختار ديره قوله: ((فالفراء يبني للمدرسة الكوفية صورتها بما أبداه من آراء وما اعتمده من مقاييس وتفسير للظواهر اللغوية، والأمر المهم هو وضعه مصطلحات نحوية خالف بها البصريين، والفراء يخالف الخليل وسيبويه في كثير من المسائل، لأنه يبنى مدرسة جديدة)) وهذا كلام يعسر الأخذ به في ضوء كتاب المعاني وما رأيناه من استخدامه للمصطلحات الذي يمس حد الفوضى أحياناً، فالفراء معنىٌ بالدرجة الأولى بصياغة المفهوم في محاولةٍ لتحديده، لذلك نجده يذكر المصطلحين للمفهوم الواحد في السياق نفسه، والمصطلحين للمفهوم الواحد في غير سياق، كما يشرك بالمفهومات المصطلح الواحد فصلاً على الاستخدام اللغوي لهذه المصطلحات، وهو بعد ذلك خالف الكسائي وفي كثير من المسائل [2].

والنتيجة الثانية أن الفراء لم يكن حيفاً بمخالفة البصريين على الرغم من بعض مصطلحاته التي توسم بالجدة، ولو قصد الفراء إلى شيء مما نسب إليه في هذا الصدد لاختلف وجه كتابه المعاني فهو لا يأنف من استخدام الكثير من مصطلحاتهم إلى جانب مصطلحه الجديد.

---

(1) ينظر: النزاعة العقلية في الدراسات اللغوية عند الفراء، تأليف د/ وسام مجيد جابر البكري، ط 1 ، 1430هـ - 2009م مكتبة مصر، دار المرتضى، العراق، بغداد، 61.

(2) ينظر: منهجية الفراء في صياغة المصطلح النحوي 52.

وإذ لم يكن من اليسير تعليل استخدامه للكثير من هذه المصطلحات فإن إصراره على استخدام بعضها ينم عن وفائه لفكره اللغوي، ولعل أبرز مثال على ذلك ما رأيناه من رفضه استخدام لفظ الفعل المضارع واستخدامه لفظ المستقبل أو يفعل أو حتى الفعل الذي أوله الياء أو التاء أو النون أو الألف، ذلك أن سيبويه يعده مضارعاً لاسم الفاعل بينما يعد الكسائي والفراء أسم الفاعل فعلاً.

وعبارات الفراء لا تخلو من الغموض وهو لم يكن بدعاً من علماء عصره في هذا الصدد، فهو لا يقدم لنا شرحاً يبين حقيقة استخدامه لهذه المصطلحات ويوضع جوانبها إلا في القليل النادر كالصرف والتقريب وهو لا يمتلك آلية محددة لصياغة المصطلح[1].

أما الآلية العامة لمصطلحاته فتقوم بالدرجة الأولى على وصف المفهوم بالمصدر كالفعل والجحد والإقرار والتقريب والصرف والخروج والنسق وهي مصطلحات تتعلق بسبب متين من المعنى اللغوي للمصطلح، ثم يأتي في المرتبة الثانية وصف المفهوم باسم الفاعل واسم المفعول كالدائم والمرافع والمؤقت والمردود والمكنى، ثم يأتي في المرتبة الثالثة الوصف بالعبارة الدالة على المفهوم؛ نحو الفعل الواقع، الفعل الذي أوله الياء أو التاء أو النون أو الألف، ومالم يسم فاعله، والمنصوب على نزع الخافض، وما يجري ومالا يجري، ولا التبرئة، وأقل من ذلك كله الوصف بنقل الاسم الجامد من معناه الأصلي إلى معنى جديد نحو الأداة.

---

(1) ينظر: منهجية الفراء في صياغة المصطلح النحوي 53.

قصارى القول إن قضية المصطلح عند الفراء لا تختلف عما نراه عن غيره ممن سبقته فهي قضية لم تكن تؤرقهم بالقدر الذي كان يؤرقهم تحديد المفهوم وتجليته معتمدين معلى السياق بالدرجة الأولى [1]. ولا يخفى على المطلع على هذا الكتاب ما للتخصص لدى الفراء من أثر عليه حتى إنه ليكأد أن يكون قد اتجه إلى تفسير النص القرآني وجهة عربية لإبراز مذهبه الكوفي في علوم العربية، وكان يفترض على النص القرآني ليبين صحة هذا الأسلوب الذي أفترضه وقصده بهذا الاستطراد في المباحث العربية التي كانت نصب عينيه وهو يملي كتابه، مثاله: قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ * هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ ﴾ [2]، ولم يقل اختصما، لأنهما اجمعان ليسا برجلين ولو قيل اختصما مان صواباً [2]. ويرى الدكتور أحمد مكي أنصاري أنه كان كوفي بصري النزعة بل مزج بين المذهبين الكوفي والبصري، ويرى أنه بدايات للمذهب البغدادي بل هو مؤسس المذهب البغدادي، وساق مجموعة من الأدلة التي تؤيد نظريته، مثل قول أبي الطيب اللغوي (ت 351هـ) في كتابه مراتب النحويين حيث يقول: (وكان الفراء يخالف على الكسائي في كثير من مذاهبه، فأما على مذاهب سيبويه فإن يتعمد خلافه حتى ألقاب الإعراب وتسمية الحروف).

قال الدكتور الأنصاري: ومعنى ذلك أنه ينهج منهجاً جديداً متميزاً عن منهج المدرستين معاً: الكوفية ممثلة في الكسائي، والبصري ممثلة في سيبويه [3]. وروى الدكتور الأنصاري نصاً لأبي حاتم السجستاني (ت 428هـ) يشير في خفاء إلى أن الفراء كان بغدادي المذهب وأنه كان

---

(1) ينظر: منهجية الفراء في صياغة المصطلح النحوي 54.

(2) سورة الحج، الآية: 19.

(2) ينظر: التفسير اللغوي للقرآن 274.

(3) ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة 367.

يخلط بالمذهبين قوله:

(فإن ادعى أحد منهم شيئاً رأيته مخلَطاً صاحب تطويل وكثرة كلام ومكابرة ولا يفصل بين علماء البصرة بالنحو وبين الرؤاسي والكسائي ولا بين قراءة أهل الحرمين وقراءة حمزة، وإنما همّ أحدهم إذا سبق إلى العلم أن يسير اسماً يخترعه لينسب إليه، فيسمي الجر حفضاً والظرف صفه، ويسمون حرف الجر حروف الصفات، والعطف النسق، ومفاعلين في العروض مفعولان ونحو هذا من التخليط)، قال الدكتور الأنصاري: فأنت ترى أبا حاتم وإن لم يصرح باسم الفراء إلا أنه حدده تقريباً حين أسند إليه وضع بعض المصطلحات، وقد ثبت لدينا بالبحث أن الفراء هو صاحب هذه المصطلحات [1]. ومن المحدثين (جوتولد فايل) حيث قال: (ولما كان النحو أقوى خصائص الفداء فقد أتخذ مذهباً خالف به معاصريه، بل خالف الكسائي نفسه كذلك)، وفي موطن آخر كان أصرح من ذلك حين صرح بأن الفراء أسس مذهباً جديداً خاصاً به، فقال فيما قال (ولكن الفراء بوجه عام لم يهتم إلا قليلاً جداً بالأخذ المتناقل في هذا العلم، بل يبدو عليه طابع من يؤسس فرقة أو مذهباً خاصاً به، وهو يختلف عن سيبويه اختلافاً بيناً) [2]. ومن هؤلاء المرحوم أحمد أمين حيث تحدث عن الفراء فقال: (جمع إلى علم الكوفيين علم البصريين، فاخذ عن الكسائي الكوفي كما أخذ عن يونس البصري، ثم هو كبير العقل بجانب سعة الاطلاع) [3].

---

(1) ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة 368.

(2) المصدر السابق 370.

(3) ينظر: المصدر السابق 370.

وساق الدكتور الأنصاري مجموعة من العوامل والدلائل التي تثبت نظريته: -

عوامل تأثر الفراء بالمذهب البصري :

1 - اتصاله بالأخفش الأوسط حامل كتاب سيبويه إلى الأجيال.

2 - تعمق الفراء في دراسة الكتاب دراسة واعية ناقدة.

3 – تتلمذه على إمام مبدأ أئمة البصرة هو يونس ابن حبيب [1].

وشرح الدكتور الأنصاري بالتفصيل مجموعة القواعد من مظاهر النزعة البصرية والكوفية عند الفراء تكتفي الباحثة بذكر رؤوسها.

من مظاهر النزعة البصرية: -

1 – التقدير والتأويل [2].

2 – عدم القياس على الشاهد الواحد [3].

3 – انتهاجه منهج الفلاسفة والمتكلمين [4].

4 – القياس [5].

---

(1) ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة 372.

(2) ينظر: المصدر السابق 377.

(3) ينظر: المصدر السابق 378.

(4) ينظر: المصدر السابق 379.

(5) ينظر: المصدر السابق 380.

5 – الضبط والتقعيد [1].

6 – تخطئة العرب والتهجم على القراءات السبع [2].

7 – مخالفة الكسائي والانضمام إلى البصريين في كثير من الأحيان [3].

ومن مظاهر النزعة الكوفية عند الفراء

1 – يتحاشى التقدير أحياناً يتجلى ذلك في إعراب (أحد) من قوله تعالى:

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ [4].

2 – وأحياناً يقيس على الشاهد الواحد مثل قولهم (ما فعلتْ خمسة عَشَرِك) فبالإضافة اتخذه الفراء أساساً حين أجاز إعراب العدد المركب إذا أضيف وجعله قياساً مطروداً.

1 – البعد أحياناً عن منهج الفلاسفة، وذلك حينما قال بترافع المبتدأ والخبر، لأن الترافع يؤدي عندهم إلى الدور، والدور محال [5].

مظاهر استقلاله: -

1 – انتهج منهجاً جديداً في الاستشهاد بالحديث الشريف، وذلك أنه اعتمد الحديث واحتج به في النحو واللغة احتجاجاً مباشراً.

2 – ابتكر وضع الأصول في النحو دون نظر إلى اتفاقها أو اختلافها مع أحد المذهبين أو كليهما.

---

(1) ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة 381.

(2) ينظر: المصدر السابق 383.

(3) ينظر: المصدر السابق 393.

(4) سورة التوبة، الآية: 6.

(5) ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة 377.

3 – وضع المصطلحات الجديدة التي ما كان يعرفها البصريون والكوفيون.

4 – فسر الظواهر اللغوية تفسيراً جديداً يستلهم فيه روح العربية فأخذ من المذهبين أحسنهما.

5 – ومن دلائل استقلاله الذهبي أنه كثيراً ما كان يخالف البصريين والكوفيين معاً في الآراء النحوية واللغوية ويتخذ منها رأياً جديداً يتفق مع مذهبه الجديد [1].

بالرغم من هذه الأدلة التي ساقها الدكتور الأنصاري إلا الدكتور مهدي المخزومي خطّأ الأنصاري وبين أن مذهب الفراء كوفي خالص، قال: (هكذا سائر المصطلحات التي وضعها الفراء بإزاء مصطلحات البصريين وسد بها فراغاً كان يحسن به فيها، ومنحها دلالات كانت تفتقر إليها، فلو كان الفراء بنزع منزع البصريين لما تردد في الإبقاء على مصطلحاتهم، ولكنه دارس من طرازٍ جديد ينزع إلى مذهبٍ ناشئٍ جديد هو المذهب الذي حدده الكسائي رسومه، وتعهد الفراء من بعده فاستوى على يديه مذهباً مكتملاً واضح المعالم، أعني ما سمى فيما بعد بمذهب الكوفيين[2].

وذكرت الدكتورة خديجة الحديثي مجموعة من القواعد في منهجية الفراء اللغوية والنحوية:

1 - تعرض للقراءات بالشرح والتوجيه الاستدلال سواءً كانت متواترة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أو كانت قراءة قوم من أهل البدو.

2 – استخدام التعليل للظواهر الواردة في الآية من حذف واقع لغير علة نحوية كالجزم مثلاً، ومن اتباع حرف في حركته لحركة حرف آخر متقدم عليه أو متأخر عنه.

---

(1) ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة 394.

(2) ينظر: ملاحظات على كتاب أبو زكريا الفراء لمهدي مخزومي 900،901.

3 – أنه يستدل بأمثلة واردة عن العرب لأثبات علة علل بها الحكم الوارد فيما يتحدث عنه أو في نقيضه كما في استدلاله بترك الحذف في (واضرب) على أثبات أن حذف (الألف) من (بسم) ليس لكون (الباء) مما لا يحسن السكوت عليه.

4 – أنه يجيز الاستدلال بالقليل الوارد عن العرب ويجعله اصلاً في القياس مثاله: كسر الدال من (الحمد لله).

5 – يستعمل أسلوب الاحتجاج الفقهي في عرضه لآرائه بأن يثبت حكماً أو يرد عليه بحجة مناقضة يثبتها وينقض بها الحكم الأول ويثبت به حكم آخر مقوياً للحكم الأصلي.

6 – يستعمل أسلوب التفصيل بعد الإجمال حيث يعدد الأوجه أولاً أو الأحكام مجملة ثم يأخذ في تفصيلها.

7 – يهتم بوضع أحكام عامة وأقيسة مطردة ينبه عليها القارئ أو السامع مستنبطة من الموضع أو من غيره من كلام العرب [1].

8 – يستخدم القراءة في إثبات ما يجوز في العربية من أساليب وظواهر يجوز فيها استخدام بعض الأدوات نائبة عن بعض [2].

جهود الفراء في الميدان اللغوي: -

كان للفراء جهود معتبرة في الميدان اللغوي، حفل بها كتابه معاني القرآن ولعل من أبرز تلك الجهود ما يأتي:

1 – لحظ القوانين الصوتية عند العرب.

2 – كما كان يرصد الاستعمالات اللغوية ويستخرج منها مذاهب العربية في أسلوبها التعبيري.

---

(1) ينظر: المدارس النحوية لخديجة الحديثي 170

(2) ينظر: المصدر السابق 172.

3 – هذا إلى جانب أنه روى لنا ثروة لغوية ضخمة أفادت المعاجم اللغوية فائدة لا تخفى على الباحثين أو المتصلين بها [1].

- ومن آرائه في (المعاني) جواز القلب في القرآن وإن كان موضع خلاف بين العلماء.

- لحظ ظاهرة (الأضداد) في القرآن وهي استعمال اللفظ في ضد ما وضع له، وكانت ميدان بحث مستفيض في ذلك العهد وبعده كما أشار إلى جواز (النسخ) في القرآن ويتفق معه في هذا جلة العلماء.

- أما رسم المصحف فقد عنى به الفراء حتى ألف كتابه (اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصحف)، ويتلخص موقفه من رسم المصحف في:-

أ - أحياناً يعتمد رسم المصحف، ويحتج به على قراءة حمزة.

ب - وتارة لا يعتمد رسم المصحف بل يخالفه في قراءته الخاصة به استناداً إلى صنيع العرب، استمع إليه يقول عن تفسير قوله تعالى: ﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [2]، يقال، كيف جزم (وأكن) وهي مردودة على فعل منصوب؟ فالجواب في ذلك أن (ألفاء) لو لم تكن في (فأصدق) كانت مجزومة فلما ردت (وأكن) ردت على تأويل الفعل لو لم تكن فيه (ألفاء)، ومن أثبت الواو ورده على الفعل الظاهر فنصبه، وهي في قراءة عبدالله وأكون من الصالحين، وقد نصبتها في قراءتنا وإن لم تكن فيها الواو لأن العرب تسقط الواو في بعض الهجاء [3].

- ومما نجده في معاني القرآن أيضاً أمثلة اصطنعها الفراء من أسلوبه توضيحاً لبعض الشواهد.

---

(1) ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة 468.

(2) سورة المنافقون، الآية: 10.

(3) ينظر: أبو زكريا الفراء للأنصاري 294.

أو القواعد، وهي في جملتها تنم عن ذوق واختيار من ذلك، قوله: (لاسم الله حلاوة في القلب وليس اسم كاسم الله) وقوله (قلت كلاماً حسناً) [1].

- ومن أولياته التي عنى بها في معاني القرآن الموسيقا الصوتية في رؤوس الآيات [2].

ويمكن تصنيف النصوص التي تعالج موسيقا الفواصل في القرآن عند الفراء إلى:

1 – مواضع عمد القرآن الكريم عمداً إلى تحقيق النسق الصوتي [3].

مثاله: - قوله تعالى: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [4]، قال الفراء (ولم يقل ديني) بالياء، لأن الآيات بالنون فحذفت الياء، كما قال: ﴿ فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴾ [5] [6].

2 – مواطن أخرى كان الفراء يحاول إخضاعها لتدل على أن القرآن كان يعمد إلى هذا النسق، مثاله: - قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴾ [7]، أهل الحجاز أفعل لهذا من غيرهم أن يجعلوا المفعول فاعلاً إذا كان في مذهب نصب، كقول العرب: هذا سر كاتم، وهم ناصب، وليل نائم، وعيشة راضية، وأعان على ذلك أنها توافق رؤوس الآيات التي هن معهن [8].

---

(1) ينظر: المصدر السابق 295.

(2) ينظر: المصدر السابق 301.

(3) ينظر: المصدر السابق 302.

(4) سورة الكافرون، الآية: 6.

(5) سورة الشعراء، الآية: 88.

(6) ينظر: أبو زكريا الفراء للأنصاري 303.

(7) سورة الطارق، الآية: 6.

(8) ينظر: أبو زكريا الفراء للأنصاري 304.

3 – آيات جمع فيها القرآن الكريم بين الموقفين تارة يحقق النسق الصوتي في إحدى القراءات وفي قراءة أخرى يتخلى عن ذلك، وهنا أرى الفراء يختار القراءة التي تحقق ذلك النسق ويفضلها على الأخرى، مثاله: يقول الراوي في معاني القرآن عند تفسير قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٍ﴾ [1]، سألت الفراء عن (شان) فقال: اهمزه في كل القرآن إلا في سورة الرحمن لأنه مع آيات غير مهموزات، فهو يختار هذه القراءة التي تحقق الموسيقا اللفظية على حين اختار الهمز بعض القراء [2].

4 – نصوص يتصدى فيها الفراء لبيان الإعجاز المعنوي إلى جانب الإعجاز اللفظي، للدلالة على أنه يقر الإعجاز المعنوي في كل موطن ورد فيه النسق الصوتي، وإنما يسكت عن بيانه لأنه لم يكن موضع نزاع إذ ذاك.

مثاله: في تفسير سورة الضحى قال الفراء: (وقوله فأغنى و فأوى يراد به فأغناك و فآواك، فجرى على طرح الكاف لمشاكلة رؤوس الآيات ولأن المعنى معروف [3].

والفراء عملاً – بمنهجه المدرسي – يعتمد على الرواية والنقل كثيراً في معالجة الآيات، فيحتج بقول امرأة من طيء سمعها في توجيه الهمز في دريت ودرأت في قوله تعالى: ﴿قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ﴾ [4]، ويخرج على أساس هذا السماع قراءة الحسن [5].

---

(1) سورة الرحمن، الآية: 29.

(2) ينظر: أبو زكريا الفراء للأنصاري 305.

(3) ينظر: أبو زكريا الفراء للأنصاري 306.

(4) سورة يونس، الآية: 16.

(5) ينظر: الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، تأليف د/محمد حسين آل ياسين دار مكتبة الحياة – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ، 1400هـ - 1980م – 105 .

وهو إلى جانب تحكيمه النقل فيما يوضع ويقدر من حقائق كان يخلد إلى ذوقه الخاص وفهمه المتميز، فقد آمن أن اللغة تتطور تطوراً لا يخضع لمنطق الدرس أو قواعده، فعني بالإشارة إلى تعدد أساليب العرب في التعبير، وبعضها بعيد عن المألوف فيظن فيه الخطأ، وانطلق من قوله تعالى: ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ (1)، واستناداً إلى هذا الذوق كان كثيراً ما يكرر عبارة (ولا أشتهى ذلك)، وهو بصدد الرد على رأي معين أو تفنيد مذهب خاطئ، وهو خلال ذلك يعمد إلى أمثلة يصطنعها دعماً لرأيه أو شاهده(2)، وهذا يقودنا إلى مسوغات الأحكام الذوقية عند الفراء وهي :

- الاعتماد على مسوغ واحد وهي:

1 – عدم النظير: مثاله اعتمد عليه لتسويغ رفضه منع صرف (طوى) في قوله تعالى: ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ (3)، الذي فيه وجهان: الصرف

وهي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف، والمنع من الصرف وهي قراءة الجمهور، أما الصرف فلأن اللفظ مذكر سمي به مكان مذكر وهو الوادي المعروف، في حين أن المنع من الصرف يكون على العدل، كما في (عمر) ونحوه المعدول عن عامر، فيكون (طوى) معدولاً عن طاوٍ، وقد علل رفضه للعدل المسبب للمنع من الصرف في هذه اللفظة بقوله: ولم نجد اسماً من الياء و الواو عدل عن جهته غير (طوى) فالإجراء فيه أحب إليّ، إذ لم أجد في المعدول نظير(4).

---

(1) سورة يوسف، الآية: 20.

(2) ينظر: المصدر السابق 106.

(3) سورة طه، الآية: 12.

(4) ينظر: معاني القرآن 232/3.

وينظر: الأحكام الذوقية عند الفراء – عرض وتحليل أ.م.د/ فاطمة ناظم العتابي، مجلة الإستاذ، العدد:205، المجلد الأول 2013م،1434هـ.

2 – تفضيل الرفع: الفراء يفضل الرفع أينما وجد سبيلاً لذلك، وفيه يقول: الرفع في العربية أحب إليَّ، ومما رجح فيه الرفع قوله تعالى:

﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ (1)،

إذ قرأت القراء برفع (يكون)، إلا ابن عامر قرأها بالنصب، قال الفراء: رفع ولا يكون نصباً، إنما هي مردودة على فعل قد نصب بأن، وأكثر القراء على رفعهما، والرفع صواب، وذلك أن تجعل الكلام مكتفياً عند قوله (إذا أردناه أن نقول له كن) فقد تم الكلام، ثم قال فسيكون ما أراد الله، وإنه لأحب الوجهين إليّ (2)، وقد يكون ترجيحه الرفع مبنياً على المعنى كما في قوله تعالى: ﴿ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ ﴾ (3)، التي نصبها عاصم والكسائي، ورفعها غيرهم، قال: والرفع أحب إليَّ، وكذلك قرأ (4).

3 – الاعتماد على الشخصيات: قد يرجح الفراء اعتماداً على شخصيات معينة قد تكون لها مكانة تاريخية أو علمية كقوله في ترجيح القراءة برفع تاء (عجبت)، وهي قراءة السلف كما في التذكرة والإتحاف في قوله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ (5)، قرأها الناس بالنصب ورفعها، والرفع أحب إلىَ لأنها قراءة علي وابن مسعود وعبد الله بن عباس (6).

---

(1) سورة مريم، الآية: 35.

(2) ينظر: معاني القرآن 74/1.

(3) سورة النور، الآية 58.

(4) ينظر: الأحكام الذوقية عند الفراء 130.

(5) سورة الصافات، الآية: 12.

(6) ينظر: معاني القرآن 484/2.

وينظر: الأحكام الذوقية عند الفراء 131.

4 – عدم مخالفة رسم الكتاب، وقد يطلق الفراء حكمه الذوقي معتمداً على الرغبة في عدم مخالفة رسم الكتاب الذي يعده بعض العلماء توقيفاً، يقول في قوله تعالى: ﴿ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم ﴾ [1]، لم يقل (فما آتاني الله) لأنها محذوفة الياء من الكتاب[2]،[3].

5 – الاعتماد على قراءة أخرى: قد يعتمد الفراء على قراءة أخرى في حكمه كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [4]، وقد رجح قراءة الكسر (همزة وأن) وهي قراءة القراء غير نافع وابن عامر، وكان ترجيحه اعتماداً على قراءة عبد الله بن مسعود [5]، [6].

6 – شذوذ القراءة، من أسباب عدم اشتهائه قراءةً وترجيحه سواها عليها أن تكون شاذة بحسب رأيه كما في قراءة الفعل (يحسب) بضمير المتكلم في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ ﴾ [7]، المنسوبة إلى ابن مسعود وحمزة، فهو يصف هذه القراءة بقوله: وما أحبها لشذوذها، ووجه الشذوذ أن تكون (الذين كفروا) الفاعل، ومن ثم تحتاج الجملة (سبقوا) إلى حرف مصدري حتى تسد مسد المفعولين، على الرغم من أنه قدم تخريجاً لها بأن تجعل سبقوا في موضع نصب: لا يحسبن الذين كفروا سابقين، [8]،[9].

---

(1) سورة النمل، الآية: 36.

(2) ينظر: معاني القرآن 293/2.

(3) ينظر: الأحكام الذوقية عند الفراء 131.

(4) سورة الأنفال، الآية: 19.

(5) ينظر: معاني القرآن 407/1.

(6) ينظر: الأحكام الذوقية عند الفراء 132.

(7) سورة الأنفال، الآية: 59.

(8) ينظر: معاني القرآن 416/1.

(9) ينظر: الأحكام الذوقية عند الفراء 133.

7 – إجماع القراء: هي علة اعتمدها في ترجيح قراءة (يخربون) وهي قراءة القراء غير أبي عبد الرحمن السلمي وأبي عمرو الذي قرأها بالتشديد (يخربّون) في قوله تعالى: ﴿ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [1]، [2].

8 – العربية: يقصد بذلك قوانين العربية والاستعمال اللغوي، قال الفراء (وقوله (ويَلْقَون) و(يُلَّقون فيها) كلُ قد قرئ به، و(يَلْقون) بالتخفيف أعجب إليَّ لأن القراءة لو كانت على (يلَّقون) كانت بالياء في العربية لأنك تقول فلان يتلقى بالسلام والخير [3]، [4].

9 – المعنى يقصد به مرة معنى الكلمة اللغوي، ومرة يقصد به التفسير، مثاله قوله تعالى: ﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ ﴾ [5]، فقد قرأ الكسائي يَحُل بضم الحاء بمعنى نزله، وقرأ الباقون بالكسر بمعنى وجب، يقول والكسر أحب اليَّ من الضم لأن الحلول ما وقع من (يحُل) و (يحِل) يجب، وجاء التفسير بالوجوب لا بالوقوع [6]، [7].

---

(1) سورة الحشر، الآية: 2.

(2) ينظر: معاني القرآن 143/3.

(3) ينظر: معاني القرآن 275/2.

(4) ينظر: الأحكام الذوقية عند الفراء 133.

(5) سورة طه، الآية: 81.

(6) ينظر: معاني القرآن 188/2.

(7) ينظر: الأحكام الذوقية عند الفراء 134.

أصول الفراء في وضع القواعد

القياس:

ورد لفظ (القياس) عند الفراء في إطلاقه الأحكام في مسائل اللغة والنحو، وفي استنباط القواعد العامة التي تنظم الظواهر المتشابهة، وقد وردت عنده أيضاً عبارات دالة مختلفة على القياس مثل (فاجر الكلام على هذا) و(على الباب) و (فابن على هذا) و (وليس مما يبنى عليه)[1]، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ [2]، فإنما ضرب المثل – والله أعلم – للفعل لا لأعيان الرجال، وإنما هو مثل للنفاق فقال : مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً ولم يقل: الذين استوقدوا، وهو كما قال: ﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ [3]، وقوله: ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ [4]، ولو كان التشبيه للرجال لكان مجموعاً كما قال: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [5]، أراد القيم والأجسام، وقال: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ [6]، فكان مجموعاً إذا أراد تشبيه أعيان الرجال، فأجر الكلام على هذا[7].

ارتبط القياس عند الفراء بطبيعة الاستعمال، فاختلف في إثر هذا الارتباط القياس اتساعاً أو تضييقاً، قبولاً أو رفضاً، لأن الاستعمال سر ديمومة اللغة ونمائها ألفاظاً وتراكيب.

فقد أثر عن الفراء عدم القياس على كل مسموع إلا إذا كان فصيحاً [8].

---

(1) ينظر: النزعة العقلية في الدراسات اللغوية عند الفراء 66.

(2) سورة البقرة، الآية 17.

(3) سورة الأحزاب، الآية: 19.

(4) سورة لقمان، الآية: 28.

(5) سورة المنافقون، الآية: 4.

(6) سورة الحاقه، الآية: 7.

(7) ينظر: معاني القرآن 15/1.

(8) ينظر: النزعة العقلية في الدراسات اللغوية عند الفراء 71.

مثاله: قال الفراء: من العرب – وهم قليل – من يقول في المتكبَّر: متكبَّر كأنهم بنوه على يتكبَّر، وهو من لغة الأنصار وليس ما يبنى عليه [1].

ورفض الفراء القياس على ما يغلط به الشاعر أو يتوهمه [2]، ولكنه يقيس على قليل الاستعمال، مثاله: النصب في قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ﴾ [3]، يقول الفراء: والنصب في هذا الموضع قليل: لا يكادون يقولون، عبد الله قائماً فيها، ولكنه قياس [4].

وأخذ الفراء بالأقوى قياساً في العربية في قياسه النحوي، ومن ذلك أنه رجح رفع الاسمين بعد (ما) مع أن إعمالها عمل (ليس) أيسر استعمالاً، وفي ذلك يقول: وقوله: ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾[5]، نصبت بشراً لأن الباء قد استعملت فيه، فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء، فلما حذفوها أحبوا أن يكون لها أثر فيما خرجت منه، فنصبوا على ذلك، آلا ترى أن كل ما في القرآن أتى بالباء إلا هذا، وقوله: ﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ﴾ [6]، وأما أهل نجد فيتكلمون بالباء وغير الباء، فإذا أسقطوها رفعوا وهو أقوى الوجهين في العربية [7].

---

(1) ينظر: معاني القرآن 153/2.

(2) ينظر: معاني القرآن 93/2.

(3) سورة النحل، الآية: 52.

(4) ينظر: معاني القرآن 358/1.

(5) سورة يوسف، الآية: 31.

(6) سورة المجادلة، الآية: 2.

(7) ينظر: معاني القرآن 42/2.

ويطلق الفراء القياس على القاعدة التي تستنبط من استقراء العرب [1]، ومن ذلك قوله: (وقول العوام: انقطع الكلام عند قوله: من كل أمر ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ [2]، ثم استأنف فقال: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [3]، والمطلِع: كسره يحيى بن وثاب وحده، وقرأه العوام بفتح اللام (مطلَع)، وقول العوام أقوى في قياس العربية لأن المطلَع بالفتح هو الطلوع، والمطلع المشرق والموضع الذي تطلع منه، إلا أن العرب يقولون: طلعت الشمس مطلعاً فيكسرون، وهم يريدون المصدر، كما تقول، أكرمتك كرامة، فتجتزئ بالاسم من المصدر، وكذلك أعطيتك عطاء اجتزئ فيه بالاسم من المصدر [4]، [5].

ومما يتصل بصور القياس قضية التوجيه والتخريج لأن تأول وجه نحوي لابد أن يستند إلى القوانين المستنبطة من كلام العرب، وهنا نجد النحويين يختلفون في التأويل، وهذا يتيح لنا الوقوف على أنفذهم في التوجيه النحوي [6]، فقد أجاز الفراء الرفع والنصب في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [7]، ووجه الرفع على أن (السارق) مبتدأ دخله معنى الجزاء لاتصاله بأن الموصولة، ولذلك دخلت الفاء في (فاقطعوا)، ووجه النصب على أنه باب الاشتغال [8].

---

(1) ينظر: نظرت في معاني القرآن للفراء 398.

(2) سورة القدر، الآية: 4.

(3) سورة القدر، الآية: 5.

(4) ينظر: معاني القرآن 280/2 – 281.

(5) ينظر: نظر في كتاب معاني القرآن للقرآن 398.

(6) ينظر: المصدر السابق 399.

(7) سورة المائدة، الآية: 38.

(8) ينظر: معاني القرآن 306/1.

ولم يستعن الفراء بالقياس عن السماع، بل اطرح القياس وأهمله إذا تعارض مع السماع ووصفه بالقبح، ومن ذلك قوله: وقد اجتمعت العرب على إثبات الألف في (كلا الرجلين) في الرفع والنصب والخفض وهما اثنان إلا بني كنانة فإنهم يقولون: رأيت كلي الرجلين ومررت بكلي الرجلين، وهي قبيحة قليلة، مضوا على القياس [1].

وتوقف عند المسموع ولم يتجاوزه [2].

ومن أصول الفراء في وضع القواعد.

الاستقراء.

استعمل الفراء الاستقراء وأفاد منه، وبه وضع الحدود والقواعد والأحكام الكلية، وهذا ما يتجلى في الحدود النحوية التي وضعها واشملت عليها مؤلفاته، ووضع المصطلحات المناسبة لها[3].

العلل عند الفراء:

توسل الفراء بالتعليل لإيضاح الحكم على الظاهرة اللغوية، فتعددت عنده العلل وتنوعت، وقد كان لإدراكه دقائق اللغة إفراداً وتركيباً أثر في أن تتسم بالسهولة واليسر والوضوح والدقة، لأنها علل مستنبطة من واقع اللغة نفسها، وفضلاً عن هذه السمات فإنها تخلو مما يسمى بالعلل الثواني والثوالث عند المتأخرين عنه، ولعل مرد هذه السمة إلى أنها علل تنسجم مع القواعد والأحكام التي قيل من أجلها الكلام [4].

---

(1) ينظر: معاني القرآن 184/2.

(2) ينظر: نظرت في كتاب معاني القرآن 400.

(3) ينظر: النزعة العقلية في الدراسات اللغوية عند القراء 75.

(4) ينظر: المصدر السابق 103.

أهم انوع العلل عند الفراء

1 – علة الاستثقال [1].

مثاله: قال الفراء (قوله تعالى (الحمدُ لله) اجتمع القراء على رفع (الحمد)، وأما أهل البدو فمنهم من يقول (الحمدَ لِه)، ومنهم من يقول (الحمدِ لِه)، ومنهم من يقول (الحمدُ لُه) فيرفع الدال واللام، فأما من نصب فإنه يقول (الحمد) ليس باسم وإنما هو مصدر، يجوز لقائله أن يقول: أحمد الله، فإذا صلح مكان المصدر(فعل أو يفعل) جاز فيه النصب، وأما من خفض الدال من (الحمدِ) فإنه قال: هذه كلمة كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد، فثقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة أو كسرة بعدها ضمة، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل إبِل فكسرو الدال ليكون على المثال من أسمائهم [2].

وأما الذين رفعوا اللام فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذي يجتمع فيه الضمتان مثل الحُلُم والعُقُب [3].

2 – علة الكراهة [4].

مثاله: قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ ﴾ [4]، فقال (أنت) ولو ألقيت (أنت) فقيل: اذهب انت وربك فقاتلا كان صوابا؛ لأنه في إحدى القراءتين (إنه يراكم وقبيلُه) بغير(هو) وهى بهو و(اذهب أنت وربك) أكثر في كلام العرب. وذلك أن المردود على الأسن المرفوع إذا أضمر يكره؛ لأن المرفوع خفى في الفعل، وليس كالمنصوب؛ لأن المنصوب يظهر [5].

---

(1) ينظر: المصدر السابق 104.

(2) ينظر: معاني القرآن 3/1.

(3) ينظر: معاني القرآن 4/1.

(4) سورة المائدة، الآية: 24.

(5) معاني القرآن للفراء 304/1.

3 – علة المعنى.

مثاله: قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا ﴾ [1]، ولو ما لغتان في الخبر والاستفهام، فأما الخبر فقوله: ﴿ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ﴾ [2]، وهما ترفعان ما بعدهما. وأما الاستفهام فقوله: (لوما تأتينا بالملائكة)، وقد استعملت العرب (لولا) في الخبر وكثر بها الكلام حتى استجازوا أن يقولوا: لولاك ولولاي، والمعنى فيهما كالمعنى في قولك: لولا أنا ولولا أنت فقد توضع الكاف على أنها خفض والرفع فيها صواب [3].

4 – علة الحمل على اللفظ وعلة الحمل على المعنى [4].

مثاله: قال الفراء: قد تضع العرب الحرف في غير موضعه إذا كان المعنى معروفاً وقد قال الشاعر: لقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعلٍ في ذي المكاره عاقِل [5].

والمعنى: حتى ما تزيد مخافة (وعل) على مخافتي، ومثله من غير المخفوض قول الراجز [6]:

إن سراجاً لكريم مفخرة تحلى به العين إذا ما تجهره

قال الفراء: حليت بعيني، وحلوت في صدري والمعنى: يحلى بالعين إذا ما تجهره، ونصبٌ الابتغاء من جهتين: من أن تجعل فيها نية إنفاقه ما ينفق إلا ابتغاء وجه ربه. والآخر على اختلاف ما قبل إلا وما بعدها: والعرب تقول: ما في الدار أحد إلا كلباً وأحمرة، وهي لغة لأهل الحجاز، ويتبعون آخر الكلام أوله فيرفعون في الرفع [7].

---

(1) سورة الحجر، الآية: 7.

(2) سورة سبأ، الآية: 31.

(3) معاني القرآن 84/2، 85.

(4) ينظر: النزعة العقلية في الدراسات اللغوية عند الفراء 110.

(5) النابغة الذبياني، وقد استشهد به القرطبي، 81/2، 227/20.

(6) لم اعثر على القائل.

(7) معاني القرآن 273/3.

5 – علة السماع.

مثاله: قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [1]، ولا تقف، أكثر القراء يجعلونها من قفوت، فتحرك الفاء إلى الواو، فتقول (ولا تقْفُ) وبعضهم قال (ولا تقُفْ) والعرب تقول قُفْت أثره وقَفَوته. ومثله يعتام ويعتمى [2].

6 –علة المشاكلة: المقصود بها هو مجال الفاصلة القرآنية أو ما سماه الفراء بـ (رؤوس الآيات) ففي قوله تعالى: ﴿ بِطَغْوَىٰهَا ﴾ [3].

قال الفراء (أراد بطغيانها) إلا أن الطغوى أشكل برؤوس الآيات فاختير لذلك [4].

7 – علة التوهم: يتبادر إلى الذهن عند سماع هذه العلة هو الخطأ أو الغلط أو السهو في أدنى ما يحتمل من المعاني، وهذه كلها تقترب من الصحة إذا ما أخذ المعنى على عمومه وشموله، وقيل (أنه نوع من التخيل العقلي لأمور غير موجودة يبني عليها الإنسان تصرفاً معنياً، فإن صح توهمه انتهى إلى تبيين ومعرفة، وإذا لم يصح انتهى إلى الغلط والسهو، ولكن الأصح اصطلاحاً أنه الوهم المقنن الذي يسير وفاق منطقٍ منتظم قائم على اعتبارات عقلية ونطقية، فالاعتبار العقلي يتجلى في حمل التركيب تحملاً دلالياً قائماً في الذهن قد لا يتفق ظاهر التركيب معه، أو لا يتفق مع منطق اللغة والأداء اللغوي العام.

---

(1) سورة الإسراء، الآية: 36.

(2) معاني القرآن 123/2.

(3) سورة الشمس، الآية: 12.

(4) معاني القرآن 267/3.

وهذا المفهوم هو الذي حاول الفراء أن يؤكده في تحليله وأن يبين الأسباب المحدثة للتوهم، ولذا كانت علة التوهم عنده وسيلة تصحيح تارة ووسيلة تخطئة تارة أخرى [1].

مثاله: ذكر الفراء في مواضع متفرقةً من كتاب (معاني القرآن) جملة من الأسباب المحدثة للتوهم وأثرها في اللغة، بناء ودلالة، منها كثرة الاستعمال، والتخفيف وطول التركيب ووجود فاصل في التركيب، وكل سبب منها ليس بمنعزل عن الآخر فقد يسهم سببان أو أكثر في حدوث التوهم لوجود صلة كثرة الاستعمال بالخفة في الكلام ففي قوله تعالى ﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ ﴾ [2]، يرى الفراء أن (فمال) كثرت بـ(ما) وأنها حرف في بعضه، ولاتصال القراءة لا يجوز الوقف على اللام، لأنها خافضة [3]، [4].

وهو باب واسع كثير التشعب وليس هذا البحث محله.

---

(1) ينظر: النزعة العقلية في الدراسات اللغوية عند الفراء 110.

(2) سورة النساء، الآية: 78.

(3) ينظر: معاني القرآن 278/1.

(4) ينظر: النزعة العقلية 116.

ثانياً: التوصيف الخاص لمنهج الفراء النحوي واللغوي:

يقصد بهذه الفصل نماذج من مسائل الفراء سواء التي انفرد بها أو وافق فيها مدرسته الكوفية أو تصوَّره من النحو البصري.

من مواضع افتراقه عن النحو الكوفي أنه كان يرى ما رآه الأخفش من أن العامل في رفع المضارع هو تجرده من العوامل، أو كما قال هو تجرده من الناصب والجازم، وكان البصريون يذهبون إلى أن العامل في المفعول به هو الفعل السابق له أو ما يشبهه من مصدر أو اسم فاعل.

وكان الكسائي يذهب إلى أن العامل فيه هو خروجه عن وصف الفعل، وذهب الفراء إلى أن العامل فيه هو الفعل والفاعل معاً، وبذلك عدد العامل فيه [1].

وقد خالف الكسائي في كثير من المسائل مثاله: مخالفته للكسائي في القراءة قال الفراء وقراءتي (فَرُوحُ) [2]. بالرفع، وكان الكسائي يقرأ (فَرَوْخُ) بالفتح [3].

أما الأصول فقد خالف البصريين في أربع مسائل أساسية:

1 – عدم تفرقته بين ألقاب الإعراب والبناء بينما البصريون فرقوا.

2 – المصدر مشتق من الفعل لاكما ذهب إليه البصريون من أن المصدر هو الأصل والفعل مشتق منه.

3 – إعراب الأفعال، وأن الإعراب أصل في الأفعال كما أن الإعراب أصل في الأسماء لا أنه أصل في الأسماء فرغٌ في الأفعال، وكان سيبويه والبصريون يذهبون إلى الرأي الثاني.

---

(1) ينظر: المدارس النحوية لشوقي ضيف 205.

(2) سورة الواقعة، الآية: 89.

(1) ينظر: غاية النهاية في طبقات الفراء لابن الجزري 324.

4 – مسألة الأفعال وأقسامها. أما البصريون فيقسمون القسمة المعروفة إلى ماض ومضارع وأمر، وأما الفراء وتبعه الكوفيين فقسمه إلى ماض ومضارع ودائم، وهو لا يريد بالدائم فعل الأمر، وإنما يريد اسم الفاعل. أما فعل الأمر فمنقطع عنده من المضارع المجزوم بلام الأمر، يقول: (العرب حذفت اللام من فعل المأمور المواجه لكثرة الأمر خاصة في كلامهم فحذفوا اللام كما حذفوا التاء من الفعل المضارع في مثل (لتضربْ). وأنت تعلم أن الجازم أو الناصب لايقعان إلا على الفعل الذي أوله الياء والتاء والنون والألف، فلما حذفت التاء ذهبت باللام وأحدثت الألف في قولك: اضرب واخرج لأن الصاد ساكنة. فلم يستقم أن يستأنف بحرف ساكن فادخلوا ألفاً خفيفة يريد ألف (الوصل) يقع بها الابتداء، كما قال: (ادّاركوا) و(اثَّاقلتم) [1].

وذهب (الفراء) إلى أن (كلا) التي يضعها الخليل والبصريون في باب الأسماء ليست اسماً ولافعلاً بل هي في مرتبة متوسطة بينهما. واحتج لذلك بأنها لا تنفرد أي أنه ليس لها مفرد، وأنها كالفعل الماضي المعتل الآخر المنقلبة ألفه عن ياء. إذا وليها اسم ظاهر لزمتها الألف، وإذا وليها ضمير قلبت ياء، فنقول: رأيت كلا الرجلين، ورأيت كليهما كما تقول قضى الحق وقضيته [2].

الآراء النحوية التي ابتكرها الفراء:

1 – القول بأن (الذي) يصح أن تكون مصدرية.

2 – وأن أسم الإشارة (ذا) يصح أن يكون موصولاً.

---

(1) ينظر: المدارس النحوية لشوقي ضيف 197.

(2) ينظر: المصدر السابق 198.

3 – وأن (كان وأخواتها) لا تعمل شيئاً في الخبر وإنما هو حال، أو شبه حال ومرفوعها فاعل بها [1].

4 – جموع القلة عنده خمسة لا أربعة زاد عليها (فَعَلة) بفتح الفاء والعين.

5 – مصدر الثلاثي قياسي مطرد إلى جانب السماع.

6 – فعل الأمر قطعة من المضارع، فليس قسماً مستقلا من الأفعال كما يقول البصريون.

7 – وأن القسم الثالث للأفعال إنما هو (الفعل الدائم) وهو اسم الفاعل إذا كان عاملاً، وإن كان غير عامل جعله من الأسماء.

8 – أقسام الكلمة عنده أكثر من الثلاثة المعروفة فقد جعل كلمة (كلا) تمثل قسماً خاصاً بين الأسماء والأفعال فهي ليست باسم كما أنها ليست بفعل، وبالطبع ليست بحرف، قال الفراء (هي بين الأسماء والأفعال).

9 – إعمال (أسماء الإشارة) عمل (كان وأخواتها) فتحتاج الى مرفوع ومنصوب، وهو وما يسمى (بالتقريب)، وقد تناولته الباحثة بالشرح والتفصيل في موضع سابق [2].

والفراء يقسم الأسماء من حيث التعريف والتنكير إلى ثلاثة أقسام.

1 – معرفة موقتة، و هي العلم والضمير.

2 – معرفة غير موقتة مثل الموصول والمشتقات إذا دخلت عليها أل.

---

(1) ينظر: أبو زكريا الفراء مذهبه في النحو واللغة 418.

(2) ينظر: المصدر السابق 419.

3 – نكرة وتكون عنده غير موقتة، إلا أنها دون المعرفة غير الموقتة، يقول الفراء في معانيه: (ولا يجوز أن تقول مررت بعبد الله غير الظريف إلا على التكرير. لأن غير الله مؤقت، و(غير) في مذهب نكرة غير مؤقتة، ولاتكون نعتاً إلا لمعرفة غير مؤقتة) [1].

نماذج من المذهب الكوفي مما وافقه الفراء:

1 – حتى تنصب المضارع بنفسها، إذا كان الفعل الذي قبلها ممتداً يتطاول، ولا يقع دفعه واحدة كالترداد، أما إذا كان لا يتطاول ولا يمتد فإن الفعل بعد حتى يرفع، وضرب مثلاً على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ﴾ [2]، [3].

2 – جزم المضارع في جواب الأمر، أي على المجازاة أو التشبيه بالجزاء والشرط على يقرره الفراء [4].

3 – تناول في قوله تعالى: ﴿ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ [5]، النصب بتقدير فعل مضمر [6].

---

(1) ينظر: المصدر السابق 448.

(2) سورة البقرة، الآية: 214.

(3) ينظر: النحو وكتب التفسير 181.

(4) ينظر: المصدر السابق 182، ومعاني القرآن (157/1)،(161/2)،(45/3).

(5) سورة النمل، الآية: 60.

(6) ينظر: النحو وكتب التفسير 183.

4 – تناول في قوله تعالى: ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾ [1]، وما أشبههما من البناء على الضم عند حذف المضاف ونيته، والإعراب عند ما تكونان مضافتين أو مقطوعتين عن الإضافة أصلاً، وجرهما بدون تنوين عند نية لفظ المضاف إليه [2].

5 – وكما أجاز الفراء أن يكون التمييز معرفة، أجاز أن تكون الحال معرفة [3] - أيضاً- يقول (وفي قوله تعالى: ﴿ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [4]، نصبت الزهرة على الفعل (متعناهم به)، لا زهرة في الحياة وزينة فيها)، وزهرة وإن كان معرفة فإن العرب تقول: مررت به الشريف الكريم، وأنشدني بعض بني فقعس:

أبْعِدِ الذّي بِالسّفْحِ سَفَحِ كُواكبٍ.....رهينةَ رَمْسٍ من ترابٍ وَجْندلِ [5]، [6].

وقال السيوطي (إن الكوفيين جوزوا أن يكون الحال معرفة إذا كان فيه معنى الشرط) [7].

صياغة قواعد نحوية شاملة مسائل جزئية:

بعض الأقيسة عند الفراء يظهر فيها المذهب الكوفي الذي يقيس على القليل النادر أو الشاذ الضرورة،

---

(1) سورة الروم، الآية: 4.

(2) ينظر: النحو وكتب التفسير 183.

(3) ينظر: المصدر السابق 191.

(4) سورة طه، الآية: 131.

(5) معاني القرآن، الآية: 196/2.

(6) لم أعثر على قائله، وهو في المعاني للفراء، ونسبه إلى بعض فقعس 196/2.

(7) ينظر: همع الهوا مع في شرج جمع الجوامع، تأليف /عبد الرحمن بم أبي بكر جلال الدين السيوطي، (ت:911هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية 301/2.

مثل: قياسه على قول الشاعر:

أَلَمْ يَأْتيك والأنباءُ تَنْمي ... بَمَا لَاقَتْ لَبونُ بني زيادِ [1].

، فقد أجاز في (ولا تخشى) من قوله تعالى:

﴿ فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ﴾ [2]، في قراءة حمزة ويحيى بن

وثاب فجزم (تخف) على نية الجزاء في جواب الأمر، أجاز أن يكون (تخشى) مجزوماً مع ثبوت الياء قياساً على ثبوتها في البيت السابق، وأمثاله قال: (فإن قلت كيف أثبتت الياء في (تخشى) قلت في ذلك ثلاثة أوجه: إن شئت استأنفت (ولا تخشى) بعد الجزم، وإن شئت جعلت (تخشى) في موضع جزم وإن كانت فيها الياء، لأن من العرب من يفعل ذلك قال بعض بنى عبس: (ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد) فأثبت الياء في (يأتيك) وهي في موضع جزم، لأنه رآها ساكنه، فتركها على سكونها كما نفعل بسائر الحروف [3].

وليس الغريب ثبوت حرف العلة في مثله، وإن كان غير الشائع الكثير وإنما الغريب تخريج القرآن على هذا الشاذ الذي تعددت وجوه تخريجه كما فعل الفراء نفسه واعتبره سيبويه والأخفش والجمهور ضرورة لا يقاس عليها [4].

ومما اعتمده الفراء من آراء من المدرسة الكوفية من مسائل جزئية:

1 – أنَّ (أنْ) المفتوحة المخففة تكون جزائية، مثل إن المكسورة، وقد ألحَّ كثيراً في مواضع متعددة من المعاني على تثبيت هذا الرأي وتوجيه كثير من الآيات وفقه [5].

---

(1) الشاعر: قيس بن زهير من قصيدة يقولها في ما كان قد شجر بينه وبين الربيع بن زياد العبسي من أجل درع أخذها الربيع من قيس، فأغار قيس على إبل الربيع وباعها في مكة.

(2) سورة طه، الآية: 77.

(3) ينظر: معاني القرآن 161/1، 187/2، 188.

(4) ينظر: النحو وكتب التفسير 233.

(5) ينظر: النحو وكتب التفسير 238.

مثاله: ﴿ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ ﴾ [1]، قاتل نفسك ﴿ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ [2]، موضع (أن) نصب لأنها جزاء كأنك قلت: إن لم يؤمنوا فأنت قاتل نفسك، فلما كان ماضياً نصبت (إن) كما تقول أتيتك إن أتيتني، ولو لم يكن ماضياً لقلت آتيك أن تأتني، ولو كانت مجزومة (أي النون ساكنة من (أن)، وكسرت (أن) فيها كان صواباً، ومثله قول الله: ﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ ﴾ [3]، [4].

وقد رأى الدكتور الأنصاري أن آراء الفراء هي أصح من آراء مخالفيه ومنها:

1 – يرى الفراء أن رفع المضارع هو التجرد من الناصب والجازم، على حين يرى الكسائي أن رافعه هو حروف الزوائد في أوله، ويرى البصريون أنه مرفوع لشبهه بالاسم، وقد تغلب رأى الفراء وكتب له البقاء.

2 – أبو زكريا الفراء يرى مشابهة في الجزاء بين (أن) المفتوحة و (إن) المكسورة، على حين ينكرها مخالفوه وقد استصوب المحقق الرضي رأي الفراء كما أن ابن هشام رجحه واعتمده.

3 – قال الفراء في إعراب قوله تعالى ﴿ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ ﴾ [5]، إن (ما) هي فاعل بئس، أما الكسائي فإنه قال: (كأنه بئس الشيء شيء قدمت لهم أنفسهم) وعقب أبو العباس ثعلب فارتضى قول الفراء وهجَّن رأي الكسائي [6].

---

(1) سورة الشعراء، الآية: 3.

(2) سورة الشعراء، الآية: 3.

(3) سورة المائدة، الآية: 2.

(4) ينظر: معاني القرآن 275/2، 276.

(5) سورة المائدة، الآية: 80.

(6) ينظر: أبو زكريا الفراء للأنصاري 421.

ومما قعَّد له من مسائل جزئية (كثرة الاستعمال وأثره في تطوير اللغة:

أ – حذف بعض حروف الكلمة.

يَنْسب الفراء حذف بعض حروف الكلمة في الرسم إلى كثرة الاستعمال مقل (بسم الله) [1].

ب – كثرة الاستعمال تجعل الكلمتين كالكلمة الواحدة مثل كسر الـــدال في (الحمدِ لله) [2].

جـ - كثرة الاستعمال تؤدي إلى صرف مالا ينصرف في النثر، قال الفراء: وأسماء البلدان لا تنصرف خفت أو ثقلت، وأسماء النساء إذا خف منها شيء جرى (أي صرف) إذا كان على ثلاثة أحرف وأوسطها ساكن مثل (دعْد) و(هنْد) و(جُمْل)، وإنما انصرفت إذا سمي بها النساء لأنها تتردد وتكثر بها التسمية فتخفف لكثرتها، وأسماء البلدان لا تكاد تعود.

د – العدول عن الضمير المنفصل إلى الضمير المتصل، قال الفراء: (وقد استعملت العرب (لولا) في الخبر وكثربها الكلام: حتى استجازوا أن يقولوا (لولاك ولولاي) والمعنى فيهما كالمعنى في قولك (لولا أنا دلو لا أنت) فقد توضع الكاف على أنها خفض والرفع فيها الصواب).

هـ - تحويل الكلمة من معناها الأصلي إلى طارئ ويتمثل ذلك في قولهم (لا جرم)، وفيه يقول الفراء: (هي بمنزلة لابد ولا محالة، ثم كثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة حقاً وأصلها من (جزمت) أي كسبت [3].

---

(1) ينظر: المصدر السابق 472.

(2) ينظر: المصدر السابق 473.

(3) ينظر: أبو زكريا الفراء للأنصاري 475.

و – كثرة الاستعمال تقلب الشيء إلى ضده:

من الآثار التي لحظها الفراء في كثرة الاستعمال أنها تقلب – أحياناً – الشيء إلى ضده فالصعود ضد الهبوط، وقد استجاز العرب أن يستعملها أحدهما مكان الآخر. فاستعملوا كلمة (تعال) المشتقة من (العلو) في معنى الهبوط [1].

ز – اعتمد مبدأ (التشذيب) على حين رفض البصريون هذا المبدأ [2].

تفسير التفلسف في تصانيف الفراء واستخدام أسلوب المنطق:

يقول المتقدمون عن الفراء أنه كان (يتفلسف في تأليفه وتصانيفه حتى يسلك في ألفاظه كلام الفلاسفة)[3].

النحويون الأوائل الذين مكنوا لهذا العلم دعائمه وأروا الناس أصوله وتفريعاته كانوا يريدون المسائل النحوية معتمدين الذوق اللغوي والحس العربي الصافي آخذين بعين الاعتبار الخصائص والاعتبارات اللغوية للنحو العربي، ويستنكر أبو حيان التوحيدي أن يخالط المنطق النحو فيقول: (ومتى عهد الناس أن النحو يمزج بالمنطق، وهذه مؤلفات الخليل وسيبويه ومعاصريهما ومن بعدهما بدهر لم يعهد فيه شيء من ذلك، ويؤيد ما قاله أبو حيان أن أوائل النحويين لم يتطرقوا إلى موضوع الحدود [4].

---

(1) ينظر: المصدر السابق 476.

(2) ينظر المصدر السابق 481.

(3) ينظر معجم الأدباء 191/8، 227.

(4) ينظر: نظرات في كتاب معاني القرآن لإبراهيم محمد 358.

وإنما كان مدار كلامهم على أنواع الكلام اعتبار خصائصها اللغوية واضعين نصب أعينهم الغرض الذي من أجله وضعوا علم النحو، بيد أننا نرى فيما بعد أن بعض النحويين سارت على ألسنتهم ألفاظ المنطقيين وبعض النحويين (قد حدوه حداً خارجاً عن أوضاع النحو، فقالوا: الاسم: صوت موضوع دال باتفاق على معنى مقرون بزمان، وليس هذا من ألفاظ النحويين ولا أوضاعهم، وإنما هو من كلام المنطقيين ومذهبهم لأن غرضهم غير غرضنا ومغزاهم غير مغزانا) [1].

وكان موضوع الحدود مظهراً من مظاهر تأثر القوم بالمنطق ومن هنا كان لكتاب (الحدود) الذي صنفه الفراء أثر كبير في هذا المضمار.

ومما يدل على التفلسف في تصانيف الفراء عند الدكتور/ إبراهيم محمد عبد الله التعليل عند الفراء وتحديداً:

التعليل بالخِلْقة:

مما يعرفنا تعلق الفراء بروح اللغة والتصاقه بها في تعليلاته أنه علل بما أسماه (الخِلْقة) ويقصد بها الأصل في استخدام الحرف أو الكلمة في العربية [2]، ومن ذلك تعليله رفع الاسم الواقع بعد (أما) ونصبه، قال: (وكان الحسن يقرأ: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ [3]، بنصب وهو وجه، والرفع أجود منه، لأن (أما) تطلب الأسماء وتمتنع من الأفعال، فهي بمنزلة الصلة للاسم، ولو كانت (أما) حرفاً يلي الاسم إذا شئت والفعل إذا شئت كان الرفع والنصب معتدلين مثل قوله: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾[4]، ألا ترى أن الواو تكون مع الفعل ومع الاسم فتقول: عبدالله ضربته، وزيداً تركته، لأنك تقول، وتركت زيداً، فتصلح في الفعل الواو كما صلحت في الاسم، ولا تقول: أما ضربت فعبد الله، كما تقول: أما عبد الله فضربت، ومن أجاز النصب وهو يرى هذه العلة فإنه يقول: خِلْقة ما نصب الأسماء أن يسبقها لا أن تسبقه، وكلٌ صواب) [5].

---

(1) ينظر: المصدر السابق 359.

(2) ينظر: المصدر السابق 373.

(3) سورة فصلت، الآية: 17.

(4) سورة يس، الآية: 39.

(5) ينظر: معاني القرآن 3/14-15.

منهجه في عرض الظاهرة النحوية وتحرير أحكامها:

يتجلى أسلوب الفلسفة والمنطق في سنة الفراء في نهجة النحوي مدى ميله إلى الجدل والافتراض والاعتراض والتجريد العقلي والأسلوب المنطقي في التقسيم والنفي والإثبات وبناء المسائل بعضها على بعض [1].

مثاله: قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى ﴾ [2]، قال المفسرون: معناه

وإنا لعلى هدى وأنتم في ضلال مبين، معنى (أو) معنى الواو عندهم، وكذلك هو في (المعنى)، غير أن العربية على غير ذلك، لا تكون (أو) بمنزلة الواو، ولكنها تكون في الأمر المفوض كما تقول: إن شئت فخذ درهماً أو اثنين، فله أن يأخذ واحداً أو اثنين، وليس له أن يأخذ ثلاثة، وفي قول من لا يبصر العربية ويجعل (أو) بمنزلة الواو، يجوز له أن يأخذ ثلاثة، لأنه في قولهم بمنزلة قولك: خذوا درهماً واثنين، والمعنى في قوله (وإنا أو إياكم) إنا لضالون أو مهتدون، إنكم أيضاً لضالون أو مهتدون، وهو يعلم أن رسوله المهتدي وأن غيره الضال، فأنت تقول في الكلام للرجل إن أحدنا لكاذب، فكذبته تكذيباً غير مكشوف، وهو في القرآن وفي كلام العرب كثير، أن يوجه الكلام إلى أحسن مذهبه إذا عرف كقولك: والله لقد قدم فلان وهو كاذب، فيقول العالم: قل إن شاء الله أو قل فيما أظن، فيكذبه بأحسن من تصريح الكذب، ومن كلام العرب أن يقولوا قاتله الله، ثم يستقبحونها فيقولون: قاتعه وكاتعه، ويقولون: جوعاً دعاءً على الرجل ثم يستقبحونها فيقولون: جوداً وبعضهم جوساً، ومن ذلك قولهم: ويحك وويسك، إنما هي ويلك إلا أنها دونها بمنزلة ما مضى [3].

---

(1) ينظر: نظرات في معاني القرآن للفراء 376.

(2) سورة سبأ، الآية: 24.

(3) ينظر: معاني القرآن 362/2.

في ضوء هذا النص نرى أنه بدأ كلامه بذكر قول المفسرين في الآية ثم التفت إلى العربية ليحكمها فيه، وذكر المعنى الذي تستخدم فيه (أو)، واستثمر معناها الوظيفي، وذم من ليس له دراية بالعربية، واستند إلى معنى الآية في كلامه، وعلل ما ذهب إليه بكثرته في القرآن وكلام العرب، ثم ساق أسلوب العرب في التكذيب، وعوَّل ذلك على ضرورة فهم كلامهم، ونبه على دور الذوق العربي في استبعاد بعض الكلمات وإحلال أفضل منها مكانها معللاً باستقباحهم، والتمس لكلامه دليلاً فلم يجده إلافي كلام العرب.

مناقشة أقوال المعاصرين في قضية تأثره بالفلسفة والمنطق.

تناقش هذه القضية من جهتين عقلية الفراء بشكل عام بتأثره بالفلسفة والمنطق، أو إسقاط هذه العقلية على كتاب معاني القرآن.

– فمنهم من لم يتطرق لمناقشه هذا الموضوع، ومثال ذلك لا على سبيل الحصر الدكتور/ أحمد مختار ديره في كتابه: (دراسة النحو للكوفي من خلال معاني القرآن للفراء).

– ومنهم من رأى أن كتاب معاني القرآن خلا من التفلسف والمنطق مثل الدكتور/ عبد الفتاح الشلبي في كتابه: (أبو على الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التفسير).

قال الدكتور الشلبي: هذا والمترجمون للفراء يقولون: إنه كان يتفلسف في تصانيفه، ولعل صحبته لثمامة بن الأشرس أثرت في ذلك، وقد ألف الفراء كتاب (الحدود) ولا أستطيع أن أحكم على أسلوبه فيه لأني لم أطلع عليه إلا أن اسمه يوحي بمنطق،

وقد أورد ابن النديم مسائل هذا الكتاب، وهي تعاريف لأبواب العربية والنحو فلعله كان في هذه التعاريف جامعاً مانعاً كما يقول المنطقيون [1].

على أني – فيما قرأت – من معاني القرآن للفراء لم أجد نصاً يشير إلى هذا التفلسف وربما كان ذلك – إن صح – في كتبه الأخرى، وربما كان السبب في بعده عن التفلسف في معاني القرآن: (ميله إلى الإيضاح الذي دعت إليه دواعٍ) [2].

وفصَّل الدكتور شلبي هذه الدواعي بشرح مفصَّل، مجملها: آثر البيان والإيضاح في أسلوبه متأثراً بما يصطنعه المؤدون، والكتاب مَعْنِيٌ بتفسير المشكل، وألف الكتاب مملياً على خلائق كثيره من الناس، وكان في طبعه سماحة وإسجاح، فرجل هذه نزعته في الخير وذلك حبه، لمقاربة الناس خليف بأن يزيل عنهم فيما يمليه الغموض والإلباس.

– ومنهم من وجد أن علة الفراء أقرب إلى التفلسف والفكر المجدد إلى واقع الاستعمال كالأستاذ موفق السراج في كتابه (منهج الفراء في معاني القرآن).

– ومنهم من اكتفى بالإشارة إلى أن الفراء كان يتفلسف في تصانيفه دون أن يشرح أو يفصل في هذه القضية مثل أحمد أمين [3].

– ومنهم من أخذ هذه القضية على أنها حقيقة مسلمة لا تقبل البحث مثل الدكتور أحمد مكي أنصاري.

---

(1) ينظر: أبو علي الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة العربية وآثاره في القراءات والنحو، تأليف/ عبدالفتاح إسماعيل شلبي، دار المطبوعات الحديثة، المملكة العربية السعودية، جده، ط3، 1409هـ، 1989م، 266.

(2) ينظر: المصدر السابق 267 .

(3) ينظر: كتاب ضحى الإسلام، تأليف/ أحمد أمين – مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – القاهرة – مصر – 2012م، 626.

المبحث الرابع: التعريف بكتاب الجامع لأحكام القرآن:

كتاب الجامع من التفاسير الكبيرة التي تدل اسمها عليها، جامع لألوان كثيرة من المعارف التي تتعلق بالقرآن ويحتاج إليها في بيان معانيه، ووجوه تأويله، واستنباط أحكامه، وضبط نصوصه، وتوجيه قراءاته من الإعراب والاحتجاج للقراءات والتفسير الأثري والفقهي وإيراد المذاهب الفقهية والعقدية، فهو وإن كان صبغته فقهية، مَعْنِيٌّ كل العناية بالنحو والقراءات، ملآن بهما، موصول الحرص على أن يذكر في كل آية ما يناسبها منهما [1].

يقع هذا السفر الكبير في أربعة وعشرين مجلداً، زاخراً بمصادر عديدة منها القراءات القرآنية، واللهجات والشعر، والآراء العلمية للمفسرين والفقهاء واللغويين إلى غير ذلك من المصادر التي وظفها القرطبي في تفسيره واستند إليها استناداً كبيراً حتى صار تفسيره موسوعة علمية ومرجعية مهمة لمن بعده، فالناظر إلى بعض التفاسير التي ألفت بعده يجدها قد استقت كثيراً من مادتها من هذا التفسير الجامع، فمن هذه التفاسير – مثلاً – البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت 754هـ)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (ت 774هـ)، وفتح القدير للشوكاني (ت 1250هـ)، وهذا الأخير قد أخذ مادته في القراءات واللهجات والشعر ومسائل النحو والصرف من تفسير القرطبي [2].

---

(1) ينظر: النحو وكتب التفسير 844.

(2) ينظر: الدرس الصرفي عند القرطبي من خلال تفسيره الجامع لأحكام القرآن، دراسة وصفية تحليلية، تأليف/أحمد عبد الاله عوض سالم، أشراف/ هادي نهر، جامعة عدن، كلية التربية – عدن – قسم اللغة العربية.

بعض مصادر القرطبي التي يمكن استخلاصها من تفسيره [1].

أ – في مجال التفسير: أخذ القرطبي من جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن جديد الطبري (ت 310هـ).

- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأنواع علومه لمكي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ).

- معاني القرآن لأبي جعفر النحاس (ت 338هـ).

- التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت430هـ).

- تفسير الماوردي لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت 450هـ).

- تفسير المحدد الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي (ت541هـ).

- معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت207هـ).

ب: في مجال أحكام القرآن: أخذ من كتاب أحكام القرآن لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الطبري (ت504هـ).

جـ: في مجال النحو:

- كتاب إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ت332هـ.

- كتاب سيبويه، أبي بشر بن عمرو بن عثمان بن قمير ت180هـ.

---

(1) مقدمة الجامع لأحكام القرآن للقرطبي لعبد الله التركي 85.

- كتاب المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ).

- كتاب مشكل إعراب القرآن لمكي بم أبي طالب القيسي (ت 437هـ).

د: في مجال القراءات:

- كتاب الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت 377هـ).

- المحتسب في تبين القراءات والإيضاح عنها لأبي عثمان بن جني (ت 392هـ).

- جامع البيان في القراءات السبع، وكتاب التفسير، وكتاب المقنع في رسم مصاحف الأمصار لأبي عمر عثمان بن سعيد الداني (ت 444هـ).

- الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب القيسي.

هـ: في مجال الحديث النبوي الشريف:

- كتاب الصحاح الستة، صحيح البخاري (ت256هـ) ومسلم (ت 261هـ)، وسنن أبي داوود ت 275هـ، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه وكتب المسانيد: مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت 340هـ) ومسند الإمام محمد بن عبد الله الدارمي ت 250هـ، وكتب أخرى في علوم الحديث وعلم الاعتقاد الإسلامي والتصوف والأخلاق والسيرة والتاريخ والتراجم والثقافة العامة وغيرها من عشرات الكتب التي تدل على أن كتاب الجامع موسوعة علمية [1].

---

(1) ينظر: أثر إعراب القرآن للنحاس في توجيهات القرطبي من خلال كتابه الجامه لأحكام القرآن: تأليف/ آمال حسن بن منصور، اشراف/ بشير أقلام، 1434هـ - 2012م، جامعة طرابلس – ليبيا، كلية الآداب، قسم اللغة العربية 11.

لعل عنوان التفسير يشير مباشرة إلى عناية الأحكام الفقهية، بل إنه توسع في هذه الأحكام حيث تعرض لآراء الفقهاء وما حدث بينهم من خلافات ومناقشات، والقرطبي مالكي المذهب، وفي كثير من الأحيان لم يكن يقتصر على الفقه المالكي بل كان يضم اليه فقه المذاهب الأخرى بما يسمى بالفقه المقارن [1].

بدأ المصنف – رحمه الله – تفسيره هذا بمقدمة زاخرة تتعلق بفضائل القرآن والترغيب فيه وفضل طالب القرآن والحث على إعرابه وتعليمه وتحذير أهله من الرياء.

وأورد فيه جملاً من آداب حملته وما ينبغي من تعظيمه وحرمته وعقد أبواباً في معنى الأحرف السبعة، وما جاء في جمع القرآن وترتيب سورة وآياته شكله ونقطه وتحزيبه وغير ذلك من الأبحاث المتعلقة بعلوم القرآن.

ثم شرع في تفسيره فبدأ بالكلام على الاستعاذة، وفصل ذلك في اثنتي عشرة مسألة، تتعلق بمعناها وفضلها وأحكامها في التلاوة في الصلاة واشتقاق ألفاظها، مستشهداً على ذلك من أشعار العرب.

ثم تكلم عن البسملة فذكر فيها ثمانيَ وعشرين مسألة في فضلها، وهل هي آية من القرآن أو لا، وذكر أقوال الأئمة في ذلك، وجواز كتابتها في أول الكتاب والرسائل والندب إلى ذكرها عند أول كل فعل واشتقاق ألفاظها، ثم بدأ بتفسير سورة الفاتحة وجعل ذلك في أربعة أبواب؛ الأول في فضلها وأسمائها وفيه سبع مسائل، والثاني في نزولها وأحكامها وفيه عشرون مسألة، والثالث في التأمين وفيه ثمانيِ مسائل، والرابع فيها تضمنته الفاتحة من المعاني والقراءات والإعراب وفضل الحامدين وفيه ست وثلاثون مسألة.

---

(1) ينظر: الأثر الدلالي والسياقي في تعدد الأوجه الإعرابية – تفسير القرطبي – تأليف/ أحمد عبد العظيم عبد السلام أحمد، إشراف/ طه الجندي، 1435هـ - 2014م كلية دار العلوم – جامعه القاهرة – فسم النحو والصرف والعروض 35.

منهجه في تفسير الآيات:

يورد تفسير آية أو أكثر في مسائل يرتبها على المباحث التي يذكرها فيها، والغالب على هذه المسائل:

1 – ذكر فضل السورة أو الآية وما ورد في ذلك من أخبار، وربما ذكر فضل السورة قبل بدئه بالمسائل.

2 – ذكر سبب النزول والأقوال التي وردت فيه.

3 – تفسير الآية بما ورد فيها من أثار (وهو ما يعرف بالتفسير المأثور)، وبما تحتمله الألفاظ من معاني في اللغة، مستشهداً على ذلك بأشعار العرب وأقوالهم.

4 – تفسير الآية بما يماثلها في المعنى من الآيات المفسرة لها.

5 – تفسير الآية بما يوضحها من الأحاديث النبوية الشريفة ودرجتها من الصحة أحياناً.

6 – تفسير الآية بما ورد من أقوال الصحابة ونسبتها إليهم دون إسناد.

7 – الجمع أحياناً بين أقوال الصحابة والتابعين والمفسرين مع عدم ترجيح أحدهما على الآخر فكأن التفسير يحتمل كل الأقوال.

8 – اللجوء إلى المفاضلة والترجيح بين الأقوال إذا تعذر الجمع بينهما، ويختار القول الذي تؤيده الأدلة، والقرائن من أقوال الصحابة أو التابعين أو المفسرين.

9 – ذكر الأحكام الفقهية المتعلقة بالآية.

10 – ذكر ما يتعلق بألفاظ الآية من اشتقاق وتصريف وإعلال وإعراب مع إيراد أقوال أئمة اللغة فيها أحياناً.

11 – ذكر وجوه القراءات المتواترة منها وغيرها.

12 – ذكر أقوال بعض الفرق كالمعتزلة والقدرية وغيرها ومناقشة آرائهم والرد عليهم.

13 – نسبة الأقوال إلى قائليها، إلى غير ذلك من ترجيح لقول أو تصحيح لحديث أو تعقب لمصنف أو رد لأقوال بعض الفرق كالمعتزلة والقدرية أو تنبيه على سلوك غلاة المتصوفة.

وفي الحقيقة فإن هذا التفسير يعد بحق موسوعة علمية جمع فيه القرطبي – رحمه الله – من شتى أنواع العلوم وخص منها أحكام القرآن بالتفصيل فبنى كتابه عليها، وأفاض في مسائل الخلاف بعيداً عن أي تعصب مذهبي، فجاء كتابه جامعاً لأحكام القرآن [1].

ويمكن استخراج ظواهر صوتية كثيرة من كتاب الجامع، على سبيل المثال لا على سبيل الحصر: ظاهرة الإدغام – ظاهرتا التضعيف والتخفيف، ظاهرة إثبات أصوات المد وإسقاطها – توجيه القرطبي لقراءات الإمالة – ظاهرة إبدال الأصوات بعضها ببعض وتعاقبها – ظاهرة الإعلال - ظاهرة تبادل حركات حروف المعاني – ظاهرة التقاء الساكنين، ومن الظواهر الصرفية التي يمكن استخراجها (ظاهرة التناوب بين صيغ الأقوال – ظاهرة التناوب بين صيغ الأفعال [2].

---

(1) ينظر: ترجيحات الإمام القرطبي في التفسير من الآية الحادية عشرة من سورة النور إلى آخر سورة الفرقان جمعاً ودراسة وموازنه، تأليف/ ناهد أحمد باجنيد، إشراف/ شعبان محمد إسماعيل، 1430هـ - 2009م جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية، 45.

(2) ينظر: التوجيه الصوتي والصرفي للقراءات القرآنية في تفسير الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي – من سورة الفاتحة إلى آواخر سورة المائدة، دراسة تحليلة في ضوء علم اللغة الحديث، تأليف/ عمر عقلة خليف الدعجة ، إشراف/ علي توفيق الحمد، 2015م – 2016م، جامعة اليرموك، كلية الآداب قسم اللغة العربية.

ويمكن استخراج الكثير من المسائل والمباحث اللغوية من كتاب الجامع، وبيان دلالة الألفاظ من ذلك:

أ – المشترك اللفظي: مثاله: تعليقه على بيان كلمة (الدين) في قوله تعالى:

﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [1]، قال القرطبي: دان الرجل إذا اطاع، ودان إذا عصى، ودان إذا عز، ودان إذا ذل، ودان إذا قهر، فهو من الأضداد. ويطلق الدين على العادة والشأن [2].

ب – الأضداد: مثاله: بيان الضد في كلمة عسعس في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ [3]، قال القرطبي: قال الفراء: أجمع المفسرون على أن معنى عسعس أدبر؛ حكاه الجوهري وعن ابن عباس ومجاهد وغيرهما: أقبل بظلامه [4].

جـ - الترادف: مثاله تعدد مصطلح معنى السلام في قوله تعالى:

﴿ تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞ ﴾ [5]، قال القرطبي: تحية بعضهم لبعض (سلام) أي: سلامةٌ لنا ولكم من عذاب الله. وقيل: هذه التحية من الله تعالى، المعنى فيسلِّمهم من الآفات، أو يبشرهم بالأمن من المخافات [6].

د – الحقيقة والمجاز: أتى القرطبي في تفسيره في كثير من المواضع بالدلالة الحقيقية والدلالة المجازية، وميز بين الدلالتين وبين الغرض من استعمال المجاز، مثاله: قوله تعالى:

﴿ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [7]، قال القرطبي: المائدة الخِوَانُ الذي عليه الطعام. قال قطرب: لا تكون المائدة مائدةً حتى يكون عليها طعام، فإن لم يكن، قيل: خِوان، وهي فاعلة؛ من مَادَ عبدَه. إذا اطعمه وأعطاه، فالمائدة تَمِيدُ ما عليها، ويسمى الطعام أيضاً مائدة تجوزاً؛ لأنه يؤكل على المائدة، وقال أهل الكوفة: سميت مائدة لحركتها ما عليها [8].

---

(1) سورة الفاتحة، الآية: 4.

(2) الجامع 144/1.

(3) سورة التكوير، الآية: 14.

(4) الجامع 238/19.

(5) سورة الأحزاب، الآية: 44.

(6) الجامع 170/17.

(7) سورة المائدة، الآية: 114.

(8) الجامع 288/8، 289.

هـ - الاشتقاق والنحت: مثاله: اشتقاق (آدم) من الأديم، قال القرطبي بعد أن ذكر اختلاف العلماء في هذا (قلت الصحيح أنه مشتق من أديم الأرض) [1].

أما النحت فقد سماه القرطبي بالألفاظ المولَّدة، مثاله: شرح وتفصيل كلمة البسملة [2].

و – التعريب: تكلم القرطبي عن المعرب في القرآن الكريم، وأيَّد وقوعه في قسمٍ من الألفاظ مثاله: القُسطاس، قال (بضم القاف وكسرها: الميزان في لغة الروم، وقال مجاهد: القسطاص: العدل وكان يقول لغة رومية [3]، [4].

ومن الصور البلاغية التي تطرق لها القرطبي.

1 – التشبيه [5].

2 – الاستعارة [6].

3 – الكناية [7].

ومن خصائص هذا الكتاب (خلوه من التصعب، فالقرطبي منصف لا يتعصب لمذهبه المالكي بل يمشي مع الدليل حتى يصل إلى ما يرى أنه صواب مهما كان قائله [8].

وقال محمد حسين الذهبي (وعلى الجملة فإن القرطبي – رحمه الله – في تفسيره هذا حرٌّ في بحثه، نزيه في نقده، عف في مناقشته وجدله، ملم بالتفسير من جميع نواحيه، بارع في كل فن استطرد إليه وتكلم فيه [9].

---

(1) ينظر: الجامع 103/1

(2) ينظر: الجامع 97/1.

(3) ينظر: الجامع 257/1.

(4) ينظر: الجانب اللغوي عند الإمام القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن، تأليف/ مثنى علوان الزيدي، إشراف/ عبد العزيز حاجي، 1429هـ - 2008م، دمشق – مكتبة عين الجامعة.

(5) ينظر: الجامع 60/6.

(6) ينظر: الجامع 323/1.

(7) ينظر: الجامع 66/6.

(8) ينظر: التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي 338/2.

(9) ينظر: المصدر السابق 341/2.

منهج القرطبي العام في كتابه الجامع:

أشار القرطبي إلى منهجه العام في كتابه فقال: (وشرطي في هذا الكتاب، إضافة الأقوال إلى قائليها والأحاديث إلى مصنفها، فإنه يقال: من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله وكثيراً ما يجيء الحديث في كتب الفقه والتفسير مبهماً لا يعرف من أخرجه إلا من اطلع على كتب الحديث فيبقى من لا خبرةً له بذلك حائراً لا يعرف الصحيح من السقيم، ومعرفة ذلك علم جسيم فلا يقبل الاحتجاج به، ولا الاستدلال حتى يضيفه إلى من خرجه من الأئمة الأعلام والثقات المشاهير من علماء الإسلام، ونحن نشير إلى جمل من ذلك في هذا الكتاب، وأضرب عن كثير من قصص المفسرين، وأخبار المؤرخين إلا مالا بد منه، ولا غنى عنه للتبيين واعتضت من ذلك تبين آي الأحكام بمسائل تسفر عن معناها وترشد الطالب إلى مقتضاها فضمنت كل آية تتضمن حكماً أو حكمين فما زاد مسائل يتبين فيها ما تحتوي عليه من أسباب النزول والتفسير الغريب والحكم، فإن لم تتضمن حكماً ذكرت ما فيها من التفسير والتأويل، هكذا إلى آخر الكتاب ، وسميته بـ(الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وأي الفرقان) [1].

---

(1) ينظر: الجامع للقرطبي 8/1.

كان التفسير أول أمره يعتمد النقل أي التفسير بالمأثور، ثم ما لبث العلماء يقولون بآرائهم ويجتهدون، وأما الإمام القرطبي فكان يجمع في تفسيره بين الرواية والدراية، لهذا فهو يعارض اعتماد التفسير على السماع وحده، وعلى مجرد الراي المحض، فالإمام القرطبي بحنكته العلمية استطاع أن يجمع بين المنهجين في تفسيره، فلا يخرج عن المضبوط فيما غاب عنه نص صريح، وكان لزاماً على الإمام القرطبي أن يضع لنفسه منهجاً ينقاد إليه في بحثه سائراً به بين التفسير والقراءات واللغة وأسباب النزول والأحكام والحديث، فخلال تنقله بين كل هذه المجالات كان عليه أن يضبط خطة السير وطريقة التناول والدراسة، فمن ذلك الاختصار وتجنب التكرار، إذ كان لا يتحدث مطولاً عند مسألة كان قد تناولها في كتاب له آخر، فنراه كثيراً ما كان يحيل إلى كتبه، ويذكر أنه ذكر ذلك في كتاب آخر، وقد يصل إلى مسألة ما، فلا يعيد الكلام فيها لأنه ذكرها في موضع سابق أو أنه يترك الكلام فيها لأنه سيفصل القول فيها في موضع آت بعد ذلك.

ومما يبين حسن منهج القرطبي هي المقدمة التي رأس بها تفسيره، فهو لم يبدأ رأساً بتفسير كلام الله وإنما وضع بين يدي القارئ ما هو محتاج إليه من أبواب علمية في التفسير واللغة والفقه والحديث والقراءات والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول، ثم إنه ألزم نفسه في تفسيره بنسبة الأقوال إلى أصحابها والإحالة على الكتب والمصادر التي تتناول ما يريد الحديث فيه، أو المصادر التي نقل عنها ثم يقوم بتخريج الأحاديث، وذكر أسانيدها ودرجة صحتها أو ضعفها، كما بسط القول عن الأحكام الفقهية دون أن ننسى التزامه بذكر أسباب النزول وتوضيح الغريب والغامض من الألفاظ والعبارات مع الاستعانة كذلك باللغة والنحو والإعراب كلما أحوجت الدلالة إلى ذلك [1].

---

(1) ينظر: المعاني الإعرابية في تفسير القرطبي 69.

وكان القرطبي بعد ذلك يذكر الآية أو الآيتين أو مجموعة من الآيات، يجزئها آية فآية فيبين ما فيها من لغة واشتقاق وإعراب مستشهداً بشعر العرب ونثرها، وكان يذكر في الآية الواحدة أوجهاً عديدة من الإعراب، وكثيراً ما كان يرجح أحد الأوجه ترجيحاً لِعِلّة لا إرتجالاً [1].

ومن ذلك قوله (وأجراً) نصب بـ (فضّل) وإن شئت كان مصدراً وهو أحسن، ولا ينتصب بـ (فضَّل) لأنه قد استوفى مفعوليه، وهما قوله (المجاهدين) و(على القاعدين) [2].

وإن حوت الآية ما يتعلق بالفقه فصل وأسهب القول في شكل مسائل مرتبة، ذاكراً آراء المذاهب الفقهية محتجاً لرأيه كما أنه لا يفصل الآية عن غيرها فقد يربطها بسابقتها أو بما يشبهها، وهذا دليل على قدرة تحكمه في معاني القرآن الإجمالية، وأن صاحبه لم يبدأ في كتابته إلا بعد أن اكتملت صورته في ذهنه بشكل أكثر وضوحاً، مما يؤكد أنه كان منهجياً فيما يكتب، بحيث أنه يدرك الآيات أو الألفاظ التي سبق تفسيرها وإيضاحها، وكان مع كل آية يبوب ما فيها من معانٍ إلى مسائل فتقل مسائل بعض الآيات وقد تكثر مسائل آيات أخرى، بل قد نجد الآية الواحدة تزيد المسائل فيها عن خمسين مسألة، وقد ورد هذا في كتابه مرات عديدة، وهذا دليل على دقة التفسير وسعة التبسيط [3].

---

(1) ينظر: المصدر السابق 70.

(2) ينظر: الجامع القرطبي 60/7.

(3) ينظر: المعاني الإعرابية في تفسير القرطبي 71.

ويمكن القول في المنهج العام في تفسير القرطبي إنه أولى عناية بالمناسبات بين القرآن وسوره وعنايته بالقراءات وعنايته بأسباب النزول.

وكان يرد الآراء والأقوال ثم إن له منهجاً في الاختيار والترجيح من ذلك :

- التنصيص على القول الراجح:

وللتنصيص على القول الراجح صيغ عديدة عند القرطبي ومن تلك الصيغ قوله:

((الصحيح أن))[1]، ((هذا أصح ما قيل في ذلك)) [2]،((والأول أظهر)) [3]،((وهذا أحسن)) [4]،((هذا قول الجمهور)) [5]، وغيره.

- التفسير بقولٍ مع النص على ضعف غيره ومن ألفاظه: ((وفيه ضعف)) [6]،((وهذا ليس بشيء))[7]،((وفيه بُعْد)) [8]،((وهذا فاسد)) [9]،((وليس بمرض))[10].

---

(1) الجامع 134/1.

(2) المصدر السابق 59/1.

(3) الجامع 227/3.

(4) المصدر السابق 150/1.

(5) المصدر السابق 276/5.

(6) المصدر السابق 50/2.

(7) المصدر السابق 179/13.

(8) المصدر السابق 414/6.

(9) المصدر السابق 242/3.

(10) المصدر السابق 133/1.

- التفسير بالقول الراجح: وذكره بصيغ الجزم، وذكر الأقوال الأخرى بصيغة التمريض.

ومن وجوه الترجيح عند القرطبي:

1 – الترجيح بالنظائر القرآنية.

2 – الترجيح بظاهر القرآن.

3 – الترجيح بالسياق.

4 – الترجيح بالقراءات.

5 – الترجيح بالحديث النبوي.

6 – الترجيح بأسباب النزول.

7 – الترجيح بأقوال السلف.

8 – الترجيح بدلالة الأصل المعتبر أولاً في كلام العرب.

9 – الترجيح بدلالة تصريف الكلمة واشتقاقها.

10 – الترجيح باللغة والشعر [1].

---

(1) ينظر: اختيارات الإمام القرطبي في الآيات الكونية من خلال تفسيره الجامع لأحكام القرآن ، تأليف/ عبد الرحمن أحمد العلبي، إشراف/ فيصل الطاهر 1437هـ - 2016م، جمهورية السودان، جامعة القرآن والعلوم الإسلامية – كلية الدراسات العليا.

جمع القرطبي في تفسيره بين المأثور والرأي أي بين منهجي الرواية والدراية، لهذا فهو يعارض اعتماد التفسير على السماع وحده وعلى مجرد الرأي المحض الذي لا يستعين فيه صاحبه بأدوات التفسير وعلومه [1].

وسار يعرض أقوال كثير من الفقهاء السابقين في شتى مسائل الفقه والتشريع الإسلامي مع بيان ما وصل إليه اجتهاده من الأحكام الشرعية [2].

وفي الاقتصاد وضع في كتابه كثيراً من قضاياه [3].

وكذلك تطرق إلى سياسة التعليم الإسلامي [4].

وشرح وبّين النظام الاجتماعي الإسلامي المتعلق بالأسرة والمجتمع [5].

ولما كان القرطبي ذا ثقافة واسعة واهتماماته العلمية عظيمة فإنه لم يكن في تفسيره مجرد ناقل بل كان يقيم ما ينقله ويزنه بموازين العلم الثابتة، ويبين وجهة نظره تجاه ما يعرضه من آراء للعلماء في شتى المجالات تارة باستحسانها وقبولها وأخرى بنقدها ورفضها، وهو حين ينقد فكرة أو رأياً أو جانباً من جوانب الحياة الفكرية والسياسية والاجتماعية فإنه يدعم نقده في أغلب الأحيان بالحجج الدامغة والأدلة القاطعة التي يراها حجة قوية تؤكد ما ذهب إليه وتؤيده [6].

---

(1) ينظر: القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير، تأليف/ مفتاح السنوسي بلعم جامعة فان يونس، بنغازي، ط1، 1998م.

(2) ينظر: المصدر السابق 232.

(3) ينظر: المصدر السابق 233.

(4) ينظر: المصدر السابق 234.

(5) ينظر: المصدر السابق 235.

(6) ينظر: أمثاله ينظر الجامع 146/1.

إن نهج القرطبي في الاقتباس متعدد فهو تارة ينقل النص مشيراً إلى قائله، وتارة ينقل النص حرفياً دون الإشارة إلى قائله، وتارة يقتبس جزءاً من النص من مصدر ما ثم يبتره بنص آخر من مصدر آخر، ثم يعود لإتمام النص الأول، وهكذا يتنوع أسلوب القرطبي في نقل النصوص [1]، مثاله: قوله تعالى: ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ [2]، يقول القرطبي: (قال ابن عطية: رجالاً: جمع راجل مثل تاجر وتجار وصاحب وصحاب، وقرأ ابن أبي إسحاق وعكرمة (رُجالاً) بضم الراء وتخفيف الجيم، وهو قليل في أبنية الجمع، ورويت عن مجاهد. وقرأ مجاهد (رجالى) على وزن فعالي. فهو مثل كسالى[3].

المبحث الخامس: منهج القرطبي النحوي واللغوي:

ذكر القرطبي منهجه في اللغة فقال: (من الخطأ أن يتسارع إلى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن، وما فيه من الألفاظ المبهمة والمبدلة وما فيه من الاختصار والحذف والإضمار والتقديم والتأخير، فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر إلى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل في زمرة من فسر القرآن بالرأي والنقل والسماع، لابدله من ظاهر التفسير أولاً ليتقي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط، والغرائب التي لا تفهم إلا بالسماع كثيرةٌ، ولا مطمع في الوصول إلى الباطن قبل أحكام الظاهر.

آلا ترى أن قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا ﴾ [4]

---

(1) ينظر: الدرس الصوفي عند القرطبي لأحمد عوض سالم 125.

(2) سورة الحج، الآية: 27.

(3) ينظر: الجامع 44/12.

(4) سورة الأسراء، الآية: 59.

معناه آية مبصرة فظلموا أنفسهم بقتلها، فالناظر إلى ظاهر العربية يظن أن المراد به أن الناقة كانت مبصرة، ولا يدري بماذا ظلموا، وأنهم ظلموا غيرهم وأنفسهم فهذا من الحذف والإضمار، وأمثال هذا في القرآن كثير، وماعدا هذين الوجهين فلا يتطرق إليه [1].

فالقرطبي يناقش اللفظ اللغوي من وجوهه المتعددة من حيث اشتقاقه وتصريفه وما يتضمنه من المعاني ذات الدلالات الحسية والمعنوية وبيان المذاهب النحوية ذات الاتجاهات المتباينة، وهو في هذا كله ينقل عن أئمة العربية وأساطينها، ويستشهد بكلام العرب شعرها ونثرها وأمثالها ولغات قبائلها ليؤكد ما ذهب إليه من إيضاح اللفظ وتصريفه وإعرابه وينسب ما يستشهد به في أغلب الأحيان إلى أصحابه [2].

المصادر التي اعتمدها القرطبي في أثناء عرضه للمادة اللغوية:

أولاً: القراءات القرآنية:

أكثر القرطبي من ذكر القراءات في تفسيره غير أنه لم يبين في غالب أمره المتواتر من الشاذ، مثاله: سورة الزخرف البالغة آياتها تسعاً وثمانين آية، أشار القرطبي فيها إلى ست وسبعين قراءة وفي استقصاء هذه القراءات التي لم يميز فيها القرطبي بين المتواتر والشاذ في كتب القراءات ظهر أن المتواتر منها أربع وأربعون قراءة، وأن الشاذ اثنتان وثلاثون قراءة، هذه الإحصائية تظهر لنا مدى استفاضة القراءات في هذا التفسير استفاضة جعلته في صفوة التفاسير الثرية بالقراءات.

---

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن 59/1.

(2) ينظر: القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير 174.

غير أن القرطبي اختار أن ينهج في عرض القراءات نهج من لم يتحر التمييز بين الشاذ والمتواتر وإنما روى الشاذ لبيان أنه من كلام العرب [1].

ومن أمثله التوجيه الصوتي للقراءات القرآنية في تفسير القرطبي في ضوء العلم الحديث.

أ – **ظاهرة الإدغام:** مثاله: توجيه قوله تعالى: ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ﴾ [2]، قال: وقرأ أهل الكوفة (كم لبثّ) بإدغام الثاء في التاء لقربها منها في المخرج: فإن مخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا، وفي أنهما مهموسان؛ قال النحاس: والإظهار أحسن لتباين مخرج الثاء من مخرج التاء [3].

وهذا التوجيه الذي ذكره القرطبي لا يختلف كثيراً عن نظرة العلم الحديث، ويذهب المحدثون إلى توضيح الأطوار والمراحل التي مرت بها الأصوات حتى جاز لها أن تندمج معاً [4].

---

(1) ينظر: القرطبي حياته وآشاره العلمية ومنهجه في التفسير، تأليف/ مفتاح السنوسي بلعم جامعة فان يونس، بنغازي، ط1، 1998م.

(2) ينظر: المصدر السابق 232.

(3) ينظر: المصدر السابق 233.

(4) ينظر: المصدر السابق 234.

ب – ظاهرتا إقحام الهمزة وتسهيلها:

من توجيهات الإمام القرطبي في تفسيره توجيهه لقراءات الهمز في قوله تعالى: ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [1]، قال: وقرأ أيوب السختياني (ولا الضآلين) بهمزة غير ممدودة، كأنه فر من التقاء الساكنين وهي لغة، حكى أبو زيد قال: سمعت عمرو بن عبيد يقرأ: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ [2]، قرأ(جأن) فظننته قد لحن حتى سمعت من العرب: دأبة وشأبة [3]، فالإمام القرطبي قد وجه قراءة إقحام الهمز في هذه الآية بتوجيهين الأول: صوتي فسر فيه سبب عزوف القارئ عن قراءة المد والتضعيف إلى قراءة إقحام الهمز من غير مد وهو الفرار من التقاء الساكنين، والتوجيه الآخر هو نسبة الهمز إلى لغة من لغات العرب [4].

ومن توجيهه في تسهيل الهمز في قوله تعالى:

﴿ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [5].

في كلمة (هزوا) قال: مفعول ثان، ويجوز تخفيف الهمزة، تجعلها بين الواو والهمزة، وجعلها حفص واواً مفتوحة قبلها ضمةً فهي تجري على البدل.

توجيه القرطبي لقراءة تسهيل الهمزة في كلمة (هزؤا) تعليل صوتي يجري على قواعد إبدال حروف المد – وهي أنصاف الحركات في عرف المحدثين – بالهمزة التي سار عليها النحاة الأوائل إذ إنه يرى أنه يجوز تسهيل الهمزة بجعلها بين الواو والهمزة [6].

---

(1) سورة الفاتحة، الآية: 7.

(2) سورة الرحمن، الآية: 39.

(3) ينظر: الجامع 233/1.

(4) ينظر: التوجيه الصوتي والصرفي للقراءات في تفسير الجامع 22.

(5) سورة البقرة، الآية: 67.

(6) ينظر: المصدر السابق 33.

كما أن القرطبي وجه القراءات القرآنية المتعلقة بـ

1 – ظاهرة التضعيف والتخفيف [1].

2 – ظاهرة إثبات أصوات المد وإسقاطها [2].

3 – توجيه القرطبي لقراءات الإمالة [3].

4 – ظاهرة إبدال الأصوات وتعاقبها، (والمقصود بها جعل حرف مكان حرف غيره) [4].

5 – ظاهرة الإعلال: (والمقصود بها تغيير حرف العلة للتخفيف بقلبه أو إسكانه أو حذفه) [5].

6 – ظاهرة تبادل حركات البنية: والمقصود بها (تبادل حركات فاء الكلمة وعينها ولامها) [6].

7 – ظاهرة التقاء الساكنين [7].

---

(1) ينظر: التوجيه الصوتي والصرفي للقراءات في تفسير الجامع 39.

(2) ينظر: المصدر السابق 53.

(3) ينظر: المصدر السابق 64.

(4) ينظر: المصدر السابق 77.

(5) ينظر: المصدر السابق 87.

(6) ينظر: امثاله ينظر الجامع 95.

(7) ينظر: المصدر السابق 112.

ويمكن تلخيص منهجه في ذكر القراءات في ثلاثة عناصر هي:

1 – إذا ثبتت القراءة فلا يجوز ردها أورد معناها وهي آية مستقلة.

2 – اتحاد معنى القراءتين أولى من اختلافه.

3 – معنى القراءة المتواترة أولى بالصواب من القراءة الشاذة.

فكان يستقصي القراءات في الكلمة القرآنية ويوجهها على المعاني ويذكر وجوه الإعراب فيها وأقوال المفسرين والنحويين ونسبة القراءة إلى قارئها، ويبين درجة القراءة وتوجيه المتواتر منها وذكر الأوجه الإعرابية فيها، بخلاف القراءة الشاذة فكان غالباً ما يوجهها ويرجعها إلى اللغات مبيناً ضعفها وشذوذها [1].

ثانياً: اللهجات:

ذكر القرطبي اللهجات ورصدها رصداً جيداً مهتماً بشأنها وجاعلاً منها مصدراً لتعليل كثير من القراءات، ويمكن تلخيص منهج القرطبي المتنوع في عرض اللهجات في أنه:

- يذكر الوجوه المختلفة في التعامل مع اللفظة المعنية دون إشارة منه إلى أن هذا الاختلاف ناشئ من تعدد اللهجات، ففي قوله تعالى: ﴿ أَمْ تَسْئَلُهُمْ خَرْجًا ﴾ [2]، ذكر القرطبي قراءة من قرأ بألف (خراجاً) إضافة إلى قراءة المصحف دون الإشارة إلى اللهجات في هذا الاختلاف، فقد ذكر ابن عباس في الكتاب المنسوب إليه غريب القرآن أن خرجاً يغير ألف لغة حِمْيَر وخراجاً بألف لغة قريش [3].

---

(1) ينظر: الأثر الدلالي والسياقي في تعدد الأوجه الإعرابية في تفسير القرطبي 89.

(2) سورة المنافقون، الآية: 72.

(3) ينظر: الجامع 148/12.

- يذكر الوجوه المختلفة للفظة مع الإشارة إلى أن هذا الاختلاف ناتج عن اختلاف اللهجات غير أنه لا ينسب هذه اللهجات إلى أصحابها، وهذا النهج مستفيض في تفسيره، ففي قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ ﴾ [1]، ذكر القرطبي قراءتي فتح الحاء وكسرها في لفظة (حصاد) معللاً ذلك بقوله: هما لغتان مشهورتان، مكتفياً بهذه العبارة عن نسبة هاتين اللغتين إلى أصحابها [2].

- يذكر الوجوه المختلفة معلّلاً ذلك باختلاف اللهجات ثم ينسب هذه اللهجات إلى أصحابها دون ترجيح بينها من حيث الفصاحة والجودة أو الضعف والرداءة، مثلا قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ [3]، نسب القرطبي قولاً لأبي عمرو بن العلاء بأن فتح الكاف في الفعل (تركنوا) لغة أهل الحجاز، وقولاً للفراء بأن ضم الكاف لغة تميم دون تمييز بينهما [4].

- يذكر الوجوه المختلفة للفظة المعنية، ثم يردها إلى تعدد اللهجات مع التمييز بينهما من حيث الانتشار والفصاحة أو الشذوذ والرداءة فتجده تارة يقدم أجودها وتارة يشير أو يصرح بفصاحة إحداها وتارة يلمح إلى ذلك بذكر رداءة إحدى اللهجات أو ضعفها أو شذوذها [5].

---

(1) سورة الأنعام 141.

(2) ينظر: الجامع 104/7.

(3) سورة هود 113.

(4) ينظر: الجامع 112/9.

(5) ينظر: المصدر السابق 171/12.

ثالثاً: الشعر:

لم يكن القرطبي بعيداً عن دأب المفسرين القدامى في الاستشهاد بالشعر، فقد تناوله واستند إليه في توضيح دلالات الألفاظ، وفي إظهار بعض المسائل الصرفية والنحوية، فكان الشعر مصدراً من مصادره التي اعتمد عليها، ففي سورة الزخرف أورد القرطبي أربعة وأربعين بيتاً شعرياً، والناظر في كتب التفسير سواء المتقدمة منها أو المتأخرة وفي تفسير القرطبي يجد أن هذا التفسير من أغزر التفاسير شعراً، وهو مع ذلك لا يعتمد إلا على قول الشعر العربي الجاهلي والإسلامي وقليلاً ما يستند إلى شعر المولدين. وينسب الشعر إلى قائله تارة ويعرض عن ذكره تارة أخرى.

مثاله: ضمن المسائل الصرفية التي دعمها القرطبي بالشعر: الاشتقاق، ومن الألفاظ التي بحث القرطبي عن أصل اشتقاقها لفظة (الملائكة) في الآية (30) من سورة البقرة، فقد ذكر قولاً لأبي عبيدة بأنها مشتقة من (لأك) إذا أرسل، وأن (الألوكة) و(المالَكة بفتح اللام) و (المألُكة بضم اللام) معناها: الرسالة ومن ذلك قول لبيد:

وَغُلَامٍ أَرْسَلَتْهُ أُمُهُ بِأَلُوكَ فَبَذَلْنَا مَا سَأَلْ [1].

وقول عدى بن زيد:

أَبلِغِ النُّعْمَانَ عَنِّي مَأْلِكَاً أَنَّنِي قَدْ طَالَ حَبسي وَانتِظَارِي [2].

ثم يذكر قولاً آخر بأن أصلها (ملأك) المشتقة من ملك يملك، فالهمزة زائدة، نحو شمأل من شمل، وقد تأتي في الشعر بهذه الزيادة [3].

---

(1) ديوان لبيد بن ربيعة ص 178.

(2) البيت لعدي بن زيد وهو في الشعر والشعراء 229/1، وتفسير القرطبي 474/1، ومعاني القرآن للزجاج 112/1، والأغاني 114/2، وخزانة الأدب 513/8.

(3) ينظر: الدرس الصرفي عند القرطبي من خلال تفسيره الجامع لهادي نهر 176.

منهجه في التعامل مع الشواهد اللغوية:

توسع القرطبي في بعض المسائل اللغوية إلى حد كبير من الشواهد اللغوية، كما أنه لجأ في بعض المسائل المطروحة أثناء التفسير إلى التضييق في الشواهد مكتفياً في بعضها بإيراد شاهدٍ أو شاهدين فقط [1].

كما أنه راعى مستويات الشاهد اللغوي عند الاستشهاد به على أساس قدسية الشهاد اللغوي، أو على أساس تاريخي حسب ولادة النص، أو على أساس المستوى الاستخدامي للغة [2].

أورد الشواهد اللغوية الأساسية مثل القرآن الكريم والحديث وكلام العرب والشواهد الشعرية والنثرية، وقدم لها في بُعْدها النحوي والبلاغي والقرائي والمعجمي كلاً على حده [3].

تناول القرطبي كلمات كثيرة من القرآن، وعدها من المشترك اللفظي وقدر لدراستها من أبعدها اللسانية الظاهرة والخفية، مثل كلمة (قضى) في الآيات القرآنية المختلفة والمتناثرة في السور [4].

كما أنه استحضر الشاهد أكثر من مرة في المسألة الواحدة أو في مسائل متعددة وذلك لأسباب وهي: احتواء الشاهد على مواضع وأوجه عدة للاستشهاد، ولسهولة حفظ الشاهد، ولملازمة بعض الشواهد لبعض بحيث نجد بعض الشواهد ملازمة لبعض في كتب النحاة [5].

---

(1) ينظر: الشواهد اللغوية وأبعادها في تفسير الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله القرطبي، تأليف/ سليمة عياض، إشراف/ أبو بكر حسيني، 2016م – 2017م – جامعة قاصدي مرباح - الجزائر، 117.

(2) ينظر: المصدر السابق 132.

(3) ينظر: المصدر السابق 164.

(4) ينظر: المصدر السابق 181.

(5) ينظر: الشواهد اللغوية وأبعادها في تفسير الجامع.

كما أنه أكثر من شواهد الإتباع: وهو أن تتبع الكلمة على وزنها أو رويها إشباعاً وتأكيداً، وروى أن بعض العرب قد سئل عن ذلك فقال: هو شيء نتدبر به كلامنا وذلك قولهم: (ساغب لاغب) مثاله في تفسير القرطبي قوله تعالى: ﴿ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾ [1]، [2].

ومن منهجه اللغوي أنه ذكر:

- دلالات الألفاظ: ويتضمن الاهتمام بمعاني الألفاظ اللغوية، مثاله: بيانه لمعنى الركوع في قوله تعالى: ﴿ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [3]، قال: الركوع في اللغة: الانحناء بالشخص وكل منحنٍ راكع.

قال لبيد:

أُخبرَّ أخبارَ القرونِ التي مَضَتْ أَدِبٌ كأني كلّما قمتُ راكعُ [4]

وقال ابن دريد: الركعة الهوة في الأرض؛ لغة يمانية، وقيل: الانحناء يعم الركوع والسجود، ويستعار أيضاً في الانحطاط في المنزلة، فقال:

ولأُتعادِ الضعيفَ علْك أن تركع يوماً والدهُر قد رَفعهَ [5].

---

(1) سورة النساء، الآية: 4.

(2) ينظر: الشواهد اللغوية وأبعادها في التفسير الجامع 194.

(3) سورة البقرة، الآية: 43.

(4) ديوان لبيد ص171. وقبله (أليس ورائي أن تراخت منيتي لزوم العصا تحني عليها الأصابع.

(5) البيت للأضبط بن قريع، وهو في حماسة أبي تمام 1151/1، والبيان والتبيين 341/3، والشعر والشعراء 383/1، والأغاني 129/18.

وينظر: البعد اللغوي في تفسير القرطبي، دراسة تحليلية لشريفه زغيشي، مجلة دراسات لجامعة الأغواط – عجج 19ب مارس 2012، جامعة الحاج لخضر، باتنة،7.

منهج القرطبي الصرفي:

كان منهج القرطبي في عرض الآراء الصرفية بين التوصيف والتوظيف، وقد تعامل مع الآراء الصرفية بمنحنيين:

1 – آراء اعتنت بالمفردة القرآنية اعتناءً مجرداً عن سياق الآية بعيداً عند الدلالة العامة، أي تحليل المفردة تحليلاً صرفياً بحتاً، وذلك من خلال التوسع من دائرتها بضرب الأمثلة والشواهد وهي الآراء التوصيفية، مثاله: لفظةً (أساطير) في قوله تعالى ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [1]، حيث اختلفت الآراء في تحديد مفرد هذا الجمع فقد قيل: إن مفردها أسطار، كأبيات وأبابيت قاله الزجاج.

إن مفردها أسطورة كأحدوثة وأحاديث ذكره الأخفش.

إنها جمع إسطارة وهذا رأى أبي عبيدة، إنها جمع أسطور مثل عثكول قاله النحاس، إن واحدها أسطير نُقل عن القشيري، إنها جمع أسطار، وأسطار جمع سطر، بفتح الطاء وسكونها، والسطر الشيء الممتد اعتمد المؤلف كسطر الكتاب، إنها جمع لا واحد له، مثل مذاكير وعباديد وأبابيل.

إن هذه الآراء التي عرضها القرطبي لتحديد مفرد (أساطير) يلحظ فيها الوصف الصرفي المجرد اللفظة.

2 – آراء صرفية اتجهت نحو تقريب الدلالة اللفظية وتوضيح معناها في سياق الآية ومن ثم توظيف هذه الآراء في خدمة التفسير وفهم النص القرآني.

مثاله: ما قيل في لفظة (قيام) في قوله تعالى:

﴿ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾ [2].

---

(1) سورة الأنعام 25.

(2) سورة النساء 5.

يقول القرطبي: القيام والقوام ما يقيمك بمعنى يقال: فلان قيام وقوام بيته، وهو الذي يقيم شأنه: أي يصلحه، ولما انكسرت القاف من قوام: أبدلوا الواو ياءً، وقراءة أهل المدينة (قيماً) بغير ألف.

قال الكسائي والفراء: قيماً وقواماً بمعنى (قياماً) وانتصب عندهما على المصدر، أي لا تؤتوا السفهاء أموالكم التي تصلح بها أموركم، فيقوموا بها قياماً، وقال الأخفش: المعنى قائمة بأموركم، يذهب إلى أنها جمع، وقال البصريون: قيماً جمع قيمة، كديمة وديم أي جعلها الله قيمة للأشياء [1].

لقد استطاع القرطبي في هذا النص من تفسيره أن يوظف آراء اللغويين الصرفية في تقريب الدلالة [2].

موقف القرطبي من الآراء الصرفية اتسم بثلاثة اتجاهات: التوقف والترجيح والاجتهاد.

1 – التوقف وهو الأكثر في تفسيره، حيث يشير إلى اختلاف الآراء الصرفية المتواردة على اللفظة الواحدة من غير أن يبدي رأياً ترجيحياً أو اجتهادياً، بل نجده متوقفاً إزاء هذه الآراء.

مثاله: زنةً (أَوَّل) وأصل حروفه، وذلك عند قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ﴾ [3].

2 – الترجيح: في هذا الاتجاه نلمح للقرطبي صوراً متعددة تدل على ترجيحه فهو إما يعرض أوجه الاختلاف مرجحاً بتوجيه صرفي ينسجم مع دلالة اللفظة في سياق الآية.

---

(1) ينظر: الجامع 37/5.

(2) ينظر: الدرس الصرفي عند القرطبي من خلال تفسيره الجامع .

(3) سورة البقرة 41.

أو يثبت قولاً ويجعله مقدماً على سائر الأقوال، وتقديمه لما أثبته إقراراً منه بترجيحه له، أو يقر قولاً واحداً في مسألة صرفية من غير الإشارة أو التلميح إلى القول الآخر مع أن المسألة فيها خلاف، بل إنه قد يذهب في إقراره هذا إلى خلاف ما ذهب إليه معظم الصرفيين، من ذلك إقراره إبدال الياء المنقلبة عن الهمزة تاء وإتمامها في تاء افتعل في الفعل المبدوء بهمزة نحو (اتخذ) [1].

3 – الاجتهاد: في هذا الاتجاه يبرز لنا قدر القرطبي وأصالة آرائه وحصافتها، فهو في هذا المقام مجتهد صاحب رأي مستقل لا يكتفي بنقل الآراء نقلاً مجرداً أو بترجيحها بل نجده هنا محاولاً أن تكون له آراء اجتهادية يحاول أن يقررها بوضوح محتجاً لها بالبرهان والدليل، فمن أمثلته الاجتهادية صرفياً:

- ما ذهب إليه في جمع إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، بعد أن نقل فيها آراء العلماء الآتية:

رأي الخليل وسيبويه أن إبراهيم يجمع: براهيم، وإسماعيل: سماعيل.

رأى الكوفيين الموافق لرأي الخليل وسيبويه وحكوا: براهمة وسماعلة، وحكوا أيضاً براهم وسماعل، وفي جمع إسحاق حكوا: أساحقه وأساحق، وفي يعقوب: يعاقيب ويعاقبة ويعاقب.

رأي المبرد المخطئ لمن أسقط الهمزة في جمع إبراهيم وإسماعيل.

رأي أحمد بن يحيى ثعلب: بجواز جمع إبراهيم على براهٍ، كما يقال التصغير: بريه.

---

(1) ينظر: الجامع 403/1.

قال القرطبي بعد عرضه لهذه الآراء مجتهداً: ((والباب في هذا كله أن يجمع جمع مسلماً،فيقال: إبراهيمون وإسحاقون ويعقوبون، والمسلم لا عمل فيه)) [1].

منهجه النحوي:

تتخذ طريقة عرض القرطبي لنماذج تعدد الأوجه الإعرابية لأصحابها ثلاثة أوجه هي:

الوجه الأول: ما نسب فيه القرطبي كل الأوجه للنحاة والمفسرين: ففي مثل هذه الآيات ينسب القرطبي كل وجه من الوجوه إلى أصحابها، مثاله ما جاء في الآية (138) من سورة البقرة.

والوجه الثاني: ما نسب فيه القرطبي بعض الأوجه دون البعض: مثاله ما جاء في الآية (85) من سورة البقرة.

الوجه الثالث: مالم ينسب فيه القرطبي أي وجه إعرابي لأحد من، مثاله ما جاء في الآية (94) من سورة البقرة.

وربما تعددت الأوجه الإعرابية في مذهب القرطبي بين الترجيح والتضعيف، وتصنف إلى أربعة طرق:

1 – ما ذكره القرطبي دون ترجيح بين الأوجه، مثاله: ما جاء في سورة النحل آية (73).

2 – ما رجح فيه القرطبي وجهاً من الوجوه، مثاله ما جاء في الآية (7) من سورة آل عمران.

3 – ما نقل القرطبي فيه ترجيحاً منه بالسكوت حيث لا يوجد اعتراض عليه ولا يضعفه، من ذلك آية (4) من سورة مريم.

4 – ما نقل فيه تضعيفاً عن غيره، ويعد هذا ترجيحاً للوجه الذي لم يضعف، ومثاله ما ورد في الآية (217) من سورة البقرة.

---

(1) ينظر: الدرس الصرفي عند القرطبي نت خلال تفسيره الجامع.

ومن عوامل الترجيح والتضعيف عند القرطبي [1].

1 – الترجيح والتضعيف بناءً على القواعد النحوية.

2 – الترجيح بناءً على الدلالة الداخلية للنص.

3 – الترجيح بناءً على الدلالة الخارجية للنص.

4 – الترجيح والتضعيف اعتماداً على إحدى القراءات.

5 – الترجيح والتضعيف اعتماداً على الجانب العقدي.

- نماذج لموقف القرطبي من بعض القضايا الخلافية في تعدد الأوجه.

مجيء الحال من المضاف إليه:

اختلف النحويون في جواز مجيء الحال من صاحبها المضاف إليه فهم على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: وهو مذهب البصريين: جوزوا مجيء الحال من المضاف إليه مطلقاً وعليه يجوز لنا أن نقول: أحبُ غلامَ هندٍ ضاحكةً [2].

المذهب الثاني: هو مذهب ابن الشجري:

وهو يرى أن مجيء الحال من المضاف إليه يجوز، ولكن وروده قليل، ولو أمكن تخريج الكلام على غير الحال لكان أفضل، ولكنه لا يرى منعه، واستشهد على وقوعه في كلام العرب بقول الشاعر:

سلبت سلاحي بائساً وشتمتني فيا خير مسلوبٍ وياشر سالبِ [3]، [4].

---

(1) ينظر: الأثر الدلالي والسياقي في تعدد الأوجه الإعرابية، تفسير القرطبي نموذجاً لأحمد عبدالعظيم، 114.

(2) ينظر: المصدر السابق 126.

(3) قائله: تأبط شراً .ينظر: ديوان تأبط شرا، المثنى به/ عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ - 2003م، 16.

(4) ينظر: الأثر الدلالي والسياقي في تعدد الأوجه الإعرابية، تفسير القرطبي نموذجاً لأحمد عبدالعظيم 127.

المذهب الثالث: هو مذهب ابن مالك، ويرى منع مجيء الحال من المضاف إليه، وعلة المنع عنده أن العامل في الحال لابد أن يعمل في صاحبها، ولما كان العامل في الحال لا يعمل في المضاف إليه، وذلك لأن العامل فيه هو المضاف امتنع مجيء الحال من المضاف إليه [2].

وبتقصي المواضع التي أشار المفسرون والنحاة ومعربو القرآن إلى أنها قد تعرب حالاً من المضاف إليه نلاحظ أنها ستة مواضع في القرآن: البقرة آية (135)، الحجر آية (47)، النمل آية (123)، الشعراء آية (4)، الحجرات آية (12).

نجد أن القرطبي تعرض لبعضها والبعض الآخر لم يتعرض لها، لكنه لم يعرب هذه المواضع حالاً فيما تعرض له، وبتتبع ما قاله القرطبي في المواضع الستة، وإعراب الكلمات التي اختلف كونها حالاً نجد أن القرطبي قد أوضح موقفه من تلك القضية بجلاء، وهو عدم مجيء الحال من المضاف إليه [3].

---

(1) ينظر: الأثر الدلالي والسياقي في تعدد الأوجه الإعرابية، تفسير القرطبي نموذجاً لأحمد عبدالعظيم 128.

(2) ينظر: المصدر السابق 133.

مثال على ما ورد في اللفظ من أوجه إعرابية واختلاف النحويين:

قال القرطبي في المسألة السابعة من سورة الفاتحة.. (وأجمع القراء السبعة وجمهور الناس على رفع الدال من (الحمد لله)، وروى عن سفيان بن عينيه ورؤبة بن العجاج (الحمدَ لله) بنصب الدال وهذا على إضمار فعل، ويقال الحمدُ لله بالرفع مبتدأ وخبر، وسبيل الخبر أن يفيده، فما الفائدة في هذا؟ فالجواب أن سيبويه [1]، قال: إذا قال الرجل (الحمدُ لله) بالرفع ففيه من المعنى مثل ما في قولك:

فحمدت الله حمداً، إلا أن الذي يرفع الحمد يخبر أن الحمد منه ومن جميع الخلق، والذي ينصب الحمد يخبره أن الحمد منه وحده لله [1].

---

(1) ينظر: الكتاب 319/1.

(2) ينظر: الجامع 133/1.

الفصل الثاني: المقارنة وجوانب التأثير والتأثر اللغوي.

المبحث الأول: علاقة المقارنة التأثير والتأثر.

المبحث الثاني: المسائل الصوتية والصرفية.

المبحث الثالث: المسائل النحوية والدلالية.

المبحث الرابع: موافقات القرطبي للفراء ومخالفاته.

المبحث الأول: علاقة المقارنة التأثير والتأثر:

اللغة: هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم [1].

وجمعها: لُغَاتٌ وَلُغُون، وَلَغَا لَغْوَاً: تَكَلَّمَ وَخَابَ، وَأَلْغَاهُ: خَيَّبَهُ.

واللغوي: لَغَطَ الْقَطَا ولَغِيَ به كَرَضِيَ.

لغا: لَهَجَ بِهِ، وَبِالْمَاءِ، أَكْثَرَ مِنْهُ وَهُوَ لاَ يَرْوِي مَعَ ذَلِك، واسْتَلَغَ العَرَبُ: اسْتَمَعَ لُغَاتِهِم مِنْ غَيرِ مَسْأَلَةٍ[2].

وفي العلم الحديث: هي أصوات ينطق بها المتكلم ليعرض أفكاره ومشاعره على الآخرين، أي إن اللغة آداةً للتخاطب والتفاهم بين البشر، وهي وسيلة للترابط الاجتماعي، يعبر بها الناس عن حاجاتهم وأحاسيسهم وأول من عرفها ابن جني [3].

أو هي: بناء مكون من لبنات وعناصر ذات اختلاف كبير في مادتها وطبيعتها، الأمر الذي يوجب مقابلة هذا الاختلاف بما يناسبه من نظم، مهما تعددت وتنوعت [4].

---

(1) ينظر: كتاب الخصائص، تأليف/ أبي الفتح عثمان بن جنى، تحقيق/ محمد علي النجار، المكتبة العلمية، د.ت ، د.ط ، 33.

(2) ينظر: القاموس المحيط، تأليف العلامة اللغوي/ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق/ محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، 1426 هـ - 2005م/ 1331.

(3) ينظر: الوجيز في مستويات اللغة، تأليف/ د: خلف عودة القيسي، دار يافا العلمية – الأردن، عمان، ط:1، 2010م،9.

(4) ينظر: التفكير اللغوي بين القديم والجديد، تأليف/ كمال بشر دار غريب، القاهرة، 2005م، 54.

القطاع اللغوي: هو جانب من جوانب الكلام الذي يراد تحليله وبيان معناه. لذلك تحددت قطاعات الدرس اللغوي على هذا النحو المتدرج صعداً:

1 – مستوى الأصوات: يشمل وصف الأصوات وقواعدها تشكيلها.

2 – مستوى الصرف.

3 – مستوى التركيب أو النحو، أي ما يتصل بتركيب الجملة.

4 – مستوى الدلالة: أي ما يتعلق بمعاني الكلمات معجمياً، وما يلتحق به من مجالات علمية وتطبيقية كالمصطلح والمعجم [1].

نستخلص من تعريف القطاع اللغوي أن اللغة نظام كلي وكيان واحد، يتألف من عدة أنظمة (مستويات) جزئية لا انفصال أو انفصام بينها، وهي موجودة في كل نص، وإنما نميزها على المستوى النظري بحثاً عن قواعدها وقوانينها. وهي (الصوتي، الصرفي، النحوي، الدلالي، البلاغي، الكتابي، الأدبي، التذوق).

وهي تجري في كل نظام من الأنظمة (المستويات) طبقاً لأحكام وقواعد وأصول تتلاحم وتنسجم لتشكل نسيجاً واحداً وكياناً متكاملاً [2].

---

(1) ينظر: مبادئ اللسانيات، تأليف/ أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط3، 1429هـ - 2008م، 30.

وينظر: مدخل إلى علم اللغة، تأليف/ محمود فهمي حجازي، دار قباء، القاهرة، ط، ت، 14.

(2) ينظر: الوجيز في مستويات اللغة 9.

أولاً: مفهوم علاقة المقارنة:

المقارنة من ميادين علم التأثير الذي يحدثه كتاب أو كاتب ما في نظيره على الناحية الأخرى، أو مجرد الموازنة بينهما لما يلحظ من تشابههما، ونجد تعريف هذا المفهوم في الأدب المقارن فهو: إظهار ضروب الأثر والأخذ والتأثير والعطاء دون المشابهة البحتة إذا ما انعدم الرابط التاريخي، وإن المشابهة قد تفيد علماء الاجتماع حيث يمكنهم بها رسم تطور التفكير الإنساني أكثر مما تفيد علماء الأدب المقارن، ويكون هذا الانتقال في الألفاظ اللغوية أو في الموضوعات أو في الصور التي يعرض فيها الأديب موضوعاته أو الأشكال الفنية التي يتخذها وسيلة للتعبير، كالقصيدة أو القطعة أو الرباعي أو المزدوج أو القصة أو المسرحية أو المقالة ....[1].

وليس الغرض من المقارنة أن تجمع المتشابهة من الكتب والنماذج والصفحات في مختلف الآداب، وإنما لنعرف وجوه الشبه أو الخلاف بينهما، جرياً وراء المعرفة أو رغبة في الوصول إلى حكم تفصيلي أو استجابة لغاية فنية، إنما هذا الضرب من المقارنة شيق ومفيد ويعين على إنماء الذوق وإذكاء الفكر[2].

---

(1) ينظر: الأدب المقارن، تأليف: د/ طه ندا دار النهضة العربية – بيروت – 412هـ - 1991م، ط.د، 20.

(2) ينظر: الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه، تأليف/ الظاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1407هـ - 1987م، 194 - 195.

ثانياً: مفهوم علاقة التأثير والتأثر:

إن دراسة التأثر التأثير يقودنا إلى مفهوم اسمه العلاقة، وكلمة العلاقة تعني (اتصالاً بين كاتبين أو أديبين عن طريق اللقاء أو تبادل الرسائل أو قراءة أحدهما مؤلفات الآخر أو التقاط أفكار بطريقة ما مباشرة أو غير مباشرة [1].

ومفهوم التأثر والتأثير يقودنا إلى فهم علاقة تسمى العلاقة السببية: (إذا سئل الرجل العادي عن السبب، قال إنه الشيء الذي يحدث شيئاً آخر، أي إن الكلمة في مدلولها تعني إحداث ظاهرة لظاهرة أخرى، فالمطر يؤدي إلى نمو النبات، والحمى تفضي إلى ارتفاع درجة الحرارة، وتضم اللغة عدداً هائلاً من الأفعال والصيغ التي تدل على انتقال التأثير من شخص إلى آخر [2].

معنى الأثر والتأثير في اللغة:

أَثَرَ: الأَثَر: بَقِيّةُ مَا تَرَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَمَا لَا يَرَى بَعْدَ مَا يَبْقَى عَلقَة، وَأَثَرُ الْحَدِيثِ: أن يأثِرَه قَوْمٌ عَنْ قَوْمٍ، أَيْ يُحَدِثُ بِهِ فِي آثَارِهِم أيْ بَعَدَهُم، والمصدر الأثَارَة، وذهبت فِيْ إِثْرِ فلان أي استقفيته [3].

---

(1) ينظر: المصدر السابق 197.

(2) ينظر: المصدر السابق 201.

(3) ينظر: العين، تأليف/الخليل بن أحمد الفراهبدي، دار الكتب العليمة، بيروت – لبنان، ط1، 1424هـ - 2003م، 56/1.

أثر: فيه السيف وآثاره، وجاء على أَثَرِه وإِثْره، وكان هذا ‘إثر ذاك أي بعده، وما تأثر إلى أثر إذا لم يصطنعك بشيء، وحديث مأثور يَأْثِرُهُ ويَأْثُرُه أي يرويه قرن عن قرن، وهم على أثَارَةٍ من علم أي بقية منها يأثرونها عن الأولين، وتقول: إذا أثّرْتَ فأعْلمُ آثِرْ، وإن عثرت فأسْلمُ عَاثِر، وعن النضر: أثِرْتُ أن أفعل كذا بوزن علمت، وأثرت أن أقول الحق، وهو أثيري أي الذي أؤثِرُهُ وأقدمه [1].

وأثر: الأثر بقية الشيء، والجمع آثَار وَأُثُوْر، وخرجت في إِثْره وفي أَثَره أي بعده، وَأْتَثَرْتُهُ وَتَأْثَرْتُهُ: تَتَبَعْتُ أَثَرَهُ، ويقال آثر كذ وكذا بكذا وكذا أي أتبعه إياه.

والأَثَر بالتحريك ما بقي من رسم الشيء، والتأثير: إبقاء الأثر في الشيء، وأثَّر في الشيء: ترك فيه أثراً [2].

والأثر له ثلاثة معان: الأول: بمعنى النتيجة وهو الحاصل من الشيء، والثاني بمعنى العلامة والثالث بمعنى الجزء [3].

وَأَثَرَ يفعل كذا كَفَرِحَ طَفِقَ، وَأَثَرَ عَلَى الأمر عَزَمَ، وَأَثَرَ لَهُ: تَفَرَّعَ، وَأَثَرَ: اخْتَارَ، وَأَثَرَ كَذَا بِكَذَا أَتْبَعَهُ إياه، واستأثر بالشيء استبد به وخص به نفسه، وما بقي من رسم الشيء فهو أثر بالكسر والسكون وبفتحها أيضاً [4].

---

(1) ينظر: أساس البلاغة، تأليف/ أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، (ت538هـ)، تحقيق/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419هـ - 1998م، 20/1.

(2) ينظر: لسان العرب، تأليف/ محمد بن مكرم بن منظور، ت 711هـ، دار صادر – بيروت، ط.ت، 5/4.

(3) ينظر: معجم التعريفات، تأليف/ علي بن محمد الشريف الجرجاني، ت 819هـ، تحقيق/ محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، ط.ت، ط.د، 11.

(4) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تأليف/ أبو البقاء أيوب بن موسى الكوفي، ت 1094هـ تحقيق/ عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت 1419هـ - 1998م، 16.

وآثر على نفسه بالمد من الإيثار وهو الاختيار، أو أثارة من علم بالفتح أي بقية منه، ويستعار (الأثر) للفضل والإيثار للتفضيل، وآثرت فلاناً عليك بالمد فأنا أوثره [1].

والقصد من عرض التعريفات السابقة اللغوية والفلسفية لمعنى الأثر والتأثير لغة واصطلاحاً؛ هو بيان مدلول هذا اللفظ كتمهيد لمعرفة حقيقة التأثير اللغوي لمعاني القرآن للفراء في كتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبي. وهنا يمكن القول: إن تأثير معاني القرآن في كتاب الجامع هو تأثير واضح وجلي ويظهر ذلك من خلال الإحصائية التي قامت بها الباحثة في كتاب الجامع؛ فقد بلغت المسائل اللغوية التي أوردها القرطبي للفراء اثنتين وأربعين وثمانمئة مسألة جلها من كتاب معاني القرآن. ومع أن القرطبي قد أورد مسائل لغوية كثيرة لعلماء آخرين غير الفراء كسيبويه والمبرد والخليل والأخفش والكسائي وثعلب وغيرهم من العلماء بصريين وكوفيين فإن أكثر من أخذ منهم القرطبي هو الفراء، والفراء رائد المدرسة الكوفية، وقد ناقشت الباحثة هذه المسألة بالتفصيل في مباحث سابقة.

---

(1) ينظر: المصدر السابق 17.

ثالثاً: مظاهر تأثر القرطبي بالفراء وأثره في الجامع

تأثر القرطبي بالفراء فكأنه أودع كل آراء الفراء وكتبه في كتابه الجامع، وذلك في بداية تفسير القرطبي ثم أخذ هذا الإيداع يقل تدريجياً، ومما لا شك فيه أنه استعظم آراء الفراء أكثر حتى من سيبويه، وملأ كتابه بآرائه من كتاب المعاني وغيره من كتب الفراء مثل (كتاب المذكر والمؤنث وكتاب فيه لغات القرآن)، واستحسن آراء الفراء في بعض المواضع دون غيرها.

وكان الفراء يورد أوجهاً مختلفة في دراسة وتوضيح المنحى اللغوي للفظة القرآنية.

وكان القرطبي يختار منها وجهاً في بعض المسائل وفيما يأتي نورد أمثلة لمظاهر تأثر القرطبي بالفراء في قوله تعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ [1].

قال الفراء في المعاني: وقوله (شهر رمضان) رفع مستأنف أي: ولكم شهرُ رمضان الذي أنزل فيه القرآن، وقرأ الحسن نصباً على التكرير: (وأن تصوموا شهر رمضان خيراً لكم)، والرفع أجود[2].

قال القرطبي في الجامع نقلاً عن الفراء: أي كتب عليكم الصيام، أي أن تصوموا شهر رمضان، فاختار القرطبي من آراء الفراء النصب [3].

- وفي بعض المسائل نقل القرطبي عن الفراء خلاصة الرأي وكثر هذا في الجامع، وعند الرجوع إلى المعاني نجده يفصل في المسائل بالدليل والتحليل والحجة والبرهان.

مثاله: قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِ ﴾[4]،

---

(1) سورة البقرة، الآية: 185.

(2) ينظر: معاني القرآن 112/1.

(3) ينظر: الجامع 298/2.

(4) سورة البقرة، الآية: 196.

((فإن أحصرتم العرب، وتقول للذي يمنعه من الوصول إلى إتمام حجه أو عمرته خوف أو مرض، وكل مالم يكن مقهوراً كالحبس والسجن يقال للمريض: قد أُحْصِر، وفي الحبس والقهر قد حَصُرَ، فهذا فرق بينهما ولو نويت في قهر السلطان أنها علة مانعة...)) [1].

وقال القرطبي نقلاً عن الفراء في الآية نفسها: ((هما بمعنى واحد في المرض والعدو)) [2].

- نقل القرطبي عن الفراء في كثير من المسائل نقلاً حرفياً، مثاله: قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾ [3]،((تصلح على وفي، في مثل هذا الموضع))[4].

قال القرطبي نقلاً عن الفراء في هذه الآية: ((تصلح في وعلى، في مثل هذا الموضع)) [5].

- وفي بعض المسائل نقل القرطبي عن الفراء بصيغة مختلفة ومناقشة مختلفة، مثاله: قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ [6]، وضعت بلى لكل إقرار في أوله جحد، ووضعت نعم للاستفهام...) [1]، في كلام طويل، ولم يذكر ما ذكره القرطبي. وقال القرطبي في الجامع:

قال الفراء: إذا قال الرجل لصاحبه: مالك على شيء فقال الآخر: نعم، كان ذلك تصديقاً، لأن لا شيء له عليه، ولو قال بلى كان رداً لقوله؛ وتقديره: بلى لي عليك [7].

---

(1) معاني القرآن 117/1.

(2) الجامع 371/2.

(3) سورة البقرة، الآية: 102.

(4) معاني القرآن 63/1.

(5) الجامع 42/2.

(6) سورة البقرة، الآية: 81.

(7) ينظر: المعاني 52/1.

(8) ينظر: الجامع 11/2.

- ذكر القرطبي في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا ﴾ [1]، رأي الفراء فقال: (وقال الفراء: يجوز أن تحذف الهاء و(فيه) [2]. والمقصود تقدير محذوف في الآية اختلف فيه النحاة وهو: لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئاً، وعند الرجوع إلى المعاني وجدت الباحثة هذا اللفظ للفراء في الهامش وليس في متن الكتاب [3].

- وفي بعض المسائل أدرج القرطبي رأي الفراء مع نحاةٍ وافقوه الرأي بصيغة من عند القرطبي مثاله: قال الفراء في تفسير قوله تعالى:

﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ [4]، (رفعت تعبدون لأن دخول (أن) يصلح فيها، فلما حذفت الناصب رفعت) [5].

وقال القرطبي: ((قال الفراء والزجاج وجماعة: المعنى أخذنا ميثاقهم بأَلا يعبدوا إلا الله، وبأن يحسنوا للوالدين، وبأن لا يسفكوا الدماء، ثم حذفت أن والباء فارتفع الفعل لزوالها)) [6].

---

(1) سورة البقرة، الآية: 48.

(2) ينظر: الجامع 74/2.

(3) ينظر: معاني القرآن 31/1.

(4) سورة البقرة، الآية: 83.

(5) ينظر: معاني القرآن 53/1.

(6) الجامع 13/2.

- في بعض المسائل لم يلتزم القرطبي بالترتيب في الاستشهاد من الفراء في ترتيب السور.

مثاله: استشهد برأي للفراء في سورة النساء، ذكره الفراء في سورة البقرة.

قال القرطبي في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ [1] – في إعراب الأرحام – (ويحتمل أن يكون إغراء، لأن من العرب من يرفع المغرى، وأنشد الفراء:

إنَّ قَوْمَـاً عُمَيـرٍ وَأَشْبَا ه عُـمَيْرٍ وَمَـنْهُمُ السَّـــفَاحُ

لَجَدِيرُونَ بِاللِّقَاءِ إِذَا قَا لَ أَخُو النَّجْدَة السَّلاحُ السَّلاحُ [2]، [3].

قال الفراء في المعاني: فأما الأسماء فقولك: الله الله يا قوم، ولو رفع على قولك: هو الله، فيكون خبراً، وفيه تأويل الأمر لجاز، وأنشد البيتين [4].

- أثبت القرطبي في مسألةٍ رأي الفراء، وقد خالف الفراء هذا الرأي في المعاني.

قال الفراء في قوله تعالى:

﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [5]، يقال: خِفية وخُفْية، ومنها لغة بالواو – ولا تصلح في القراءة – خُفوة وخِفوة، كما قيل: قد حل خَبْوته وحِبْوته وحَبَيْتَهُ [6]،

---

(1) سورة النساء، الآية: 1.

(2) ينظر: الجامع 50/5.

(3) لم أقف على قائلهما، وهما في معاني القرآن للفراء 188/1، وتفسير الطبري 152/5، والخصائص 102/3، وشرح الشواهد للعيني 306/4.

(4) ينظر: معاني القرآن 188/1.

(5) سورة الأنعام، الآية: 63.

(6) معاني القرآن 338/1.

وقال القرطبي في الجامع في الآية نفسها: وقرأ الأعمش: (وخيفة) من الخوف، وقرأ أبو بكر عن عاصم (خِيفة) بكسر الخاء، والباقون بضمها، لغتان، وزاد الفراء خُفوة وخِفوة [1].

- أسقط القرطبي أسلوبه في طرح رأي الفراء ولم يلتزم بأسلوب الفراء وطريقته في الشرح والتحليل في كثير من المسائل، ولعله قصد بذلك – بالإضافة إلى صبغ الكتاب بشخصيته – الإيجاز في ذكر المسائل لسعة كتاب الجامع وغزارة مادته العلمية: مثاله: قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ [2]، وقد بلغني أن معنى آزر في كلامهم معوج، كأنه عابه بزيفه وبعوجه عن الحق [3]. وقال القرطبي في الآية نفسها: وقال الفراء: هي صفه ذم بلغتهم [4].

---

(1) الجامع 8/7.

(2) سورة الأنعام، الآية: 74.

(3) المعاني 340/1.

(4) الجامع 22/7.

- استشهد القرطبي بآراء الفراء في المسائل اللغوية التي صبها الفراء في القوالب العربية، والتي كان يقول فيها: (ولو قرئت كذا لكان صواباً)، مثاله: قال الفراء في قوله تعالى:

﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ [1]، ولو خفض (هذا)و(القرآن) كان صواباً، تجعل (هذا) مكرراً على (ما) تقول: مررت بما عندك متاعك، تجعل المتاع مردوداً على (ما)، ومثله في النحل:

﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ ﴾[2]، والكذب على ذلك [3]. وقال القرطبي في الآية نفسها: وأجاز الفراء الخفض، قال على التكرير [4].

- كان القرطبي يختار من آراء الفراء في المسائل ما انفرد به الفراء، وما تميز به من الأقوال الغريبة والنكت العجيبة، وكان الفراء لا يقتصر على رأيه المنفرد بل يذكر آراء أخرى.

مثاله: قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ ﴾ [5]، يقول: أمامهم ملك، وهو كقوله:

﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ ﴾ [6]، أي أنها بين يديه، ولا يجوز أن تقول لرجل وراءك: وهو بين يديك ولا الرجل هو بين يديك: هو ورائك، إنما يجوز ذلك في المواقيت من الأيام والليالي والدهر أن تقول: وراءك برد شديد، وبين يديك برد شديد [7]. وقال القرطبي في الآية نفسها: قال ابن عطية: (وراءهم) هو عندي على بابه وذلك أن هذه الألفاظ إنما تجي مراعيًا بها الزمن، وذلك أن الحادث المقدم الموجود هو الأمام، والذي يأتي بعده هو الوراء وهو ما خلف، وذلك بخلاف ما يظهر بادي الرأي.

---

(1) سورة يوسف، الآية: 3.

(2) سورة النحل، الآية: 116.

(3) ينظر: المعاني 31 – 32.

(4) ينظر: الجامع 119/9.

(5) سورة الكهف، الآية: 79.

(6) سورة إبراهيم، الآية: 16.

(7) ينظر: المعاني 157.

وزعم أبو عبيد وأبو على قطرب: أن هذا من الأضداد وأن وراء في معنى قدَّام، وذكر القشيري: إنما يقال وراء في معنى قدَّام في الأوقات، كقولك للرجل إذا وعد وعداً في رجب لرمضان ثم قال: ومن ورائك شعبان لجاز وإن كان أمامه، ولا يقال للرجل أمامك: إنه وراءك قاله الفراء وجوزه غيره[1].

- ذكر القرطبي في بعض المسائل رأي الفراء وأثبته له، غير أن الفراء ذكر في معانيه أنه لا يشتهيها، مثاله: قال القرطبي في قوله تعالى: ﴿ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا ﴾ [2]، قرأ السلمي ويعقوب الحضرمي (دَحورًا) بفتح الدال، يكون مصدراً على فعول، وأما الفراء فإنه قدره على أنه اسم فاعل، أي يقذفون بما يدحرهم أي بدحور، ثم حذف الباء [3].

قال الفراء في المعاني: (من كل جانب دحورًا) بضم الدال ونصبها أبو عبد الرحمن السلمي، ومن فتحها جعلها اسماً كأنه قال: يقذفون بداحر وبما يدحر، ولست أشتهيها [4].

---

(1) ينظر: الجامع 350/13.

(2) سورة الصافات، الآية: 9.

(3) ينظر: الجامع 65/15.

(4) ينظر: المعاني 383/2.

- لم يقتصر القرطبي في النقل من الفراء على المسائل اللغوية، وإنما أخذ منه في التفسير المحض، مثاله: قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ [1]، وقوله لانفرق بين أحد منهم، يقول لا نؤمن ببعض الأنبياء ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى [2]. قال القرطبي في الآية نفسها: قال الفراء: أي لا نؤمن ببعضهم ونكفر ببعضهم كما فعلت اليهود والنصارى [3].

- ذكر القرطبي مسألة وضح فيها منهج الفراء وطريقته في فهم المسائل، ووضع القواعد، قال القرطبي في قوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ ﴾ [4]،

و(المسلمين) اسم إن و(المسلمات) عطف عليه، ويجوز رفعهن عند البصريين، فأما الفراء فلا يجوز عنده إلا فيما لا يتبين فيه الإعراب [5].

قال الفراء في المعاني: وقوله: (إن المسلمين والمسلمات) ويقول القائل: كيف ذكر المسلمين والمسلمات والمعنى بأحدهما كافٍ؟ [6].

- عارض القرطبي الفراء في كثير من المسائل، فلم يكتف بذكر ما وافقه منها بل بذكر ما عارضه وخالفه، مثاله: قال القرطبي في قوله تعالى: ﴿ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ [7].

---

(1) سورة البقرة، الآية: 136.

(2) ينظر: المعاني 82/1.

(3) ينظر: الجامع 141/2.

(4) سورة الأحزاب، الآية: 35.

(5) ينظر الجامع 149/17.

(6) ينظر: المعاني 343/2.

(7) سورة القصص، الآية: 17.

وقال الفراء: المعنى: اللهم فلن أكون ظهيراً للمجرمين، وزعم أن قوله هذا هو قول ابن عباس. قال النحاس: وأن يكون بمعنى الخبر أولى وأشبه بنسق الكلام، كما يقال: لا أعصيك لأنك أنعمت عليَّ.

وهذا قول ابن عباس على الحقيقة لا ماحكاه الفراء، لأن ابن عباس قال: لم يستثن فابتليَ من ثاني يوم، والاستثناء لا يكون في الدعاء، لا يقال: اللهم أغفر ليْ إن شئت. وأعجب الأشياء أن الفراء روى عن ابن عباس هذا، ثم حكى عنه قوله [1].

قال الفراء في المعاني: قال ابن عباس: لم يستثنِ فابتُلي، فجعل (لن) خبراً لموسى. وفي قراءة عبد الله (فلا تجعلْني ظهيراً) فقد تكون (لن أكون) على هذا المعنى دعاء من موسى: اللهم لن أكون ظهيراً فيكون دعاء، وذلك أن الذي من شيعته لقيه رجل بعد قتله الأول فتسخر الذي من شيعة موسى، فمر به موسى على تلك الحال فاستصرخه – يعني استغاثه – فقال له موسى: (إنك لغوي مبين) أي قد قتلت بالأمس رجلاً فتدعوني إلى آخر، وأقبل إليهما فظن الذي من شيعته أنه يريده. فقال: (أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس)، ولم يكن فرعون علم من قتل القبطيّ الأول. فترك القبطيّ الثاني صاحب موسى من يده وأخبر بأن موسى القاتل. فذلك قول ابن عباس: فابتلي بأن صاحبه الذي دل عليه [2].

- ذكر القرطبي من آراء الفراء ما أنكره جميع النحويين، قال القرطبي في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ ﴾ [3]، وزعم الفراء أنه نُصب (كلّا) في قراءة من خفف (ليوفينهم) أي؛ وإن ليوفينهم كلّا، وأنكر ذلك جميع النحويين، وقالو: هذا من كبير الغلط، لا يجوز عند أحد: زيداً لأضربنّه [4].

---

(1) ينظر الجامع 250/16.

(2) ينظر: المعاني 304/2.

(3) سورة هود، الآية: 111.

(4) ينظر: الجامع 220/11.

قال الفراء في المعاني: (وإن كلّا لمَا) من خفف جعل (ما) اسماً للناس، كما قال: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [1]، ثم جعل اللام التي فيها جواباً لإن، وجعل اللام التي في (ليوفينهم) لاماً دخلت على نية يمين فيها: فيما بين ما وصلتها؛ كما تقول هذا من ليذهبن، وعندي ما لغيرُهُ خير منه [2].

- اختار كتاب معاني القرآن في أسلوب تأليفه إسهاباً وتفصيلاً في الشرح إلى سورة يونس ثم انتقل إلى الإيجاز والاختصار، وتنوع أسلوب الجامع في نقله عن المعاني بين الاختصار والإسهاب في أوله وانتقل إلى الاختصار في آخره.

مثاله: قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ [3]، وهو من الاستفهام الذي معناه التعجب والتوبيخ فهو يجوز بالاستفهام وبطرحه [4]. قال القرطبي في الآية نفسها: قال الفراء: والاستفهام هنا بمعنى التوبيخ والتعجب [5].

---

(1) سورة النساء، الآية: 3.

(2) ينظر: المعاني 28/2.

(3) سورة ص، الآية: 63.

(4) ينظر: معاني القرآن 411/2.

(5) ينظر: الجامع 225/15.

المبحث الثاني: المسائل الصوتية والصرفية.

ملأ القرطبي كتابه الجامع بآراء الفراء ونظراته اللغوية، ويظهر ذلك في كثير من المسائل اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية التي تكررت عناوينها واختلفت في دقائق محتواها. وسوف نعرض نماذج لتلك المسائل مرتبة حسب ترتيب مستويات الدرس اللغوي.

أولاً: المسائل الصوتية:

1 – تغيير حركات الكلمات:

قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ ﴾[1]، ولو قرئت بالياء ونصب فرعون يريد: ويرى الله فرعون كان الفعل لله، ولم أسمع أحداً قرأ به [2].

قال القرطبي في الآية نفسها: وأجاز الفراء: (ويُرِيَ فرعونَ) بضم الياء وكسر الراء وفتح الياء، ويُرىَ الله فرعون [3].

---

(1) سورة القصص، الآية: 6.

(2) ينظر: معاني القرآن 302/2.

(3) ينظر: الجامع 249/13.

2 – في السكون والحركة.

قال الفراء في قوله تعالى:

﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾ (1)، وأما الآخر فإن من العرب من يجزم الهاء إذا تحرك ما قبلها، فيقول: ضربته ضرباً شديداً، أو يترك الهاء إذ سكنها وأصلها الرفع بمنزلة رأيتهم (2).

وقال القرطبي في الآية نفسها: قال الفراء: مذهب بعض العرب يجزمون الهاء إذا تحرك ما قبلها – يقصد كلمة يؤده – يقولون ضربْتُه ضرباً شديداً، كما يسكنون ميم أنتم وقمتم وأصلها الرفع(3).

3 – في التضعيف والمد:

قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ (4)، وقرأ بعضهم (فزايلنا بينهم) وهذا مثل قوله: يراءون ويرءون، ولا تصعر ولا تصاعر، والعرب تكاد توفق بين فاعلت وفعّلت في كثير من الكلام، مالم ترد فَعَلتَ بي وفعلتُ، فإذا أرادوا هذا لم تكن إلا فاعلت، فإذا أردت: عاهدتك وراءتيك وما يكون الفعل فيه مفرداً، فهو الذي يتحمل فعلت وفاعلت (5).

وقال القرطبي في الآية نفسها: قال الفراء: وقرأ بعضهم: فزايلنا بينهم (6).

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 75.

(2) ينظر: المعاني 223/1.

(3) ينظر: الجامع 116/4.

(4) سورة يونس، الآية: 28.

(5) ينظر: المعاني 462/1.

(6) ينظر: الجامع 333/8.

4 – في التشديد والتخفيف:

قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ [1]، وقوله إنا لمدَركون ولمدّركون، مفتعلون من الإدراك كما تقول: حفرت واحتفرت بمعنى واحد، فكذلك لمدَركون ولمدَّركون معناهما واحد [2].

وقال القرطبي في الآية نفسها: قرأ عبيد بن عمير والأعرج والزهري (لَمُدّركون) بتشديد الدال من أدرك، قال الفراء: حفر واحتفر بمعنى واحد وكذلك لمدَركون ولمدَّركون بمعنى واحد [3].

5 – في الحمل على المعنى:

قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾[4]، وقد أخبرني بعض المشيخة، أظنه الكسائي، أنه بلغه أن بعض القراء قرأ: أما أنا خير، وقال لي هذا الشيخ: لو حفظت الأثر فيه لقرأت به، وهو جيد في المعنى [5]. وقال القرطبي في الآية نفسها: وذكر الفراء أن بعض القراء قرأ أما أنا خير، ومعنى هذا: ألست خيراً [6].

---

(1) سورة الشعراء، الآية 61.

(2) ينظر: معاني القرآن 280/2.

(3) ينظر: الجامع 105/13.

(4) سورة الزخرف، الآية: 52.

(5) ينظر: المعاني 35/3.

(6) ينظر: الجامع 100/16.

6 – في الإدغام والقلب:

مثاله: قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ ﴾ [1]، قال بعض العرب: أحط، فأدخل الطاء مكان التاء، والعرب إذا لقيت الطاء التاء فسكنت الطاء قبلها صيروا الطاء تاء، فيقولون: أحت، كما يحولون الطاء تاءً في قوله: (أوعظت أم لم تكن من الواعظين) والذال تاء مثل (أختم)، ورأيتها في بعض مصاحف عبد الله (وأختم) ومن العرب من يحول التاء إذا كانت بعد الطاء طاءً فيقول: أحط [2]. وقال القرطبي في الآية نفسها: وحكى الفراء: أحط: يدغم التاء في الطاء، وحكى: (أحت) بقلب الطاء تاء وتدغم [3].

7 – في الهمز وتركه:

قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ [1]، قرأ الأعمش وحمزة الكسائي بالهمز، يجعلونه من الشيء البطيء من نأشت من النئيش، وقد ترك همزها أهل الحجاز وغيرهم، جعلوها من نشته نوشاً وهو التناول، وهما متقاربان بمنزلة ذمت الشيء وذأمته أي عتبه[3]. وقال القرطبي في الآية نفسها: قال الفراء: الهمز وترك الهمز في التناوش متقارب مثل ذمت الرجل وذأمته أي عبته [2].

---

(1) سورة النمل، الآية: 22.

(2) ينظر: المعاني 289/2.

(3) ينظر: الجامع 181/13.

(1) سورة سبأ، الآية: 52.

(2) ينظر: المعاني 365/2.

(3) ينظر: الجامع 317/14.

ثانياً: في المسائل الصرفية:

1 – في الاشتقاق:

مثاله: قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ [1]، عوانٌ بين ذلك، والعوان يقال منه قد عونت [2]. وقال القرطبي في الآية نفسها: وحكى الفراء من العوان عونت تعويناً [3].

2 – في فَعَلَ وأَفْعَلَ:

مثاله: قال الفراء في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ ﴾ [4]، فيه لغتان: يقال: أضاء القمر وضاء القمر، فمن قال: ضاء القمر، قال: يضوء ضَ وءا، والضوء فيه لغتان ضم الضاد وفتحها [5]. وقال القرطبي في الآية نفسها: قال الفراء: يقال: ضاء وأضاء، وقد تقدم [6].

---

(1) سورة البقرة، الآية: 68.

(2) ينظر: المعاني 44/1.

(3) ينظر: الجامع 449/1.

(4) سورة البقرة، الآية: 20.

(5) ينظر: المعاني 18/1.

(6) ينظر: الجامع 223/1.

3 – في التصريف والمعاني:

قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ﴾ [1]، وقوله: آلهة أخرى ولم يقل أخر، لأن الآلهة جمع، والجمع يقع عليه التأنيث كما قال تبارك وتعالى: (ولله الأسماء الحسنى)، وقال: ﴿ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [2]، ولم يقل: الأول والأولين، وكل ذلك صواب [3]. وقال القرطبي في الآية نفسها: وقال: (آلهة أخرى) ولم يقل (أخر) قال الفراء: لأن الآلهة جمع، والجمع يقع عليه التأنيث؛ ومنه قوله ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [4]، [5].

4 – التذكير والتأنيث الصرفي:

قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [6]، ذكرت قريباً لأنه ليس بقرابة في النسب، قال: ورأيت العرب تؤنث القريبة في النسب لا يختلفون فيها، فإذا قالوا دارك منا قريب أو فلانة منك قريب في القرب والبعد ذكروا وأنثوا [7]. وقال القرطبي في الآية نفسها: وقال الفراء: إذا كان القريب في معنى المسافة يَذْكر مؤنث، وإن كان في معنى النسب يؤنث بلا اختلاف بينهم، تقول: هذه المرأة قريبتي أي: ذات قرابتي، وذكره غيره عن الفراء: يقال في النسب قريبة فلان، وفي غير النسب يجوز التذكير والتأنيث [8].

---

(1) سورة الأنعام، الآية: 19.

(2) سورة طه، الآية: 51.

(3) ينظر: المعاني 329/1.

(4) سورة الأعراف، الآية: 180.

(5) ينظر: الجامع 400/6.

(6) سورة الأعراف، الآية: 56.

(7) ينظر: المعاني 380/1، 381.

(8) ينظر: الجامع 228/7.

5 – في المصادر:

قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴾ [1]، يقول الله تبارك وتعالى: (عليهم دائرة السوء) وفتح السين من (السوء) هو وجه الكلام وقراءة أكثر القراء، وقد رفع مجاهد السين في موضعين. ها هنا وفي سورة الفتح، فمن قال: دائرة السَّوء، فإنه أراد المصدر من سؤته سَوْءا ومساءة ومسائية وسوائية، فهذه مصادر، ومن رفع السين جعله اسماً، كقولك: عليهم دائرة البلاء والعذاب [2].

وقال القرطبي في الآية نفسها: قال الفراء: السوء بالفتح مصدر سؤته سوءًا أو مساءة وسوائية [3].

6 – في التذكير والتأنيث:

قال الفراء في قوله تعالى:

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا ﴾ [4]، وأما قوله (مما في بطونه) ولم يقل في بطونها – والله أعلم – أن النعم والأنعام شيء واحد، وهما جمعان، فرجع التذكير إلى معنى النعم، إذ كان يؤدي عن الأنعام [5]. وقال القرطبي في الآية نفسها: قال الفراء: الأنعام والنعم واحد، والنعم يذكر، ولهذا تقول العرب: هذا نعم وراد فرجع الضمير إلى لفظ النعم الذي هو بمعنى الأنعام [6].

---

(1) سورة التوبة، الآية: 98.

(2) ينظر: المعاني 450/1.

(3) ينظر: الجامع 234/8.

(4) سورة النحل، الآية: 66.

(5) ينظر: معاني القرآن 108/2.

(6) ينظر: الجامع 124/10.

7 – في الجمع والإفراد:

قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴾ [1]، وقوله (و أناسيّ كثيراً

واحدهم أنسيّ، وإن شئت جعلته إنساناً ثم جمعته أناسيّ، فتكون الياء عوضاً من النون، والإنسان في الأصل إنسيان، لأن العرب تصغر أنيسيان. وإذا قالوا أناسين فهو بيّن مثل بستان وبساتين، وإذا قالوا (أناسيّ كثيراً) فخففوا الياء وأسقطوا الياء التي تكون فيما بين عين الفعل ولامه مثل قراقير وقراقر[2].

وقال القرطبي في الآية نفسها: وأناسيّ واحده إنسي، نحو جمع القرقور قراقير وقراقر في أحد قولي الفراء، وله قول آخر وهو أن يكون واحده إنساناً ثم تبدل منه النون ياء فتقول أناسيّ، والأصل أناسين، مثل سرحان وسراحين، وبستان وبساتين، فجعلوا الياء عوضاً من النون، وعلى هذا يجوز سراحي وبساتي لافرق بينهما، قال الفراء: ويجوز (أناسيْ) بتخفيف الياء التي فيما بين لام الفعل وعينه [3].

---

(1) سورة الفرقان، الآية: 49.

(2) ينظر: المعاني 270/2.

(3) ينظر: الجامع 56/13.

المبحث الثالث: المسائل النحوية والدلالية.

أولاً: المسائل النحوية:

1 – في الإعراب:

قال الفراء في قوله تعالى:

﴿ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓ ﴾ [1]، نصبت الذهب لأنه مفسر لا يأتي مثله إلا نكرة، فخرج نصبه كنصب قولك: عندي عشرون درهماً [2]. وقال القرطبي في الآية نفسها: وذهباً نصب على التفسير في قول الفراء [3].

2 – إثبات وزيادة:

قال الفراء في قوله

تعالى:﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ ﴾ [4].

وفي إحدى القراءتين قراءة عبد الله أو قراءة أُبيّ: (أن يابنىّ إن الله اصطفى لكم الدين) يوقع وصى على (أن) يريد وصاهم بأن، وليس في قراءتنا (أن) وكل صواب، فمن ألقاها قال: الوصية قول، وكل كلام رجع إلى القول جاز فيه دخول أن، وجاز إلقاء أن [5] وقال القرطبي في الآية نفسها: قوله تعالى: (يابنىَّ) معناه (أن يابنى) وكذلك هو في قراءة أُبيّ وابن مسعود والضحاك، قال الفراء: ألغيت (أن) لأن التوصية كالقول، وكل كلام يرجع إلى القول جاز فيه دخول أن وجاز فيه إلغاؤها، قال: وقول النحويين إنما أراد (أن) فألغيت ليس بشيء [6].

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 91.

(2) ينظر: المعاني 225/1.

(3) ينظر: الجامع 131/4.

(4) سورة البقرة، الآية: 132.

(5) ينظر: معاني القرآن 80/1.

(6) ينظر: الجامع 136/2.

3 – في التقديم والتأخير:

قال الفراء في قوله تعالى:

﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [1]، رفع مردود على (الله) تبارك وتعالى، وقد خفضها أهل المدينة يريد (في ظلل من الغمام وفي الملائكة). والرفع أجود لأنها في قراءة عبد الله: (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام) [2].

وقال القرطبي في الآية نفسها: قال الفراء: وفي قراءة عبد الله: (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام) [3].

4 – في الحذف:

قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ [4]، إن شئت جعلتها متصلة بقوله: (ألم تر الذين أوتوا نصيباً من الكتاب، من الذين هادوا يحرفون)، وإن شئت كانت منقطعة منها مستأنفة، ويكون المعنى: من الذين هادوا من يحرفون الكلم، وذلك من كلام العرب أن يضمروا (من) في متبدأ الكلام، فيقولون: منا يقول لك وما لا يقوله [5]. وقال القرطبي في الآية نفسها: وقال الفراء المحذوف (من) المعنى: من الذين هادوا من يحرفون [6].

---

(1) سورة النساء، الآية: 46.

(2) ينظر: المعاني 271/1.

(3) ينظر: الجامع 243/5.

(4) سورة البقرة، الآية: 210.

(5) ينظر: المعاني 124/1.

(6) ينظر الجامع 25/3.

5 – في مجيء لا بمعنى ليس:

قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴾ [1]، ولو كانت رفعاً على أن يجعل (لا) في مذهب (ليس) كأنك قلت: حزناً أن ليس يجدون مما ينفقون، ومثله قوله:﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾[2]، وقوله:﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ [3]، وكل موضع صلحت (ليس) فيه في موضع (لا) فلك أن ترفع الفعل الذي بعد (لا) وتنصبه [4].

وقال القرطبي في الآية نفسها: قال الفراء: يجوز أن لا يجدون، يجعل (لا) بمعنى ليس، وهو عند البصريين بمعنى أنهم لا يجدون [5].

6 – في معاني حروف الجر:

قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ [6]، وقوله: وأخبتوا إلى ربهم معناه: تخشوا لربهم وإلى ربهم، وربما جعلت العرب (إلى) في موضع اللام، وقد قال الله عز وجل: ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ [7]، [8]. وقال القرطبي في الآية نفسها: قال الفراء: إلى ربهم ولربهم واحد[9].

---

(1) سورة التوبة، الآية: 92.

(2) سورة طه، الآية: 89.

(3) سورة المائدة، الآية: 71.

(4) ينظر المعاني 448/1.

(5) ينظر الجامع 229/8.

(6) سورة هود، الآية: 23.

(7) سورة الزلزلة، الآية: 5.

(8) ينظر: الجامع 21/9.

(9) ينظر: معاني القرآن 9/2، 10.

7 – في جزم الجواب:

قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [1]، جزمت (يقيموا) بتأويل الجزاء، ومعناه – والله أعلم – معنى أمر، كقولك: قل لعبد الله يذهب عنا يريد، اذهب عنا فجزم بنيه الجواب للجزم وتأويله الأمر [2]. وقال القرطبي في الآية نفسها: أي قل لهم أقيموا، والأمر معه شرط مقدر، تقول أطع الله يدخلك الجنة، أي إن أطعته يدخلك الجنة، هذا قول الفراء [3].

8 – في معاني أسماء الإشارة:

قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [4]، ومعنى (تلك) هذه [5]. وقال القرطبي في الآية نفسها: وقال الفراء ايضاً: تلك بمعنى هذه [6].

10 – في لفظ الجماعة والمراد به اثنتين:

قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾ [7]، ثم قال (أولئك مبرءون) يعني عائشة وصفوان بن المعطل الذي قذف معها، فقال (مبرءون) للإثنين، كما قال: (فإن كان له إخوة فلكل واحد) يريد أخوين فما زاد، لذلك حجب بالإثنين [8]. وقال القرطبي في الآية نفسها: وقيل عائشة وصفوان، كما قال ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ ﴾ [9]، والمراد أخوان، قاله الفراء [10].

---

(1) سورة إبراهيم، الآية: 31.

(2) ينظر: معاني القرآن 77/2.

(3) ينظر: الجامع 366/9.

(4) سورة طه، الآية: 17.

(5) ينظر: المعاني 177/2.

(6) ينظر الجامع 186/11.

(7) سورة النور، الآية: 26.

(8) ينظر: المعاني 249/2.

(9) سورة النساء، الآية: 11.

(10) ينظر: المعاني 211/12.

11 – في استخدام الاسم الموصول:

قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا ﴾ [1]، (والعرب تقول في جمع النساء (اللاتي) أكثر مما يقولون (التي)، ويقولون (التي) في جمع الأموال وسائر الأشياء سوى النساء (التي) أكثر مما يقولون فيه (اللاتي) [2]. قال القرطبي في الآية نفسها: قال الفراء: الأكثر في كلام العرب: (النساء اللواتي، والأموال التي، وكذلك غير الأموال) [3].

12 – في الإضمار:

قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ﴾ [4]، ثم قال: (إلى فرعون) ولم يقل مرسل ولا مبعوث، لأن شأنه معروف أنه مبعوث إلى فرعون، وقد قال الشاعر:

رأتني بِحَبْلَيْها فصَدّت مخافةً وفي الحبلِ رَوْعاء الفؤادِ فَرُوق [5].

أراد: رأتني أقبلت بحبليها: بحبلي الناقة فأضمر فعلاً، كأنه قال: رأتني مقبلاً [6]. وقال القرطبي في الآية نفسها: قال الفراء: في الكلام إضمار لدلالة الكلام عليه، أي إنك مبعوث أو مرسل إلى فرعون وقومه [7].

---

(1) سورة النساء، الآية: 5.

(2) المعاني 257/1.

(3) الجامع 31/5.

(4) سورة النمل، الآية: 12.

(5) الشاعر: حميد بن ثور، والبيت من قصيدة له في ديوانه المطبوع في الدار ص 35.

(6) ينظر: المعاني 288/2.

(7) ينظر: الجامع 163/13.

13 – في العطف أو النسق:

قال الفراء في قوله تعالى:

﴿ وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾[1]، وقوله: (ويوم ينفخ في الصور ففزع) ولم يقل فيفزع، فجعل فعل مردود على يفعل، وذلك أنه في المعنى وإذا نفخ في الصور ففزع، آلا ترى أن قولك: أقوم يوم تقوم كقولك: أقوم إذا تقوم، فأجبت بفعل لأن فَعَل ويفعل تصلحان مع إذا [2]. وقال القرطبي في الآية نفسها: قوله ففزع ماضٍ وينفخ مستقبل، فيقال: كيف عطف ماضٍ على مستقبل، فزعم الفراء: أن هذا محمول على المعنى لأن المعنى: إذا نفخ في الصور ففزع إلا من شاء الله نصب على الاستثناء [3].

14 – في عودة الضمائر:

قال الفراء في قوله تعالى:﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ ﴾ [4]، وما يعمر من معمر، يقول: ما يطول من عمر ولا ينقص من عمره يريد آخر غير الأول، ثم كنّى عنه بالهاء، كأنه الأول، ومثله في الكلام: عندي درهم ونصفه يعني نصف آخر، فجاز أن يكنى عنه بالهاء لأن لفظ الثاني قد يظهر كلفظ الأول فكنى عنه ككناية الأول [5]. وقال القرطبي في الآية نفسها: ويذهب الفراء في معنى (وما يعمر من معمر) أي ما يكون من عمره (ولا ينقص من عمره) بمعنى آخر أي ولا ينقص الآخر من عمره إلا في كتاب، فالكناية في (عمره) ترجع إلى آخر غير الأول، وكنى عنه بالهاء كأنه الأول، ومثله قولك: عندي درهم ونصفه أي نصف آخر [6].

---

(1) سورة النمل، الآية: 87.

(2) ينظر: المعاني 300/2، 301.

(3) ينظر: الجامع 241/13.

(4) سورة فاطر، الآية: 11.

(5) ينظر: المعاني 368/2.

(6) ينظر: الجامع 333/14.

15 – في المصدر الصريح والمؤول:

قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [1]، إن شئت جعلت (أنما) في موضع رفع، كأنك قلت: ما يوحي إليَّ إلا الإنذار [2]. قال القرطبي في الآية نفسها: قال الفراء: كأنك قلت ما يوحي إليَّ إلا الإنذار [3].

16 – في التغليب:

قال الفراء في قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴾ [4]، ويقال إنه أراد المشرق والمغرب، فقال: المشرقين، وهو أشبه الوجهين بالصواب، لأن العرب قد تجمع على تسمية أشهرها، فيقال: قد جاءك الزهدمان، وإنما أحدهما زهدم، قال الشاعر:

أَخَذْنَا بآفاقِ السماءِ عَلَيكمُ لَنَا قَمَرَاهَا والنُجومُ الطوالعُ [5].

يريد الشمس والقمر [6]. قال القرطبي في الآية نفسها: وقال الفراء: أراد المشرق والمغرب فغلب اسم أحدهما كما يقال القمران للشمس والقمر، والعمران

لأبي بكر وعمر، والبصرتان للكوفة والبصرة، والعصران للغداة والعصر، وقال الشاعر:

أخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع [7].

---

(1) سورة ص، الآية: 70.

(2) ينظر: المعاني 411/2.

(3) ينظر: الجامع 227/15.

(4) سورة الزخرف، الآية: 38.

(5) قاله الفرزدق، وهو في ديوانه 419/1.

(6) ينظر: المعاني 33/3.

(7) ينظر: الجامع 91/16.

17 – في أصل الكلمة:

قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾ [1]، وقوله: (قل اللهم مالك الملك) نرى أنها كانت كلمة ضم إليها أُمّ، تريد يا الله أمّنا بخير، فكثرت في الكلام فاختلطت [2]. قال القرطبي في الآية نفسها: ذهب الكوفيون والفراء إلى أن الأصل في اللهم: يالله أَمِنّا بخير، فحذف وخلط الكلمتين، وإن الضمة التي في الهاء هي الضمة التي كانت في أَمّنا لما حذفت الهمزة انتقلت الحركة [3].

18 – في الصرف وعدم الصرف:

قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ ﴾ [4]، نصبت المواطن لأن كل جمع كانت فيه ألف قبلها حرفان وبعدها حرفان فهو لا يجري، مثل: صوامع ومساجد وقناديل، وإنما منعهم من إجرائه أنه مثال لم يأت عليه شيء من الأسماء المفردة، وأنه غاية للجماع [5]. قال القرطبي في الآية نفسها: وقال الفراء: تنصرف (مواطن) لأنه ليس لها نظير في المفرد، وليس لها جماع، إلا أن الشاعر ربما اضطر فجمع، وليس يجوز في الكلام كما يجوز في الشعر وأنشد: فهن يعلكن حدائدها [6].

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 26.

(2) ينظر: المعاني 203/1.

(3) ينظر: الجامع 53/4.

(4) سورة التوبة، الآية: 25.

(5) ينظر: المعاني 428/1.

(6) ينظر: الجامع 100/8.

19 – في إضافة الحروف وحذفها:

قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ ﴾ [1]، والوجه الآخر أن تقول: وجدت الألف من هذا دعامة وليست بلام الفعل، فلما ثنيت زدت عليها نوناً، ثم تركت الألف ثابتة على حالها لا تزول على كل حال، كما قالت العرب (الذي) ثم زادوا نوناً تدل على الجماع، فقالوا: اللذين في رفعهم ونصبهم وخفضهم، كما تركوا (هذان) في رفعه ونصبه وخفضه [2]. قال القرطبي في الآية نفسها: القول الثالث: قاله الفراء أيضاً: وجدت الألف دعامة ليست بلام الفعل – يقصد ألف هذان – فزدت عليها نوناً ولم أغيرها كما قلت (الذي)، ثم زدت عليه نوناً فقلت: جاءني الذين عندك ورأيت الذين عندك ومررت بالذين عندك [3].

ثانياً: المسائل الدلالية:

وهي تنقسم الى دلالة بلاغية وليست موضوع الدراسة، ودلالة معجمية، ومن أمثلة الدلالة المعجمية:

1 – قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ [4]، قَرْح وقُرْح، وأكثر القراء على فتح القاف، وقد قرأ أصحاب عبد الله: قُرْح، وكان القُرْح ألم الجراحات، وكأن القُرح الجراح بأعيانها [5]. قال القرطبي في الآية نفسها: قال الفراء – في كلمه القرح – وهو بالفتح الجرح وبالضم ألمه [6].

---

(1) سورة طه، الآية: 63.

(2) ينظر: المعاني 184/2.

(3) ينظر: الجامع 219/11.

(4) سورة آل عمران، الآية: 140.

(5) ينظر: المعاني 234/1.

(6) ينظر: الجامع 217/4.

2 – قال الفراء في قوله تعالى:﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ ﴾[1]،

الإصعاد في ابتداء الأسفار والمخارج: تقول: أصعدنا من مكة ومن بغداد إلى خراسان، وشبيه ذلك، فإذا صعدت على السلم أو الدرجة ونحوهما قلت: صعدت [2]. وقال القرطبي في الآية نفسها: وقال الفراء: الإصعاد: الابتداء في السفر، والانحدار: الرجوع منه، يقال: أصعدنا من بغداد إلى مكة وإلى خراسان، وأشباه ذلك، إذا خرجنا إليها وأخذنا في السفر [3].

3 – قال الفراء في قوله تعالى:﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ [4]، والعدل ما عادل الشيء من

غير جنسه، والعَدْل المِثل، وذلك أن تقول: عندي عدل غلامك، وعدل شاتك، إذا كان غلاماً يعدل غلاماً، أو شاه تعدل شاة، فإذا أردت قيمته من غير جنسه نصبت العين [5]. وقال القرطبي في الآية نفسها: وقال الفراء، عِدل الشيء بكسر العين: مثله من جنسه، وبفتح العين: مثله من غير جنسه [6].

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 153.

(2) ينظر: المعاني 239/1.

(3) ينظر: الجامع 239/4.

(4) سورة المائدة، الآية: 95.

(5) ينظر: المعاني 320/1.

(6) ينظر: الجامع 216/6.

4 - قال الفراء في قوله تعالى:

﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ ﴾[1]، يريد يهودياً، فحذف الياء الزائدة، ورجع إلى الفعل من اليهودية، وفي في قراءة أبيّ وعبد الله: (إلا من كان يهودياً أو نصرانياً)، وقد يكون أن تجعل اليهود جمعاً واحده هائد ممدود، وهو مثل حائل ممدود من النوق، وحول، وعائط وعوط وعيط وعوطط [3]. وقال القرطبي في الآية نفسها: وأجاز الفراء أن يكون (هوداً) بمعنى يهودياً، حذف منه الزائد، وأن يكون جمع هائد [2].

5 - قال الفراء في قوله تعالى:

﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴾ [4]، فضحكت فُبشِرت بعد الضحك، وإنما ضحكت سروراً بالأمن، فأتبعوها البشرى بإسحاق، وقد يقال: هذا مقدم ومؤخر، والمعنى فيه فبشرناها بإسحاق فضحكت بعد البشارة وهو مما قد يحتمله الكلام، وأما قولهم: (فضحكت) حاضت، فلم نسمعه من ثقة [6]. وقال القرطبي في الآية نفسها: قال: وليس الضحك الحيض في اللغة بمستقيم، وأنكر أبو عبيد والفراء ذلك، قال الفراء: لم أسمعه من ثقة، وقال الفراء: فيه تقديم وتأخير، المعنى: فبشرناها بإسحاق فضحكت، أي سروراً بالولد، وقد هرمت [5].

---

(1) سورة البقرة، الآية: 111.

(2) ينظر: المعاني 73/1.

(3) ينظر: الجامع 74/2.

(4) سورة هود، الآية: 71.

(5) ينظر: المعاني 22/2.

(6) ينظر: الجامع 67/9.

المبحث الرابع: موافقات القرطبي للفراء ومخالفاته.

أولاً: موافقات القرطبي للفراء.

أ – نماذج مما وافق فيه القرطبي الفراء من مسائل الصوتية:

- القراءة في يخطف:

قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ [1]، وبعضهم يكسر الياء والخاء ويشدد فيقول (يِخِطَّف) [2]. وقال القرطبي في الآية نفسها: قال الكسائي والأخفش والفراء: يجوز يخطف بكسر الياء والخاء والطاء [3]، فتصير الكلمة يِخِطَّف.

وفي اختلاف القراءات بيانٌ لأصل الحروف في الكلمة، فقد (زعم سيبويه والكسائي أن من قرأ (يخطف) بسكر الخاء والطاء، فالأصل عنده يختطف، ثم أدغم التاء في الطاء فالتقي ساكنان فكسرت الخاء لالتقاء الساكنين) [4].

وقد وافق الفراء سيبويه والكسائي في هذه القراءة في وجه، وخالفه في وجه آخر، فأما ما وافقه فمن جهة أصل الكلمة إذ قال: (وأما من كسر الخاء فإنه طلب كسرة الألف التي في اختطف والاختطاف)[5].

وأما مخالفته ففي علة كسر الخاء، قال: (وقد قال فيه بعض النحويين: إنما كسرت الخاء لأنها سكنت وأسكنت الياء بعدها، فالتقى ساكنان فخفضت الأول كما قال: اضرب الرجل، فخفضت الباء لاستقبالها اللام، وليس الذي قالوا بشيء لأن ذلك لو كان كما قالوا: لقالت العرب في يَمِد، لأن الميم ساكنة وسكنت الأولى من الدالين [6].

---

(1) سورة البقرة، الآية: 20.

(2) ينظر: معاني القرآن 17/1.

(3) ينظر: الجامع 222/1.

(4) ينظر: الجامع 223/1.

(5) ينظر: معاني القرآن 18/1.

(6) ينظر: المصدر السابق.

وهذه قراءة وافقت الخط العثماني، وهي قراءة صحيحة، غير أنها لا يقرأ بها، وهي من الشواذ ولا تعتبر سبعية، قال ابن جني عنها: (قال ابن مجاهد: ولم يرو لنا عن أحد) [1]، يقصد من السبعة.

والقراءات هي ظواهر صوتية، والظاهرة الصوتية لها فوائد: (منها تنويع الأسلوب القرآني فقد تأتي اللفظة منه في موضع بالإدغام، وفي موضع آخر بالإظهار لإعطاء النص دلالة جديدة، لم يكن ليدل عليها التعبير الأصلي ومنها الإثارة، ولفت الانتباه وشغل الذهن بالبحث والتدبر عما وراء هذا التنوع[2].

- القراءة في (حرجاً).

قال القرطبي في قوله تعالى: ﴿ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [3]، و(حَرِجاً). وهو بمنزلة الوَحَد والوَحِد، والفَرَد والفَرِد، والدَنَف والدنِف، في معنى واحد وحكاه غيره عن الفراء، وقد حَرِج صدُره يَحْرَجُ حَرَجاً، الحَرَج: الناقة الضامرة، ويقال: الطويلة على وجه الأرض، والحرَج: خشب يشِد بعضه إلى بعض يحمل فيه الموتى، وحرَجاً جمع حَرَجَة وهو شدة الضيق، والحَرَجَة: الغيضة وهي الشجر الملتف، وكل ضيق حَرِج وحَرَج، ومكان حَرِج وحَرَج: أي ضيق كثير الشجر لاتصل إليه الراعية[4].

---

(1) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تأليف/ أبي الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ)، تحقيق/ علي النجدي ناصف، عبد العليم النجار، عبدالفتاح شلبي، القاهرة، 1386هـ، د.ط، 59.

(2) ينظر: أثر الظواهر الصوتية في تفسير القرآن الكريم، تأليف/ رافع عبد الغني يحيى الطائي، عمان – دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2020م، 10.

(3) سورة الأنعام، الآية: 125.

(4) ينظر: الجامع 82/7، 83.

قال الفراء: قرأها ابن عباس وعمر (حَرِجاً) وقرأها الناس: حَرَجاً، والحرج: الموضع الكثير الشجر الذي لاتصل إليه الراعية، وهو في كسره وفتحه بمنزلة الوحَد الوحِد، والفَرَد والفرِد، والدنَف والدنِف، تقوله العرب في معنى واحد [1].

وهي قراءة سبعية متواترة، فقرأ ابن كثيرو أبو عمرو ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص (حَرَجاً) مفتوحة الراء، وقرأ نافع وشعبه (حَرِجاً) مكسورة الراء [2].

جوز أبو إسحاق الزجاج في قوله تعالى (حَرَجاً) بكسر الراء، قال: ويجوز حَرِجاً بكسر الراء، فمن قال: حَرِج فهو بمنزلة قولهم رجل دَنِق، لأن قولك: حَرِج فهو بمنزلة قولهم: رجل عَدْل، وهذه قراءة سبعية، قرأ نافع وأبو بكر عن عاصم وكذا أبو جعفر والحسن وابن محيص حَرِجاً، بكسر الراء، صفة مشبهة [3].

---

(1) ينظر: معاني القرآن 354/1.

(2) ينظر: السبعة في القراءات، تأليف/ أحمد بن موسى بن العباس التميمي أبو بكر بن مجاهد البغدادي، تحقيق/ شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، 1400هـ - 1980م ، 268.

(3) ينظر: الأحكام النحوية والقراءات القرآنية من سورة الفاتحة إلى سورة الكهف، تأليف/ علي محمد النوري، إشراف/ محمد إبراهيم البنا، 1410هـ - 1990م المملكة العربية السعودية – جامعة أم القرى، 619.

ب – نماذج مما وافق فيه القرطبي الفراء من مسائل صرفية:

- قال القرطبي في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُواْۚ ﴾ [1]، وحكى الفراء: (أركسهم) و (ركسهم) أي ردهم إلى الكفر ونكسهم، وفي قراءة عبد الله وأبيّ رضي الله عنهما: (والله ركسهم) [2].

قال الفراء في المعاني: والله أركسهم بما كسبوا يقول: ردهم إلى الكفر، وفي في قراءة عبد الله وأبيّ والله ركسهم [3].

وذكر ابن القطاع في باب أسماه: (الهمز من الثلاثي الصحيح على فعل وأفعل بمعنى واحد).

(أجره الله أجراً) يؤجر والمملوك والأجير أعطيتهما أجرهما أجر لذلك، فصار صورة أفعل وفاعل واحدة [4].

وزيادة المباني يترتب عليها زيادة في المعاني، ذكر صاحب الشافية: وأفعل للتعدية غالباً نحو أجلسته، وللتعريض أبعته، ولصيرورته ذا كذا نحو أغد البعير، ومنه أحصد الزرع، ولوجوده على صفته نحو أحمدته وأبخلته، وللسلب نحو أشكيته، وبمعنى فعل نحو قلته وأقلته [5].

فركس وأركس بمعنى واحد مع زيادة في المعنى.

---

(1) سورة النساء، الآية: 88.

(2) ينظر: الجامع 307/5.

(3) ينظر: المعاني 281/1.

(4) ينظر: كتاب الأفعال، تأليف/ أبي القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع، عالم الكتاب – بيروت، ط1، 1983م، 24/1.

(5) ينظر: الشافية، تأليف/ جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر الدويني، تحقيق/ حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية – مكة المكرمة، ط1، 1995م، 19/1.

- ومن ذلك قول الفراء في قوله تعالى:

﴿ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ ﴾ [1].

وقوله: تَزاوَرُ وقرئت (تزَّاوَر) تريد (تتزاور) فتدغم التاء عند الزاي، وقرأ بعضهم (تزْوَرّ) وبعضهم (تزْوَارّ) مثل تحْمرّ وتحْمارّ. والازورار في هذا الموضع أنها كانت تطلع على كهفهم ذات اليمين ولا تدخل عليهم، وذات الشمال. والعرب تقول: قرضته ذات اليمين وحذوته وكذلك ذات الشمال وقُبُلا ودُبُرا، كل ذلك أي كنت بحذائه من كل ناحية [2]. وقال القرطبي في الآية نفسها: (تزاور): تتنحى وتميل، من الإزوار، الزور: الميل، والأزور في العين: المائل النظر إلى ناحية، ويستعمل في غير العين: قال عنترة: فازورَّ مِنْ وَقْعِ القَنَا بِلَبَانِه [3]،

وتزّاور بإدغام التاء في الزاي، والأصل تتزاور، (وتَزَاوَر) مخففة الزاي. وتزورُّ كلها بمعنى واحد[4].

---

(1) سورة الكهف، الآية: 17.

(2) ينظر: المعاني 136/2 – 137.

(3) الشاعر: عنترة بن شداد، وهو في ديوانه ص30، وتمامه: وَشَكا إليَّ بعبْرة وتحمحمِ

(4) ينظر: الجامع 369/10.

ج – نماذج مما وافق فيه القرطبي الفراء من مسائل نحوية:

– ما اقتصر فيه القرطبي على رأي الفراء.

قال القرطبي في قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [1]، قوله تعالى: (يذبحون أبناءكم) بغير الواو على البدل من قوله: (يسومونكم) [2].

ومثله أعرب الخليل في مثل هذا الموقع جاء في الكتاب: وسألت الخليل عن قوله:

مَتَى تأتنا تُلْمِم بنا في ديارِنا تجدْ حَطَباً جَزْلاً ونَاراً تَأجّجا [3].

قال: تلمم بدل من الفعل الأول، ونظيره في الأسماء مررت برجلٍ عبد الله، فأراد أن يفسر الإتيان بالإلمام كما فسر الاسم الأول بالاسم الآخر [4].

واختصر القرطبي رأى الخليل بقوله (كما قال: وأنشد البيت): قال القرطبي: (قال الفراء وغيره: (يذبحون) بغير واو على التفسير، لقوله: (يسومونكم سوء العذاب) ، كما تقول: أتاني القوم زيد وعمرو، فلا تحتاج إلى الواو في زيد، ونظيره:

﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ ﴾ [5]، وفي سورة إبراهيم:

(ويذبحون) [6] بالواو، لأن المعنى يعذبونكم بالذبح وبغير الذبح، فقوله: (ويذبحون أبناءكم) جنس آخر من العذاب، لا تفسير لما قبله [7].

---

(1) سورة البقرة 49.

(2) ينظر: الجامع 384/1.

(3) القائل هو عبيد الله بن الحر، والبيت في الكتاب 86/3، وشروح المفصل 53/7، وخزانة الأدب 90/9.

(3) ينظر: كتاب سيبويه، تأليف/ أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، (ت 180هـ)، تحقيق/ عبد السلام هارون، دار الجبل، بيروت، ط ت، 86/3.

(4) ينظر: الجامع 384/1.

(5) سورة الفرقان 68.

(6) سورة إبراهيم 6.

(7) ينظر: الجامع 385/1، وينظر معاني القرآن 68/2.

قال القرطبي: قلت: قد يحتمل أن يقال إن الواو زائدة بدليل سورة البقرة، والواو قد تزاد، كما قال: فَلَمّا أجَزْنا سَاحةَ الحيّ وانتَحَى [1].

أي: قد انتحى [2].

وقد وافق القرطبي الفراء في هذا الإعراب، واقتصر عليه، وذكر تفصيل الفراء لما يوافق كتابه وتفسيره، وقد أعربها العكبري فقال: (يذبحون) في موضع حال إن شئت من (آل) على أن يكون بدلاً من الحال الأولى، لأن حالين فصاعداً لا تكون عن شيء واحد، إذ كانت الحال مشبهة بالمفعول، والعامل لا يعمل في مفعولين على هذا الوصف، وإن شئت جعلته حالاً من الفاعل في يسومونكم [3].

وكذلك مكي بن أبي طالب قال: ويذبحون حال من (آل) أيضاً، وإن شئت من المضمر في يسومون [4].

2 – ما جمع فيه القرطبي بين رأي الفراء وغيره من الموافقة.

قال القرطبي في قوله تعالى:

﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ﴾ [5]، وأجيب (لئن)

بجواب لو، وهي ضدها في أن (لو) تطلب في جوابها المضي والوقوع، ولئن تطلب الاستقبال [6].

---

(1) صدر بيت لامرئ القيس، وهو في ديوانه ص 15، وعجزه: بنا بطنُ حِقْفٍ ذي رُكام عَقَنْقَلِ.

(2) ينظر: الجامع 385/1.

(3) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، تأليف/ أبو البقاء عبدالله بن الحسين العبكري، (ت 616هـ)، تحقيق/ علي محمد البجاوي، الناشر/ عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط،د /ط،ت 61/1.

(4) ينظر: مشكل إعراب القرآن، تأليف/ أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني ثم الأندلسي المالكي، (ت 437هـ) تحقيق/ حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1405هـ، 93/1،

(5) سورة البقرة، الآية: 145.

(6) ينظر: الجامع 161/2.

وقال الفراء في المعاني في الآية نفسها: أجيبت (لئن) بما يجاب به لو، ولو في المعنى ماضية، ولئن مستقبلة، ولكن الفعل ظهر فيها بفعل فأجيبتا بجواب واحد، وشبهت كل واحدة بصاحبتها، والجواب في الكلام في (لئن) بالمستقبل مثل قولك: لئن قمت لأ قومن، ولئن أحسنت لتكرمن، ولئن أسأت لا يحسن إليك، وتجيب (لو) بالماضي فتقول: لو قمت لقمت، ولأتقول: لو قمت لا قومن. فهذا الذي عليه يعمل، فإذا أجيبت لو بجواب لئن فالذي قلت لك من لفظ فعليها بالمضيّ، آلا ترى أنك تقول: لو قمت، ولئن قمت، ولاتكاد (تفعل) تأتي بعدها، وهي جائزة، فلذلك قال:

﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّواْ ﴾ [1]، فأجاب (لئن) بجواب (لو) وأجاب (لو) بجواب (لئن) فقال: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ﴾ [2]، [3].

وذكر الأخفش الأوسط بلفظ الفراء وصيغته في هذه الآية.

وقال الأخفش في هذه الآية: لأن معنى قوله تعالى: (ولئن أتيت) ولو أتيت، آلا ترى أنك تقول: لئن جئتني ما ضربتك، على معنى (لو)، كما قال: (ولو أرسلنا ريحاً فرأوه مصفراً لظلوا)، يقول: ولو أرسلنا ريحاً؛ لأن معنى (لئن) مثل (لو)، لأن (لو) لم تقع وكذلك (لئن)، كذا يفسره المفسرون، وهو في الإعراب على أن آخره معتمداً لليمين، كأنه قال: والله ما تبعوا، أي: ما هم بمتبعين [4].

---

(1) سورة الروم، الآية: 51.

(2) سورة البقرة، الآية: 103.

(3) ينظر: معاني القرآن 84/1.

(4) ينظر: معاني القرآن للأخفش، تأليف/ أبو الحسن المجاشعي بالولاء. البلخي ثم البصري المعروف بالأخفش الأوسط (ت 215هـ)، تحقيق/ هدى محمود قراعه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1411هـ، 1990م، 161/1.

وقد جمع القرطبي رأيي الفراء والأخفش فقال: (قال الفراء والأخفش: أجيبت بجواب (لو) لأن المعنى: ولو أتيت. وكذلك تجاب (لو) بجواب (لئن) تقول: لو أحسنتَ أُحسن إليك، ومثله قوله تعالى: (ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفراً لظلوا)، ولو أرسلنا ريحاً [1].

وذكر في الكتاب: (وسألته عن قوله تعالى في الآية نفسها، فقال: هي في معنى ليفعلن، كأنه قال ليظلن، كما تقول: والله لا فعلت ذاك أبداً، تريد معنى لا أفعل). ثم قال: قال الله عز وجل: (ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك)، أي ما هم تابعين [2].

وشرح القرطبي رأي سيبويه فقال: (وخالفها سيبويه فقال: إن معنى (لئن) مخالف لمعنى (لو) فلا يدخل واحد منها على الآخر، فالمعنى: ولئن أتيت الذين أوتو الكتاب بكل لآية لا يتبعون قبلتك. قال سيبويه: ومعنى (ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفرا لظلوا) ليظلن [3].

وقد جمع القرطبي بين هذه الآراء كلها.

3 – ما أورد فيه القرطبي آراء الفراء وذكر مخالفة غيره له في بعضها:

قال القرطبي في قوله تعالى: ﴿ عَلَىٰ خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ ﴾ [4]، وعنه ستة أجوبة – في إعراب ملإيهم – قال: الثاني: أن فرعون لما ذكر علم أن معه غيره، فعاد الضمير عليه وعليهم، وهذا أحد قولي الفراء [5].

---

(1) ينظر: الجامع 161/2.

(2) ينظر: الكتاب 108/3، 109.

(3) ينظر: الجامع 162/2

(4) سورة يونس، الآية: 83.

(5) ينظر: الجامع 369/8.

الرابع: أن يكون التقدير: على خوف من آل فرعون، فيكون من باب حذف المضاف مثل: ﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾ [1]، وهو القول الثاني للفراء. وهذا الجواب على مذهب سيبويه والخليل خطأ، لا يجوز عندهما: قامتْ هند، وأنت تريد غلامها [2].

قال الفراء في المعاني: وقوله: (على خوف من فرعون وملئهم)، وإنما قال (وملئهم) وفرعون واحد لأن الملك إذا ذكر بخوف أو بسفر أو قدوم من سفر ذهب الوهم إليه وإلى من معه؛ آلا ترى أنك تقول: قدم الخليفة فكثر الناس، تريد: بمن معه، وقدم فغلت الأسعار، لأنك تنوي بقدومه قدوم من معه.

وقد يكون أن تريد بفرعون آل فرعون وتحذف الآل فيجوز؛ كما قال: (وسئل القرية) تريد أهل القرية [3].

---

(1) سورة يوسف، الآية: 82.

(2) ينظر: الجامع 369/8.

(3) ينظر: معاني القرآن 476/1 – 477.

د – نماذج مما وافق فيه القرطبي الفراء من مسائل دلالية:

- قال القرطبي في قوله تعالى: ﴿ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ﴾ [1]، مسومة أي معلمة، من السيما وهي العلامة. وقال الفراء: زعموا أنها كانت مخططة بحمرة وسواد في بياض، فذلك تسويمها [2].

قال الفراء في المعاني: وقوله (مسومة) زعموا أنها كانت مخططة بحمرة وسواد في بياض، فذلك تسويمها أي علامتها [3].

وسم: الوسم: أثر الكيّ، والجمع وسوم، ترشح إلا موضع الوسوم، وقد وسمه وسماً وسمة إذا أثر فيه بسمة وكىَ، والهاء عوض عن الواو، وفي الحديث: أنه كان يسم إبل الصدقة أي يعلم عليها بالكي، واتسم الرجل: إذا جعل لنفسه سمة يعرف بها. وأصل الياء واو، والسمة والموسوم أي وسم بسمة يعرف بها [4].

والوِسمةِ – بكسر السين – يختضب به، ولا تقل وسُمة بضم الواو، وإذا أمرت منه قلت: توسَّم، والوَسْميَّ: مطر الربيع الأول: لأنه يسم الأرض بالنبات، نسب إلى الوسم، والأرض موسومة، وقال الأصمعي: توسّم الرجل: طلب كَلأَ الوسمي، وموسم الحاج: مجمعهم، سمي بذلك لأنه معلم يجتمع إليه، وقول الشاعر: حياض عراك هدمتها المواسم؛ يريد أهل المواسم، يقال أراد الإبل الموسومة [5].

---

(1) سورة هود، الآية: 83.

(2) ينظر: الجامع 83/9.

(3) ينظر: معاني القرآن 24/2 - 25.

(4) ينظر: لسان العرب لابن منظور 135/12.

(5) ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف/ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الغارابي (ت 393هـ)، تحقيق/ إسماعيل عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت ط4، 1407هـ - 1987م، 51/5 - 52.

في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ [1]، ساق القرطبي الكثير من المعاني في حرضاً، قال حرضاً: تالفاً، ونسب بعضها إلى المفسرين وأصحاب اللغة، قال: وقال ابن مجاهد: دَنِفاً من المرض، وهو ما دون الموت، وقال قتادة هرماً، الضحاك: باليا دائِراً، محمد بن إسحاق: فاسداً لاعقل له، الفراء: الحارض الفاسد الجسم والعقل، وكذا الحَرَض، ابن يزيد: الحَرَض الذي قد رُد إلى أرذل العمر، الربيع بن أنس: يابس الجلد على العظم، والمؤرج: ذائباً من الهم، وقال الأخفش: ذاهباً، ابن الأنباري: هالكاً.

ثم أيّد القرطبي من هذه الآراء رأي الفراء فقال: وأصل الحرض: الفساد في الجسم أو العقل من الحزن أو العشق أو الهرم [2].

قال الفراء في المعاني: والحارض: الفاسد في جسمه أو عقله [3].

وتقاربت هذه المعاني في المعجم الوسيط: حرض: حروضاً كَلَّ وأعيا وأشرف على الهلاك، وفسد خلقه أو عقله أو مذهبه، والشي أفسده، (والحرض) الشديد المرض، وحرض الثوب حرضاً: بليت طرته، وفلان فسدت معدته وأذابه الهم [4].

---

(1) سورة يوسف 85.

(2) ينظر: الجامع 250/9.

(3) ينظر: المعاني 54/2.

(4) ينظر: المعجم الوسيط، تأليف/ إبراهيم مصطفى أحمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار – دار الدعوة، ط.د، ط. ت، 167/1.

ثانياً: مخالفات القرطبي للفراء.

- جمع الجمع في كلمه أسماء:

قال القرطبي في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [1]، جمع الأسماء أسامٍ، وحكى الفراء: أعيذك بأسماوات الله [2].

قال الفراء في كتابه معاني القرآن: (وقد قالت العرب هذا من أبناوات سعد، وأعيذك بأسماوات الله وواحدها أسماء [3].

وإنما جيء بجمع الجمع لأسباب وهي:

أ – فقدان الكلمة الدالة على الجمع دلالتها على معنى الجمع، فتجمع مرة أخرى على صيغة أخرى من صيغ الجموع، قياساً على لفظ ما يشبهها من المفرد كساق جمعت على سوق، فلما دلت على المكان المعروف للبيع والشراء، عوملت معاملة اللفظ المفرد فجمعت على (أسواق) [4].

ب – الدلالة على التكثير، وذلك بزيادة الألف والتاء نحو: (سيد. سادة. سادات)، (اسم. أسماء. أسماوات).

جـ - الدلالة على القلة، صيغة أفعال تجمع على أفاعيل (تحذف الياء تخفيفاً) فتصير أفاعل نحو: اسم وأسماء وأسامٍ نحو: عدو وأعداء وأعادٍ [5].

---

(1) سورة البقرة، الآية: 31.

(2) ينظر: الجامع 101/1.

(3) ينظر: معاني القرآن 312/1.

(4) من أنواع اللغة العربية (جمع الجمع)، د/مفرد السيد سعفان، مجلة: منتدى مجموع اللغة العربية على الشبكات العالمية.

(5) ينظر: المصدر السابق.

قال القرطبي: اختلفوا في اشتقاق الاسم على وجهين فقال البصريون: هو مشتق من السمو وهو العلو والرفعة، وقيل لأن الاسم يسمو بالمسمى فيرفعه عن غيره فأصلها سمو.

وقال الكوفيين: إنه مشتق من السمة وهي العلامة، لأن الاسم علامة لمن وضع له فأصل (أسم) على هذا وسم [1].

قال القرطبي: (والأول أصح) لأنه يقال في التصغير سُمَيَّ وفي الجمع أسماء، والجمع والتصغير يردان الأسماء إلى أصولها فلا يقال وسيمً ولا أوسام [2].

وإنما وافق القرطبي الفراء في جمع الجمع في أسماوات للدلالة على كثرة أسماء الله تعالى وفي أصل الهمزة كونها زائدة منقلبة عن واو، قال القرطبي: اسم وزنه: افع، والذاهب منه الواو لأنه من سَمَوت [3].

وخالفه في أصل الكلمة المفردة.

---

(1) ينظر: الجامع 156/1.

(2) ينظر: المصدر السابق.

(3) ينظر: الجامع 154/1.

- إعراب (حذر):

قال القرطبي في قوله تعالى: ﴿ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ ﴾ [1]، وقال الفراء: وهو منصوب على التمييز [2].

قال الفراء في معانيه في إعراب (حذر): فنصبه على التفسير [3].

وقد ذكر فيما مضى من البحث أن التفسير من المصطلحات التي اختص بها الفراء وخالف اصطلاحات البصريين [4].

قال الفراء: والمفسر في أكثر الكلام نكرة كقولك: ضقت به ذرعاً [5].

وهذا المصطلح يقابل في معناه التمييز الذي هو من اصطلاحات البصريين [6].

وإنما وافق القرطبي الفراء في الموقع الإعرابي لكلمة (حَذَرَ)، لأن (نصب حذر على غير وقوع الفعل عليه، لم ترد يجعلونها حذار، إنما هو كقولك: أعطيتك خوفاً، فأنت لا تعطيه الخوف، وإنما تعطيه من أجل الخوف فنصبه على التفسير ليس بالفعل، كقوله عز وجل: ﴿ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗا ﴾ [7].

وخالفه في المصطلح.

---

(1) سورة البقرة، الآية: 19.

(2) ينظر: الجامع 220/1.

(3) ينظر: معاني القرآن 17/1.

(4) ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة 441.

(5) ينظر: معاني القرآن 79/1.

(6) ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة 449.

(7) سورة الأنبياء، الآية: 90.

و ينظر: معاني القرآن 170/1.

-القراءة في كلمة (يخطف) في وجه من وجوهها:

قال القرطبي في قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡ ﴾ [1]، قال الفراء: وقرأ بعض أهل المدينة بإسكان الخاء وتشديد الطاء [2].

قال الفراء في معانيه: وبعض من قرّاء أهل المدينة يسكّن الخاء ولطاء فيجمع بين ساكنين فيقول: (يخْطّف) [3].

وقد خالف القرطبي الفراء في هذه القراءة فقال: فأما ما حكاه الفراء عن أهل المدينة من إسكان الخاء والإدغام فلا يُعْرف ولا يجوز لأنه جمع بين ساكنين [4]، وسبب رفض القرطبي لهذه القراءة هي: علتها عن الفراء، إذ قال الفراء: وأما من جمع بين الساكنين فإنه كمن بني على التبيان إلا أنه إدغام خفي [5].

---

(1) سورة البقرة، الآية: 20.

(2) ينظر: الجامع 222/1.

(3) ينظر: معاني القرآن 18/1.

(4) ينظر: الجامع 223/1.

(5) ينظر: معاني القرآن 18/1.

وقد قصد بالتبيان الإظهار وعدم الإدغام. ورفض هذه القراءة ابن مجاهد قال: وحكى الفراء أن بعض أهل المدينة يسكن الخاء والطاء ويشدد فيجمع بين ساكنين، قال ابن مجاهد: (ولا نعلم أن هذه القراءة رويت عن أهل المدينة) [1].

وعقب أبو الفتح ابن جني فقال: الذي يجيزه الفراء من اجتماع ساكنين في نحو هذا لايثبته أصحابنا. وذكر العلة في ذلك فقال: وإنما هو اختلاس وإخفاء فيلطف عليهم فيرون أنه إدغام، وإنما هو إخفاء للحركة وإضعاف للصوت [2].

وقد ذكر القرطبي رفض هذه القراءة [3].

---

(1) ينظر: المحتسب لابن جني 61.

(2) ينظر: المحتسب 62.

(3) ينظر: الجامع 223/1.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على من بعثه رحمه للعالمين وبعد: وفي نهاية هذه الدراسة التي تناولت فيها التأثير اللغوي لمعاني القرآن للفراء في كتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبي أدون أهم النتائج التي بانت من خلال هذه الدراسة وهي:

– ملأ القرطبي كتابه الجامع بآراء الفراء، ولم يكتفِ بما وافقه بل بما عارضه فيها وبما غلطه، وبالآراء التفسيرية المحضة.

– كان القرطبي يختار من آراء الفراء ما يناسب منهجه في الترجيح والتضعيف بناءً على القواعد النحوية – الدلالة الداخلية للنص – والدلالة الخارجية للنص – واعتماداً على إحدى القراءات – واعتماداً على الجانب العقدي.

تأثر القرطبي بالفراء، ومما لاشك فيه أنه استعظم آراء الفراء واستحسن آراءَه ومن مظاهر تأثره:

– كان الفراء يورد أوجهًا مختلفة في دراسة وتوضيح المعنى اللغوي للفظة القرآنية، وكان القرطبي يختار منها وجهاً واحداً في بعض المسائل.

– وفي بعض المسائل نقل القرطبي عن الفراء خلاصة الرأي وكثر هذا في الجامع وفي المعاني فصَّل فيها.

– وقد نقل القرطبي عن الفراء نقلاً حرفياً في كثير من المسائل.

– وفي بعض المسائل أدرج القرطبي رأي الفراء مع نحاة وافقوه الرأي بصيغة من عند القرطبي.

– وفي بعض المسائل لم يلتزم القرطبي بالترتيب في الاستشهاد من الفراء – في ترتيب السور.

– في بعض المسائل أثبت القرطبي رأي الفراء، وقد خالف الفراء هذا الرأي في المعاني.

– أسقط القرطبي أسلوبه في طرح رأي الفراء، ولم يلتزم بأسلوب الفراء وطريقته في الشرح والتحليل في كثير من المسائل.

– أستشهد القرطبي بآراء الفراء في المسائل اللغوية التي صبها الفراء في القوالب العربية والتي كان يقول فيها (ولو قرئت كذا لكان صواباً).

– كان القرطبي يختار من آراء الفراء في المسائل ما انفرد به الفراء وما تميز به من الأقوال العربية والنكت العجيبة.

– لم يقتصر القرطبي من النقل من الفراء على المسائل اللغوية وإنما أخذ منه التفسير المحض.

- أن الفراء رائد المدرسة الكوفية وله آراء بصرية.

- تشبع الفراء من الفكر النحوي البصري فأخرج منه بالإضافة إلى التوجه الفكري الكوفي فكراً مستقلاً بذاته.

- انبثق فكر الفراء من المعاني فكان أقرب إلى تفسير القرآن الكريم، وهو ما يفسر آراءه الكثيرة في الجامع.

- آراء الكوفي وعلى رأسهم الفراء أثرب للدراسات الحديثة – دراسة اللهجات – لأنها تعتمد الرأي الواحد في وضع القواعد النحوية، وتوصف بالتشعب وكثرة القواعد مما يجعلها متكأً للدراسات الحديثة ومنها اللهجات.

– ما ذكرته الباحثة من العلوم التي يمكن استخراجها من كتاب معاني القرآن غيض من فيض، يدل على ذلك كثرة الدراسات والرسائل الجامعية للفراء وكتابه.

– إن القرطبي كان بذاته موسوعة علمية لغوية وبحراً زخرًا تجلى ذلك من خلال كتابه الجامع الذي يعتبر مصدراً غنياً بالمادة اللغوية.

التوصيات.

توصي الباحثة بالآتي:

التمييز بين آراء البصريين والكوفيين خاصة في المناهج التعليمية والجامعية، فإن المطلع عليها يجد خلطاً بينهما دون تمييز.

المقترحات.

وتقترح الباحثة إجراء الدراسات الآتية:

- علاقات اللهجات الحديثة وامتدادها وارتباطها بقواعد الكوفيين وآراء الفراء في كثير من الأوجه.

- ذكرت مسائل كثيرة في كتاب الجامع تناسب الفراء وليست في كتاب المعاني، تحتاج بحثاً ودراسة لمعرفة ما إذا كانت تنتمي إلى الكتب التي بين أيدينا أم إنها من كتبه التي لم تصل إلينا.

- دراسة الآراء اللغوية التي تفرد بها الفراء، وقد ذكرت الباحثة اليسير منها. وهي كثيرة متشعبة.

وفي آخر المطاف أسأل الله المنان الكريم المتعال أن يحيط عملي هذا بالرضا منه والقبول، وأن ينفعني به في الدنيا والآخرة، ومن أراد العلم وهو حسبي ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد و سائر الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

ثانياً: فهرس الأشعار

ثالثاً: فهرس المصادر والمراجع

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

الآية	السورة	رقم الصفحة

الفاتحة

﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾.....107

﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾.....118

البقرة

﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾.....30

﴿ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ ﴾.....182+53

﴿ مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسۡتَوۡقَدَ نَارًا ﴾.....80

﴿ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ ﴾.....57

﴿ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡ ﴾.....158+168+183

﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ ﴾.....153

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ﴾.....180

﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ﴾.....126

﴿ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾.....54

﴿ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾.....124

﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا ﴾.....141

﴿ وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴾.....173

﴿ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗا قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾.....118

﴿ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَ ﴾.....153

﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ ﴾.....140

﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾.....141

﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَ ﴾.....140

﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَمَثُوبَةٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ خَيۡرٞ ﴾.....175

﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ ﴾.....167

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ ﴾.....157

﴿لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ ﴾.....146

﴿ وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَ ﴾.....174

﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾.....139

﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ ﴾.....38

﴿ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِ ﴾.....139+34

﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾.....158

﴿ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ﴾..... 91.

آل عمران

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾.....164

﴿ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ ﴾.....150

﴿ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗا ﴾.....42

﴿ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓ ﴾.....157

﴿ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥ ﴾.....165

﴿ إِذۡ تُصۡعِدُونَ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٖ ﴾.....166

النساء

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ﴾.....142

﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾.....148

﴿ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾.....124

﴿ وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا ﴾.....125

﴿ وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا ﴾.....161

﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ ﴾.....160

﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾.....158

﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ ﴾.....87

﴿ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُواْ ﴾.....171

المائدة

﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ ﴾.....94

﴿ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ ﴾.....84

﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾.....82

﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ ﴾.....159

﴿ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ ﴾.....94

﴿ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾.....166

﴿ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾.....107

الأنعام

﴿ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُ ﴾.....154

﴿ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾.....125

﴿ قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفۡيَةً لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾.....142

﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾.....143

﴿ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾.....169

﴿ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ ﴾.....121

الأعراف

﴿ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾.....154

﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا ﴾.....154

الأنفال

﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾.....78

﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ ﴾.....78

التوبة

﴿ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ ﴾.....70

﴿ لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ ﴾.....164

﴿ أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴾.....159

﴿ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِ ﴾.....155

يونس

﴿ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ ﴾.....75

﴿ فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡ ﴾.....150

﴿ عَلَىٰ خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ ﴾.....176

يوسف

﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾.....144

﴿ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ ﴾.....76

﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾.....81

﴿ وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾.....177

﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾.....179

هود

﴿ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾.....179+159

﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾.....167

﴿ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ﴾..... 54

﴿ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ﴾.....178

﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾.....147

﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾.....121

إبراهيم

﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ ﴾.....144

﴿ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾.....160

الحجر

﴿ لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا ﴾.....85

النحل

﴿ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ ﴾.....38

﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ﴾.....81

﴿ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا ﴾.....155

﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ ﴾..144

الإسراء

﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌ ﴾.....86

﴿ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَا ﴾.....115+184

الكهف

﴿ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ ﴾.....172

﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ ﴾.....144

مريم

﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَانَهُ ۖ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾.....77

طه

﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾.....76

﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾.....160

﴿ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴾.....154

﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾.....165

﴿ فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾.....93

﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ ﴾.....79

﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾.....159

﴿ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾.....92

الأنبياء

﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾.....30

﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾.....182

الحج

﴿ * هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ ﴾.....67

﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾.....115

النور

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾.....160

﴿ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ﴾.....77

الفرقان

﴿ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴾.....156

﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ ﴾.....173

الشعراء

﴿ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾.....94

﴿ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾.....94

﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾.....151

﴿ فَهُوَ يَهۡدِينِ ٧٨ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ﴾.....74

النمل

﴿ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓ ﴾.....161

﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ ﴾.....152

﴿ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم ﴾.....78

﴿ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾.....91

﴿ وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾.....162

القصص

﴿ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ ﴾.....149

﴿ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ﴾.....146

الروم

﴿ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُ ﴾.....92

﴿ وَلَئِنۡ أَرۡسَلۡنَا رِيحٗا فَرَأَوۡهُ مُصۡفَرّٗا لَّظَلُّواْ ﴾.....175

لقمان

﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾.....80

السجدة

﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾.....30

الأحزاب

﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾.....80

﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ ﴾.....146

﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ﴾.....107

سبأ

﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى ﴾.....98

﴿ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾.....85

﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾.....152

فاطر

﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ﴾.....162

يس

﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾.....97

الصافات

﴿ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا ﴾.....145

﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾.....77

ص

﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا ﴾.....148

﴿ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾.....163

فصلت

﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾.....97

الزخرف

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴾.....163

﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾.....151

الرحمن

﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾.....75

﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ﴾.....118

الواقعة

﴿فَرَوۡحٞ﴾.....88+58

المجادلة

﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡ﴾.....81

الحشر

﴿يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.....79

المنافقون

﴿كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞ﴾.....80

﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.....73

﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ خَرۡجٗا﴾.....120

الحاقة

﴿كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ خَاوِيَةٖ ﴾.....80

التكوير

﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾.....107

الطارق

﴿ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ﴾.....74

الشمس

﴿ بِطَغۡوَىٰهَآ ﴾.....86

القدر

﴿ مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ﴾.....82

﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾.....82

الزلزلة

﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ﴾.....159

الكافرون

﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴾.....74ال

ثانياً: فهرس الشواهد الشعرية

الشاهد **رقم الصفحة**

الألف

أقولُ لَهُ وَالرّمْحُ يَأْطِر مَتْنَهُ تأمَّلْ خُفافاً إنَّني أنا ذلِكا 30

فَلَمّا أجَزْنا سَاحةَ الحيّ وانتَحَى.....174

الحاء

إنَّ قَوْمَـاً عُمَيـرٍ وَأَشْبَا هُ عُـمَيْرٍ وَمَـنْهُمُ السَّـــفَاحُ

لَجَدِيرُونَ بِاللِّقَاءِ إِذَا قَا لَ أَخُو النَّجْدَة السَّلاحُ السَّلاحُ 142

الدال

أَلَمْ يَأْتيك والأنباءُ تَنْمي بَمَا لَاقَتْ لَبَونُ بني زيادِ..... 93

العين

أُخبرَّ أخبارَ القرونِ التي مَضَتْ أَدِبٌ كأني كلّما قمتُ راكعُ..... 124

أَخَذْنَا بآفاقِ السمـــاءِ عَلَيكـــمُ لَنَا قَمَرَاهَا والنُجـومُ الطوالعُ 163

القاف

رأتني بِحَبْلَيْها فصَدّت مخافةً وفي الحبلِ رَوْعاء الفؤادِ فَرُوق 161

اللام

أبْعِدِ الذّي بِالسّفْحِ سَفَحِ كُواكبٍ رهينةَ رَمْسٍ من ترابٍ وَجْندلِ..... 92

وَغَــلَامٌ أَرْسَلَتْــهُ أُمُــــهُ بِـأَلــوُكَ فَبَذْلْنــَا مَنْ سَــــأَلْ 126

النون

تخوّف الرّحْل مِنْهَا تَامِكاً قَرِدا كَمَا تخَّوف عوُد النّبْعَة السْفِنُ..... 34

الهاء

ولأُتعادِ الضعيفَ علْك أن تركع يوماً والدهُر قد رَفعهَ..... 124

فازورَّ مِنْ وَقْعِ القَنَا بِلَبَانِه.....172

الياء

أَبْلِغْ النُّعْمَانَ عَنِّىَ مَأْلِكَاً أَنَنِي قَدْ طَالَ حَبْسِي وَانتِظَارِي..... 122

ثالثاً: فهرس المصادر والمراجع

– القرآن الكريم.

- معاني القرآن / تأليف: أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، ت 207هـ، بيروت، عالم الكتب، د.ت.
- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، تأليف/ أحمد مكي انصاري، مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، نشر الرسائل الجامعية، القاهرة: 1384هـ-1964م.
- أبو علي الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة العربية وآثاره في القراءات والنحو، تأليف/ عبدالفتاح إسماعيل شلبي، دار المطبوعات الحديثة، المملكة العربية السعودية، جده، ط3، 1409هـ.
- الإتقان في علوم القرآن، تأليف/ أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: 911هـ، تحقيق/ مركز الدراسات القرآنية، مكتبة فهد الوطنية ،1426هـ.
- أثر إعراب القرآن للنحاس في توجيهات القرطبي من خلال كتابه الجامه لأحكام القرآن: تأليف/ آمال حسن بن منصور، اشراف/ بشير أقلام، 1434هـ - 2012م، جامعة طرابلس – ليبيا، كلية الآداب، قسم اللغة العربية.
- الأثر الدلالي والسياقي في تعدد الأوجه الإعرابية – تفسير القرطبي – تأليف/ أحمد عبد العظيم عبد السلام أحمد، إشراف/ طه الجندي، 1435هـ - 2014م كلية دار العلوم – جامعه القاهرة – فسم النحو والصرف والعروض.
- أثر الظواهر الصوتية في تفسير القرآن الكريم، تأليف/ رافع عبد الغني يحيى الطائي، عمان – دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2020م.
- الأحكام الذوقية عند الفراء – عرض وتحليل أ.م.د/ فاطمة ناظم العتابي، مجلة الإستاذ، العدد:205، المجلد الأول 2013م،1434هـ.
- الأحكام النحوية والقراءات القرآنية من سورة الفاتحة إلى سورة الكهف، تأليف/ علي محمد النوري، إشراف/ محمد إبراهيم البنا، 1410هـ - 1990م المملكة العربية السعودية – جامعة أم القرى.

- اختيارات الإمام القرطبي في الآيات الكونية من خلال تفسيره الجامع لأحكام القرآن ، تأليف/ عبد الرحمن أحمد العلبي، إشراف/ فيصل الطاهر 1437هـ - 2016م، جمهورية السودان، جامعة القرآن والعلوم الإسلامية – كلية الدراسات العليا.
- الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه، تأليف/ الظاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1407هـ - 1987م.
- الأدب المقارن، تأليف: د/ طه ندا دار النهضة العربية – بيروت – 412هـ - 1991م، ط.د.
- أساس البلاغة، تأليف/ أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، (ت538هـ)، تحقيق/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419هـ - 1998م.
- أصول النحو العربي، تأليف/ محمود سليمان ياقوت، دار عباد الرحمن، الإمارات العربية المتحدة، د.ت.
- الإمام القرطبي شيخ أئمة المفسرين، مشهور حسن محمود سليمان، دار القلم، دمشق، ط1، 1993م.
- إنباه الرواة على أنباء النحاة، تأليف/جمال الدين القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، القاهرة، ط: 1 ،1982م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، تأليف/ جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي،ت:646هـ تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، 1369هـ -1950م، 1393هـ - 1973م.
- الأنساب، تأليف/ أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، ت: 562 هـ تقديم/ عبد الله عمر البارودي، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، دار الجنان، د-ت.
- البداية والنهاية لابن كثير، ت :774هـ ، مكتبة المعارف، بيروت ، ط :8 ، 1990م.
- البرهان في علوم القرآن، تأليف/ بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ت794هـ، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب، حلب، ط1376،1هـ - 1957م.
- البعد اللغوي في تفسير القرطبي، دراسة تحليلية لشريفه زغيشي، مجلة دراسات لجامعة الأغواظ– عجج 19ب مارس 2012، جامعة الحاج لخضر، باتنة.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي 333، مدرسة الكوفة ومنهاجها في دراسة اللغة والنحو لمهدي مخزومي.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف/ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت 911هـ، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، لبنان – صيدا، د.ت.
- تأبط شراً .ينظر: ديوان تأبط شرا، المثنى به/ عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ - 2003م.
- تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف/ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الغاربي (ت 393هـ)، تحقيق/ إسماعيل عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت ط4، 1407هـ - 1987م.
- تاريخ بغداد، تأليف/ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي الخطيب البغدادي، ت: 463هـ، دار الكتب العلمية – بيروت، د. ت.
- التأليف النحوي بين التعليم والتفسير، تأليف/ وضحة عبد الكريم جمعة الميعان، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط1، 2007م – 1428هـ.
- تأويل مشكل القرآن، تأليف/ أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ت: 276هـ، شرح/ السيد أحمد صقرا، دار التراث، القاهرة، ط2، 1393هـ - 1973م.
- التبيان في إعراب القرآن، تأليف/ أبو البقاء عبدالله بن الحسين العبكري، (ت 616هـ)، تحقيق/ علي محمد البجاوي، الناشر/ عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط،د /ط،ت.
- ترجيحات الإمام القرطبي في التفسير من الآية الحادية عشرة من سورة النور إلى آخر سورة الفرقان جمعاً ودراسة وموازنه، تأليف/ ناهد أحمد باجنيد، إشراف/ شعبان محمد إسماعيل، 1430هـ- 2009م جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية.
- التسهيل لعلوم التنزيل، تأليف/ محمد بن أحمد بن جُزَيّ الكلبي الأندلسي الغرناطي ت: 741هـ، تحقيق/ علي بن أحمد الصالحي، دار طيبة الخضراء، مكة، ط1، 1439هـ -2018م.
- تفسير البحر المحيط، تأليف/ محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ت:745، تحقيق/ صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.
- التفسير اللغوي للقرآن الكريم، تأليف/ مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، الرياض، ط1، رجب 1422هـ.
- التفسير والمفسرون، محمد حسن الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط: د ، ط : ت.

- التفكير اللغوي بين القديم والجديد، تأليف/ كمال بشر دار غريب، القاهرة، 2005م.
- تهذيب التهذيب، تأليف/ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، ت :852 هـ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ،1327هـ.
- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، ت370، تحقيق/ عبد السلام هارون، الدار المصرية، ط. د.
- تهذيب اللغة، تأليف/ أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق/ محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي، بيروت، 2001م، ط1.
- التوجيه الصوتي والصرفي للقراءات القرآنية في تفسير الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي – من سورة الفاتحة إلى أواخر سورة المائدة، دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة الحديث، تأليف/ عمر عقلة خليف الدعجة ، إشراف/ علي توفيق الحمد، 2015م – 2016م، جامعة اليرموك، كلية الآداب قسم اللغة العربية.
- التيسير في قواعد علم التفسير، تأليف/ محمد بن سليمان الكافيجي، ت: 879هـ، تحقيق / ناصربن محمد المطرودي، دار القلم، دمشق، دار الرفاعي، الرياض، ط1، 1410هـ - 1990م.
- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة واي القرآن، تأليف/ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ت: 671هـ، تحقيق/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ، ط1، 1427هـ - 2006م.
- الجانب اللغوي عند الإمام القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن، تأليف/ مثنى علوان الزيدي، إشراف/ عبد العزيز حاجي، 1429هـ - 2008م، دمشق – مكتبة عين الجامعة.
- جمع الهوامع في شرج جمع الجوامع، تأليف /عبد الرحمن بم أبي بكر جلال الدين السيوطي، (ت:911هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية.
- الجمل في النحو، تأليف/ الخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق/فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1405هـ - 1985.
- جمهرة اللغة، تأليف/ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ت: 321هـ، تحقيق/ رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.

- الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، تأليف د/محمد حسين آل ياسين دار مكتبة الحياة – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ، 1400هـ - 1980م.
- الدرس الصرفي عند القرطبي من خلال تفسيره الجامع لأحكام القرآن، دراسة وصفية تحليلية، تأليف/أحمد عبد الاله عوض سالم، أشراف/ هادي نهر، جامعة عدن، كلية التربية – عدن – قسم اللغة العربية.
- دروس في المذاهب النحوية، تأليف/ عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت 1980م.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ابن فرحون إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري، ت: 799هـ، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، د.ت.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبي عبد الله محمد بن عبد الملك الأوسي المراكشي، ت:634هـ، تحقيق: إحسان عباس، ومحمد بن شريفة، وبشار عواد، دار الغرب الإسلامية، ط1، 2012م.
- السبعة في القراءات، تأليف/ أحمد بن موسى بن العباس التميمي أبو بكر بن مجاهد البغدادي، تحقيق/ شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، 1400هـ - 1980م.
- الشافية، تأليف/ جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر الدويني، تحقيق/ حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية – مكة المكرمة، ط1، 1995م.
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تأليف/ عبد الحي بن احمد بن محمد بن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح ت :1.89هـ، تحقيق/ عبد القادر الأرناؤوط – محمد الأرناؤوط، داربن كثير، 1405- 1986م.
- شذرات الذهب للعكري الحنبلي 584،585/7. ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني، ت:1041هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت،1968م.
- الشواهد اللغوية وأبعادها في تفسير الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله القرطبي، تأليف/ سليمة عياض، إشراف/ أبو بكر حسيني، 2016م – 2017م – جامعة قاصدي مرباح - الجزائر.

- صحيح البخاري، تأليف/ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ت: 256هـ، دار ابن كثير دمشق، بيروت، ط1، 1423هـ - 2002م.
- طبقات المفسرين العشرين، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، ت: 911هـ، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1396م.
- طبقات المفسرين، تأليف/ جلال الدين السيوطي ، أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري المصري الشافعي، ت: 911هـ، تحقيق/ علي محمد عمر، دار النواد، الكويت 1431هـ - 2010م.
- طبقات المفسرين، شمس الدين محمد بن علي بن احمد الداوودي، ت: 945 هـ ،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1938م.
- طبقات النحويين واللغويين، تأليف /أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، ت: 379هـ، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2/ 1985م، دار المعارف، القاهرة.
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم. تأليف/ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، ت: 756هـ، تحقيق/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ، 1417هـ - 1996م.
- العين، تأليف/الخليل بن أحمد الفراهبدي، دار الكتب العليمة، بيروت – لبنان، ط1، 1424هـ - 2003م.
- غاية النهاية في طبقات القراء، تأليف/ الإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي الجزري الدمشقي الشافعي، ت: 833هـ، ج: براجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1932م.
- الفهرست للنديم، ت: 384 هـ، تأليف/ أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق المعروف بالوراق، تحقيق/ (رضا – تجدد)، د. ط، د. ت.
- القاموس المحيط، تأليف العلامة اللغوي/ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق/ محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، 1426 هـ - 2005م/ 1331.
- القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير، تأليف/ مفتاح السنوسي بلعم جامعة فان يونس، بنغازي، ط1، 1998م.

- كتاب الأفعال، تأليف/ أبي القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع، عالم الكتاب – بيروت، ط1، 1983م.
- كتاب العين، تأليف: أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق/ مهدي مخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ط، د.ت.
- كتاب الجرح والتعديل، تأليف/ أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم، ت:327هـ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، بحيدر آباد الدكن ، الهند إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1271هـ - 1952م.
- كتاب الخصائص، تأليف/ أبي الفتح عثمان بن جنى، تحقيق/ محمد علي النجار، المكتبة العلمية، د.ت، د.ط.
- كتاب سيبويه، تأليف/ أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، (ت 180هـ)، تحقيق/ عبد السلام هارون، دار الجبل، بيروت، ط ت.
- كتاب ضحى الإسلام، تأليف/ أحمد أمين – مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – القاهرة – مصر –2012م.
- كتاب نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، تأليف/ محمد الطنطاوي، تحقيق/ عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ط1 2005م – 1426هـ.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ت: 1068هـ، تحقيق: محمد شرف الدين يالتقيايا، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان د:ت.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تأليف/ أبو البقاء أيوب بن موسى الكوفي، ت 1094هـ تحقيق/ عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت 1419هـ - 1998م.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تأليف/ أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي، ت1094هـ، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1419هـ - 1998م.
- لسان العرب، تأليف/ محمد بن مكرم بن منظور، ت 711هـ، دار صادر – بيروت، ط.ت.

- لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط1، د:ت.
- مبادئ اللسانيات، تأليف/ أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط3، 1429هـ - 2008م.
- مجالس العلماء، تأليف/ أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق/عبد السلام هارون مكتبة الخانجي، القاهرة، د- ت.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تأليف/ أبي الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ)، تحقيق/ علي النجدي ناصف، عبد العليم النجار، عبدالفتاح شلبي، القاهرة، 1386هـ، د.ط.
- المدارس النحوية أسطورة وواقع، تأليف/ إبراهيم السامرائي، مكتبة لسان العرب، الإسكندرية، ط1، 1987م.
- المدارس النحوية، تأليف/ شوقي ضيف، ط7، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
- المدارس النحوية، د/خديجة الحديثي، دار الأمل، إربد-الأردن، ط 3، 2001م.
- مدخل إلى علم اللغة، تأليف/ محمود فهمي حجازي، دار قباء، القاهرة، ط، ت.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، تأليف/ مهدي المخزومي، المدرس بكلية الآداب والعلوم بغداد، ط2، 1377هـ -1958م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- مراتب النحويين، تأليف/ عبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي ت: 351هـ، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان – بيروت، 2009م – 1430هـ.
- مشكل إعراب القرآن، تأليف/ أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني ثم الأندلسي المالكي، (ت 437هـ) تحقيق/ حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1405هـ.
- معاني القرآن الكريم؛ تفسير لغوي موجز، تأليف/ إبراهيم عبد الله رفيدة، محمد رمضان الجربي ، محمد مصطفى صوفية، مصطفى صادق العربي، أحمد عمر أبو حجر، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1 1369م – 2001م، المقدمة.

- معاني القرآن للأخفش، تأليف/ أبو الحسن المجاشعي بالولاء. البلخي ثم البصري المعروف بالأخفش الأوسط (ت 215هـ)، تحقيق/ هدى محمود قراعه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1411هـ، 1990م.
- معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تأليف/ ياقوت الحموي الرومي، ت: 623 هـ، تحقيق/ إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1 ،1993 م.
- معجم التعريفات، تأليف/ علي بن محمد الشريف الجرجاني، ت 819هـ، تحقيق/ محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، ط.ت، ط.د.
- المعجم الوسيط، تأليف/ إبراهيم مصطفى أحمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار – دار الدعوة، ط.د، ط. ت.
- معجم مقاييس اللغة، تأليف/ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين، ت :395هـ تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ،1399هـ - 1979م.
- مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تأليف: الراغب الأصفهاني، ت:502هـ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط4، 1430هـ - 2009م.
- مقدمة كتاب الأيام والليالي والشهور للفراء، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، القاهرة ط2، 1980.
- ملاحظات على كتاب أبي زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، تأليف/ مهدي مخزومي الناشر/ مجمع اللغة العربية، رمضان 1972، المجلة/ 47، العدد 4، نوع المحتوى/ عروض كتاب.
- من أنواع اللغة العربية (جمع الجمع)، د/مفرد السيد سعفان، مجلة: منتدى مجموع اللغة العربية على الشبكات العالمية.
- مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث، تأليف/ محمود النقراشي السيد علي مكتبة النهضة، القصيم، ط1، 1407هـ - 1986م.
- منهجية الفراء في صياغة المصطلح النحوي واستخدامه في كتابه معاني القرآن من خلال طائفة من المصطلحات النحوية: تأليف/ ياسين محمد أبو الهيجاء/ المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد 3، العدد 1/ ذو الحجة 1427هـ /كانون الثاني 2007م.

- الموافقات، تأليف/ إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي ت: 790هـ تحقيق/ أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، دار بن عفان، ط1 ، 1417هـ - 1997م.
- النحو الكوفي مباحث في معاني القرآن للفراء، تأليف د/كاظم إبراهيم كاظم، جامعة القاهرة، دار العلوم، عالم الكتب، ط.ت.
- النحو وكتب التفسير، تأليف/ إبراهيم عبد الله رفيدة، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، مصراته، ط3 ،1399هـ - 1990م.
- النزاعة العقلية في الدراسات اللغوية عند الفراء، تأليف د/ وسام مجيد جابر البكري، ط 1 ، 1430هـ - 2009م مكتبة مصر، دار المرتضى، العراق، بغداد.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تأليف/ أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق/ إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، ألأردن، الزرقاء، ط3 ،1405هـ - 1985م.
- نظرات في كتاب معاني القرآن للفراء / تأليف: إبراهيم محمد عبد الله، مجلة مجمع اللغة، دمشق، المجلد 78، ج2.
- النقد اللغوي والنحوي في معاني القرآن للفراء، تأليف / وفاء هادي شويع، اشراف/ كاصد ياسر الزيدي، جامعة بغداد، ربيع ثاني، 1424هـ - 2003م.
- نور القبس المختصر من المقتبس، تأليف/ محمد المرزباني، ت 384هـ، اختصارأبي المحاسن يوسف اليغموري، ت:673هـ، تحقيق/ رودلف زلهايم، د. ط، 1964م.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، ت:1339هـ، مؤسسة التاريخ العربي، د:ط، د: ت.
- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ت:764هـ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتزكي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط1، 2000م.
- الوجيز في مستويات اللغة، تأليف/ د: خلف عودة القيسي، دار يافا العلمية – الأردن، عمان، ط:1، 2010م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف/ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، ت: 681هـ، تحقيق / إحسان عباس، دار صادر – بيروت، 1994م.

Abstract

This research studies the linguistic influence of Al-Farra `s book , Ma`ani AL-Quran (the meanings of Holy Qur'an) in Al-Qurtubi's book , Al-Jami' li-Ahkam Al-Quran (exhaustive sciences of Holy Quran).

The aims of this study are to strike a balance between the interpretation and the meanings , to clarify the linguistic and grammatical approaches for Al-Qurtubi and Al-Farra , and to clarify the impact of the AL-Farra `s book in Al-Qurtubi's book by presenting linguistic issues of what al-Qurtubi agrees and disagrees with al-Farra. The purpose of this study is to clarify the extent to which Al-Qurtubi is influenced by Al-Farra's linguistic points of view.

This study consists of four sections preceded by a preface and an introduction containing of Al-Farra' and Al-Qurtubi's autobiography. The **first** section, Ma`ani AL-Quran (the meanings of Holy Qur'an) for Al-Farra and, Al-Jami'li Ahkam Al-Quran (exhaustive sciences of Holy Quran) for Al-Qurtubi's. This section contains six chapters , namely: 1 -Describing the meanings and the interpretation and the difference between them, which is taken from other books, 2- describing Al-Farra `s book and its sources , 3-Al-Farra ` s general grammatical and linguistic approaches (where he took his knowledge), 4- Al-Farra' s special grammatical and linguistic approach(his ideas , the way he thought) , 5- describing Al-Jami's book and its scientific status, 6- Al-Qurtubi's general grammatical and linguistic approaches , and Al-Qurtubi's special grammatical and linguistic approaches.

The second section is entitled: the balance relationship, linguistic affect for Al-Qurtubi and linguistic effect for AL-Farra which contains four chapters , 1- the definition of language and linguistics , 2- the concept of the balance relationship, 3-the concept of the effect and affect relationships , 4 and the aspects of the effect on Al-Qurtubi and how to affect in his framework .

The third unit, It is entitled " Linguistic issues in the Al-Jami'li Ahkam Al-Quran (exhaustive sciences of Holy Quran) and the influence of Ma`ani AL-Quran (the meanings of Holy Qur'an): introduction, phonetics, morphology, grammar, and semantics. The semantic section includes the agreement of Al-Qurtubi with AL-Farra and different issues of what Al-Qurtubi disagrees with AL-Farra .

After that, the conclusion , it is discussed the most important results are mentioned. Finally , it ends with indexes and references.

Republic of Yemen

Deputation of Graduate Studies and Scientific Research

Sana`a University

Faculty of languages

Department of Arabic

The linguistic influence of Al-Farra `s book , Ma`ani AL-Quran (the meanings of Holy Qur'an) in Al-Qurtubi's book , Al-Jami' li-Ahkam Al-Quran (exhaustive sciences of Holy Quran).

[Descriptive and Semantic study]

A Thesis Submitted to the Arabic Department in Partial Fulfillment of the Requirements for the Master`s Degree in Description and Semantics

Prepared by

Elham Hussain AL-Habbari

The supervisor:

Dr. Ahmed Al-Arousi

2022